البارزاني

والحركة التحررية

الكردية

الجزء الأول

E-Pirtûk
www.kurdme.com
www.all-kurd.com
www.kurdefrin.com

المقدمة

جاءت فكرة كتابة هذه الدراسة من شعوري وإحساسي بأهمية دراسة التاريخ النضالي للشعب الكوردي وإلقاء الضوء على الدور الوطني للبارزانيين اللذين ساهموا في صناعة وصياغة العديد من منعطفاته.

وإنني في الوقت الذي أضع هذه الدراسة بين أيدي القراء الأعزاء والمهتمين بقضية الشعب الكوردي، فأنني أقر بأنني لست كاتبا أو باحثا متخصصا ولا مؤرخا، ولكنني حاولت أن أدون الأحداث موضوعيا ومنصفا وعملت جاهدا التجرد من أية انحيازات في مواجهة هذا المشروع.

و لا بد لي أن أؤكد بأن البارزاني الخالد رغم حياته المليئة بالبطولات والتضحيات والصعاب في سبيل تقدم وتحرر الشعب الكوردي، هذه الحياة التي تعد وانعكاساتها جزءاً هاماً من التاريخ السياسي للشعب الكوردي إلا أنه لم يكن يحبذ فكرة تدوين ونشر مذكراته والأحداث التي واجهها في حياته.

وفي بحثنا نود أن نلقي بعض الأضواء على انتفاضة بارزان الأولى بشيء من التفصيل، وننقل الحقائق والمعلومات التي سمعناها من الذين اشتركوا في تلك الأحداث.

ولان هذه الانتفاضة كانت امتداداً لكفاح الشعب الكوردي وظلت صفحاتها مطوية وتفاصيلها مجهولة للعديد من أبناء شعبنا وللعالم، وما كتب عنها كان من قبل ضباط عراقيين اشتركوا في تلك العمليات أو موظفين بريطانيين كانوا يعملون في العراق وللحقيقة نقــول أن ما كتب عن هذه الانتفاضة لم يكتب بإنصاف وموضوعية.

ومن الخطأ أن نتوقع من الضباط الذين خدموا تحت قيادة الضباط البريطانيين وتربوا على أيديهم أن يكتبوا الحقيقة وكذلك البريطانيين فكلهم كتبوا عنها وفــق وجهات النظر الرسمية والمصالح المرتبطة بها ولا تتفق مع مجريات الأوضاع وعدالة الانتفاضة القومية.

ومن موقعي في الحركة القومية التحررية الكوردية المعاصرة أرى لزاما علي وواجبا مقدسا أن أحاول توضيح الجوانب المخفية والغامضة من هذه الانتفاضة التي مهدت لانتفاضات وثورات بارزان اللاحقة.

وفي اعتقادي لا يمكن لأي مناضل أن يساهم في نضال شعبه ما لم يدرس بتمعن تاريخه، لأن حاضر أي شعب هو وليد ماضيه، ومستقبل كل شعب هو وليد حاضره.

مسعود البارزاني

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.

الفصل الأول

الحركة القومية الكوردية

خلال وبعد الحرب العالمية الاولى

لا أظن أن شعبـــا ذاق ما ذاقه الشعب الكوردي ولا يزال من مرارة الظلم والاضطهاد. ومع كل ذلك لم يأخذ الأكراد العبر والتجارب من دروس الماضي، وظـــلت القضية الكوردية طـــوال حـــقب التـــاريخ أسيرة صراع القوى المتنازعة على منطقة الشرق الأوسط وعملت هذه القوى لا سيما الاستعمارية منـــها، على تقديم مصالحها على عدالة القضية الكوردية وعقد الصفقات والمساومات على حســـاب آمال ومعاناة الشعب الكوردي وتضحياته الجســـام.

انتهاء الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية نهضت شعوب المنطقة مطـــالبة بالحرية والاســـتقلال، وكان طـــبيعياً أن يطالب الشعب الكوردي بحقوقه غير منقوصة شـــأنه في ذلك شـــأن شعوب المنطـــقة الأخرى.

وبعد

جـــاءت معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ مشجعة لآمال الأكراد وجاء في المادة ٦٤ من المعاهدة ما يلي:

"وفـــي مدة سنة من هذه المعاهدة إذا طـــلب الأكراد في المناطق المذكورة في المادة ٦٢ من مجلس العصبة الاستقلال وأثبتوا أن أكثرية الأكراد تريد ذلك، ووافق مجلس العصبة على أهلية الأكراد للاستـــقلال، وأوصى بذلك فإن تركيـــا تتعهد منذ الآن بتنفيذ هذه التوصيات ولا تتمسك بأي حق في هذه الأقاليم. ويتـــفق على تفاصيل هذا التنازل ما بين تركيا وقوى الحلفاء الأساسية. وإذا وقع هذا التنازل، لا تعترض قوى الحلفاء على دخول سكان كوردستان من الأكراد التابعين حتى الآن لولاية الموصل، في هذه الدولة الكوردية".

كانت منطقة كوردستان العراق برمتها تقع ضمن حدود ولاية الموصل. وكانت قد اكتشفت كميات هائلة من النفط في حقول باباكركر بكركوك، مما زاد من قيمة هذه المنطقة وعمق الصراع عليها بين بريطانيا وتركيا أكثر. وتدفق النفط لأول مرة في باباكركر بكركوك في ١٥ /١٠ /١٩٢٧.

وعندما تصلب موقف الأتراك وأصروا على مطالبتهم بولاية الموصل واعتبارها جزء من الأراضي التركية، قررت بريطانيا اللجوء إلى استخدام القضية الكوردية كعامل ضغط ناجح على تركيا. ويبدو أن الاستعمار البريطاني لم يكن صادقاً أبدا في وعوده مع الشيخ محمود الحفيد بمنح كوردستان الاستقلال. وحتى عنـــدما كان يقوم بخطوات عملية لاستقلال كوردستان لم يكن موقفه واضحاً فيما إذا كان يعتبر كركوك وحقولها الغنية بالنفط ضمن أراضي كوردستان أم لا؟

وفي معاهدة لوزان عام ١٩٢٣، تنكر الحلفاء لمعاهدة سيفر، وتصلب موقف الدولة الكمالية حيال الأكراد أكثر من السابق، وفي هذه المعاهدة المشـــؤومة قضي على كل أمل للأكراد بنيل حقوقهم كما وعدوهم.

نصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان على إحالة الخلاف حول الحدود العراقية التركية وعائدية ولاية الموصل إلى عصبة الأمم إذا عجزت الحكومتان التركية والبريطانية عن إيجاد حل ودي بينهما خلال تسعة شهور من تاريخ إبرام تلك المعاهدة.

وكانت ولاية الموصل داخلة في منطقة النفوذ الفرنسي حسب الاتفاقيات السرية التي كانت قد عقدت بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي. ولكن فرنسا قد تنازلت عن الموصل لحليفتها بريطانيا منذ سنة ١٩١٩، وتم هذا التنازل بشكله النهائي في مؤتمر ((سان ريمو)) سنة ١٩٢٠، أما الحكومة التركية ظـــلت تطالب بولاية الموصل.

وبعد أن عجزت بريطانيا وتركيا عن إيجاد حل للمشكلة، تولت عصبة الأمم المهمة فقررت في ٣٠ /٩ /١٩٢٤، تعيين لجنة دولية مؤلفة من (الكونت تيليكي رئيس وزراء هنغاري سابق والكولونيل بوليس من بلجيكا وفيرسن وزير مفوض سويدي) يساعدهم عدد من الخبراء. وذلك لدرس مشكلة الموصل درسا تاما من جميع وجوهها وتقديم التوصيات إلى عصبة الأمم حتى تستطيع إصدار قرارها على ضوئها.

ووصلت اللجنة إلى بغداد في ١٦ /١٢ /١٩٢٤ وفي اليوم التالي ذهبت إلى الموصل وبعد شهرين من التجوال في المنطقة والاطلاع على آراء أبنائها، رفعت تقريرا إلى عصبة الأمم يؤكد صلاحية ((خط بروكسل)) وأوصت بضم المنطقة جنوب خط بروكسل كلية إلى العراق على أن يلاحظ الشرطان التاليان:

١ -أن يبقى العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة خمسة وعشرين عاما.

٢ -أن تراعى مصالح الأكراد في الشؤون الإدارية، وعلى أن يكون لغة التـــقاضي والتعليم في مدارس اللغة الكوردية، التي يجب أن تعتبر اللغة الرسمية هناك. وإلا فقد يكون أكثر نفعا أن تبقى المنطقة تحت السيادة التركية.

حظيت توصيات اللجنة بموافقة عصبة الأمم. إلا أن مصالح الأكراد كما أوصت اللجنة لم تراعى لا بل ضربت من قبل بريطانيا والحكومتين التركية والعراقية. وكرس تقسيم كوردستان على النحو الذي نراه اليوم.

وبقيت تركيا غير معترفة بقرار عصبة الأمم وبخط بروكسل ولكن بالأخير خضع الأتراك للضغوط البريطانية على مضض في ٥ /٦ /١٩٢٦، تم التوقيع على معاهدة ثلاثية بين العراق وبريطانيا وتركيا وبعد هذه المعاهدة اعترفت تركيا بخط بروكسل وبذلك كرس تقسيم كوردستان، وتم وضع الأسس للتعاون المشترك بين الأطراف الموقعة على المعاهدة في جميع المجالات، وبالأخص في مجال محاربة وضرب الحركة القومية التحررية الكوردية. وجاء حلف السنتو امتداداً لهذه السياسات والتوجهات. ونلاحظ أن التعاون بينهم لا يزال قائماً حتى يومنا هذا ضد أي

نهوض للحركة القومية الكوردية.

اذا يمكن القول بأن معاهدة لوزان وما أعقبتها من أحداث وتطورات وخاصة ما سميت بمشكلة ولاية الموصل، سارت كلها ضد مصالح الأكراد. وسويت الخلافات بين الغاصبين على حساب حقوق الشعب الكوردي المظلوم.

وبحل مشكلة ولاية الموصل، استقرت سياسة الاستـــعمار البريطـــاني في الشرق الأوسط، وتحقق له ما أراد. ومنذ ذلك اليوم وقف وما يزال يقف حتى يومنا هذا إلى جانب مضطهدي الشعب الكوردي.

إن الأكراد وباعتراف أدموندز المستشار السياسي لوزارة الداخلية العراقية ورده في كتابه (كورد وترك وعرب) أنقذوا كيان الحكومة العراقية لدى ذهاب لجنة عصبة الأمم إلى كوردستان لاستفتاء آراء المواطنين حول ولاية الموصل وعائديتها.

فيقول:

((وكان الكورد على العموم مرتاحين جداً للقيود التي وضعت على الجائزة وقد ختمت رسالة (للسير هنري دوبس) بعثت بها إليه في ذلك الحين، أصف له استعداد السليمانية الرائع لخوض المعركة وختمت رسالتي بالفقرة التالية:

إن زيارة اللجنة أعطت زخما شديداً للشعور الوطني الكوردي الذي جرف في طريقه عدداً كبيراً من المستائين الذين كان أكثرنا تفاؤلا يتوقع وقوفهم إلى جانب تركيا، فإذا بهذا الشعور يدفعهم إلى المعسكر المعادي للترك. إن الاستجوابات الطويلة كادت كلها وعلى حد سواء تكون ذات اتجاه قومي غلاب لكنها لم تتخذ طابع الانفصال بصورة عامة... وان كورد السليمانية وجهوا مايمكن وصفه بالضربة القاصمة في المعركة الدائرة للمحافظة على كيان العراق. وانهم لعلى إدراك تام بما فعلوا أترى ستفتح العراق عينيها بهذه المناسبة، وتتبنى سياسة كريمة بعيدة النظر إزاء الكورد؟

إن تقرير لجنة العصبة جاء مؤيداً لأماني الكورد. وبعد أن أنقذوا العراق في لحظة من أخطر اللحظات التي مرت به باتخاذ قرار تصديق المعاهدة الانكلو - عراقية في تلك الليلة التاريخية ليلة ١٠/ حزيران/١٩٢٤، عادوا لينقذوا البلاد من تجزئة قتالة بوقفتهم الخالدة في السليمانية اليوم.

إن قادة الرأي العام الكوردي يحق لهم أن يختالوا على الملأ، ويفخروا بأنفسهم على دولة أبوا أن يكونوا لها مواطنين أذلة)).

بطبيعة الحال لم يقبل الأكراد بالقرارات المجحفة بحقهم والتي أدت إلى هدر حقوقهم وتقسيم وطنهم، وهذا

الموقف لم يتفق مع مصالح الاستعمار البريطاني ولا مع مصالح الدولتين التركية والعراقية. وقاموا بثورات متلاحقة متحدين إرادة الاستعمار والغاصبين ولكن ثوراتهم قمعت بقسوة. ففي تركيا نكل مصطفى كمال أتاتورك بالأكراد شر تنكيل في حين أنه نجح في تأسيس الجمهورية التركية وطرد اليونان من الأراضي التركية وانتزع اعتراف الحلفاء بجمهوريته بمساعدة الأكراد. لقد قطع مصطفى كمال وعوداً سخية للأكراد في بداية الأمر ولكنه تنصل منها بعد ثبات موقفه وتعزيز مركزه.

وخير وصف لتلك الحالة والفترة السوداء هو ما دونه الزعيم الهندي الراحل (جواهر لال نهرو) في رسالة له إلى ابنته الراحلة (انديرا غاندي) فكتب يقول:

"وقضى كمال باشا بعد ثورة عام ١٩٢٥ على الأكراد بلا رحمة وأقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالألوف واعدم الزعيمان الكورديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما، الذين ماتوا وأمنية استقلال كوردستان لا تفارقهم . . . وهكذا نرى الأتراك الذين حاربوا مؤخراً للحصول على حريتهم، سحقوا الأكراد لمطالبتهم بحريتهم فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن، إلى هجوم لسلب حرية الغير. وفي عام ١٩٢٩ ثار الأكراد ثانية، ولكن ثورتهم سحقت ولو إلى حين، إذ كيف يمكن أن تخمد إلى الأبد ثورة قوم يكافحون من أجل الحرية، وهم مستعدون لدفع الثمن ؟!".

وأما في إيران كانت الحركة الكوردية في حالة غليان أيضا، ولكن هي الأخرى تعرضت للقمع والتنكيل على أيدي قوات رضا شاه بهلولي، وحدث هناك ما حدث في تركيا والعراق.

وفي العراق ولأول مرة في التاريخ تشكلت دولة كوردية وعين الشيخ محمود الحفيد ملكا لكوردستان، ولكن سرعان ما انقلب عليه الإنكليز فأرسلوا الميجر (سون) حاكما سياسيا إلى السليمانية للحد من نفوذ الشيخ محمود والتآمر عليه. فثار الشيخ محمود واعتقل جميع الموظفين البريطانيين في ٢٠ /٥ /١٩١٩ وبعد شهرين وقع أسيرا بيد القوات البريطانية بعد إصابته بجروح في معركة دربندي بازيان ونفي على إثرها إلى الهند. وبعد تصلب موقف الأتراك والضغط الجماهيري المتصاعد اضطر الاستعمار البريطاني إعادة الشيخ محمود إلى السليمانية والاعلان عن تتويجه ملكا لكوردستان في ١٤ /٩ /١٩٢٢.

استمرت ثورة الشيخ محمود بين مد وجزر حتى عام ١٩٣١، وكانت الأنظار متوجهة إليه باعتباره زعيم الحركة القومية الكوردية وكان بحق زعيما ورمزا خلده نضاله ومواقفه الوطنية في تاريخ الشعب الكوردي.

غضب الإنكليز أيما غضب على كل من أظهر الولاء للشيخ محمود وأبدي استعداده للتضامن معه ودعمه، وكان الشيخ أحمد البارزاني أول من شخصه الإنكليز للقضاء عليه وعلى عشيرة بارزان بسبب مواقفه المشرفة ورفضه الخضوع لحكم الإنكليز.

فتعرضت بارزان في ٩ /١٢ /١٩٣١ إلى هجوم غادر من قبل حامية (بله)، وأدى هذا الاعتداء الغادر إلى انتفاضة بارزان

المقدمة	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثاني

موجز عن تاريخ عشيرة بارزان

سميت عشيرة بارزان نسبة إلى قرية بارزان مركز المشيخة. وينتسب شيوخ بارزان إلى سلالة أمراء العمادية حيث نزح جدهم مسعود إلى قرية هفنكا القريبة من بارزان وأستقر هناك وتزوج من إحدى فتيات القرية فخلف إبناً وسماه سعيد وبقي هو الآخر هناك حتى أنتقل حفيده الشيخ تاج الدين وكان هذا الأخير عالماً دينياً موهوباً فألتف حوله عدد كبير من المريدين وأسس تكية بارزان وعاش فيها حتى وافته المنية فخلفه ابنه الشيخ عبدالرحمن وبعد وفاته خلفه آبه الشيخ عبدالله الذي كان قد اشتهر بالزهد والتقوى وأرسل ابنه الشيخ عبدالسلام إلى مدرسة (نهرية) لتلقي علومه الدينية على يد الشيخ الكبير (سيد طه النهري) وبعد وفاة والده أدار هو شؤون تكية بارزان وزاد عدد مريديه ازديادا كبيراً وأسس مدرسة دينية في بارزان ذاع صيتها في أنحاء المنطقة فكان يتوافد عليها الطلاب بأعداد غفيرة. وبقي على علاقة حميمة مع السيد طه النهري. وفي إحدى زياراته للتكايا قام حضرة مولانا خالد النقشبندي بزيارة تكية بارزان وجعل الشيخ عبدالسلام خليفته وأخذه معه إلى نهري لزيارة سيد طه الذي أصبح هو الآخر خليفة مولانا خالد.

توفي الشيخ عبدالسلام في ١٨٧٢، وألف كتاباً قيماً عن الفقه الإسلامي قبل وفاته بثلاثة أعوام. وبعده تسلم ابنه الشيخ محمد المشيخة واشتهر بزهده وتقواه حتى أصبح يضرب به المثل في ورعه. وكان قد درس على يد والده. وأصبحت تكية بارزان في عهده ملجأ للمظلومين من أبناء العشائر المجاورة لبارزان، وأدى ذلك إلى قيام رؤساء العشائر بتقديم شكاوى إلى السلطات العثمانية ضد الشيخ محمد. فنفته السلطات العثمانية إلى مدينة بدليس في كوردستان تركيا وسجن هناك لمدة سنة وبعد عودته إلى بارزان لم يعش طويلا حيث وافته المنية عام ١٩٠٣ وخلف خمسة أولاد وهم (الشيخ عبدالسلام، الشيخ أحمد، محمد صديق، بابو، الملا مصطفى).

الموقع الجغرافي لمنطقة بارزان ــــــــــــــ

تقع منطقة بارزان في أقصى الشمال من كوردستان العراق ضمن حدود محافظة أربيل الإدارية. مركزها قضاء ميركه سور، وينقسم القضاء إلى ثلاثة نواحي هي (ميركه سور _ بارزان _ شيروان).

يحدها من الشرق قضاء رواندوز ومن الغرب قضاء العمادية ومن الجنوب قضاء عقرة ومن الشمال الحدود التركية.

يشتغل أهل المنطقة بالزراعة وتربية المواشي والأغنام. وعدد قراها (٤٠٠) وعدد سكانها (٣٥٠٠٠ _ ٤٠٠٠٠) نسمة حسب إحصائية ثورة أيلول في أواخر الستينات. وهي منطقة جبلية وعرة صعبة العبور يشقها من الغرب نهر

الزاب الكبير ماراً بجنوب بارزان حتى يمر من (كه لي بيخمة) ويلتقي بنهر دجلة جنوب الموصل، ونهر روكوجك من الشمال مارا بوسط المنطقة ويلتقي بالزاب الكبير قرب ريزان. ومن جبالها المعروفة (جبل شيرين المطل على بارزان وبوتين وبيران وقلندر وبرادوست وزه رده نه وكورى هورى).

بارزان في ظل زعامة الشيخ عبدالسلام ـــــ

أصبحت عشيرة بارزان مهيوبة الجانب في عهد الشيخ عبدالسلام الذي برز بسرعة كزعيم ديني ووطني في آن واحد ولاحظه الجميع زعيماً من طراز جديد، فقد أجرى إصلاحات اجتماعية هامة في منطقته، وحتى ذلك الحين لم يكن كل البارزانيين متفقين على الارتباط بمشيخة بارزان ولكن بعد ذلك هب الجميع يعلنون ولائهم وتأييدهم الكاملين للشيخ عبدالسلام وأصبحت العشائر التالية متفقة على زعامته وراضية بإجراءاته الإصلاحية: (شيروانى - دولومرى - مزورى - به روزى - نزارى - كه ردى - هركي بنه جى) ومنذ ذلك الوقت أصبحت تسمية بارزانى تشمل أبناء هذه العشائر.

ومن المفيد أن نتطرق إلى تلك الإصلاحات التي تدل على سعة أفقه:

١ - إلغاء الملكية.

٢ - توزيع الأراضي على الفلاحين.

٣ - إلغاء المهر والزواج القسري.

٤ - تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس من العدل والمساواة.

٥ - تشييد مسجد في كل قرية لأداء الفرائض الدينية فيه والاستفادة منه كمركز للاجتماعات والمشاورات وحل المشاكل بين أهل القرية.

٦ - تشكيل لجنة في كل قرية تشرف على شؤون القرية من كل النواحي.

٧ - تنظيم المسلحين من كل عشيرة وتعيين مسؤولين لهم. وقام أحمد آغا البيرسيافي خال البارزانى بدور كبير في تدعيم وصيانة هذه الإصلاحات وكان يعتبر هو وعشيرته القوة الأساسية بيد الشيخ عبدالسلام.

إذن يمكننا القول بأن التاريخ النضالي لبارزان يعود إلى بداية القرن الحالي وتحديداً إلى عهد الشهيد الشيخ عبدالسلام البارزاني، بالمعنى الواقعي والملموس.

فبرغم قصر فترة زعامته لبارزان إلا انه أثبت كفاءة عالية في زعامته الدينية والدنيوية، فبالإضافة إلى إجراءاته الإصلاحية الثورية، أقام علاقات وثيقة مع معظم القبائل الكوردية، وحظي باحترام الجميع. ولم تنحصر علاقاته بالعشائر المجاورة لمنطقة بارزان فحسب، بل تعدتها إلى بقية أنحاء كوردستان.

شعر الشيخ عبدالسلام بالاضطهاد الذي كان يعانيه الأكراد على يد الدولة العثمانية، فنشط في البحث عن وسيلة ناجحة للخلاص من ظلم السلطات العثمانية، وقام بجولات وزيارات متعددة لرؤساء وشيوخ القبائل.

وكان له الدور الأساسي في نشر فكرة الإصلاح السياسي بين أبناء كوردستان، فكون صلات وثيقة مع الجمعيات الكوردية الفاعلة في ذلك الوقت (كجمعية تعالي وترقى الكورد وجمعية هيفي وجمعية استقلال الكورد). كذلك كوّن علاقات جيدة مع الشيخ محمود الحفيد والشيخ عبدالقادر النهري وسمايل آغا شكاك (سمكو).

وفي ربيع عام ١٩٠٧ حضر الشيخ عبدالسلام اجتماعا هاماً عقد في دار (الشيخ نور محمد البريفكانى) زعيم التكية القادرية في قرية بريفكان. وحضره عدد كبير من زعماء القبائل الكوردية. وتقرر في هذا الاجتماع رفع برقية إلى (الباب العالي) في الاستانة متضمنة المطالب التالية:

١ - جعل اللغة الكوردية لغة رسمية في المناطق الكوردية.

٢ - جعل التعليم باللغة الكوردية.

٣ - يعين القائممقامون ومدراء النواحي وبقية الموظفين ممن يحسنون اللغة الكوردية.

٤ - تجرى الأحكام بمقتضى الشريعة الإسلامية طالما أن دين الدولة هو الإسلام.

٥ - تبقى ضريبة (بدلات الخدمة المكلفة) كما هي على أن تخصص لإصلاح الطرق وفتح المدارس في المناطق الكوردية. ((ويقول الدملوجي في كتابه (إمارة بهدينان) بأن صورة من البرقية أرسلت لكل من الشيخ عبدالقادر الشيخ عبيدالله النهري وأمين عالي بدرخان والفريق شريف باشا. وكان ذلك خلافاً لرأي الموقعين على البرقية الذين أرادوا أن تكون رسمية بحتة، إلا أن الشيخ عبدالسلام هكذا أراد)).

و في هذا الاجتماع أقسم الجميع اليمين المقدس على التمسك بهذه المطالب والدفاع عنها، ورفعت البرقية بتوقيع الشيخ عبدالسلام نيابة عن الحضور.

وبعد تسلم الباب العالي للبرقية اعتبرها خروجاً عن طاعة الدولة، وطلباً للانفصال، فأعلن النفير العام وتحركت القوات العسكرية في نهاية عام ١٩٠٧ بقيادة الفريق (محمد فاضل باشا الداغستاني) ولم يقاومه أحد من زعماء العشائر فوقع كل الضغط على بارزان. وأمر الشيخ عبدالسلام بالدفاع والمقاومة واستمر البارزانيون في مقاومتهم

لمدة شهرين. ووقف الآخرون موقف المتفرج أو راح بعضهم يتعاون مع الغزاة.

وفي النهاية اضطر الشيخ عبدالسلام إلى ترك المنطقة وذهب إلى (تيارى) عند (المار شمعون)، الذي وفر له الملجأ واحترمه كثيراً ومنذ ذلك الحين تكونت علاقات ودية بين بارزان والآثوريين (ونحن البارزانييون نشعر بالامتنان دوماً لهذا الموقف المشرف للمار شمعون).

ودخل الداغستاني بقواته إلى المنطقة وأحرق القرى ونهب الأموال واعتقل حتى النساء والأطفال، وفي هذه المواجهة وقع الملا مصطفى البارزاني وعمره ثلاثة سنوات مع والدته في أسر القوات العثمانية وسجن مع والدته في سجن الموصل. واختفى عدد كبير من الرجال المسلحين في مناطق بعيدة ونائية بانتظار تعليمات الشيخ.

عاد الشيخ عبدالسلام إلى بارزان عام ١٩٠٨ وجمع رجاله حوله وتجمعوا في (ولاتى زيرى) خلف جبل شرين شمال قرية بارزان. وشنوا هجوماً مباغتا وعنيفا على الوحدات التركية المرابطة في المنطقة وتمكنوا من تطهير المنطقة برمتها، وألحقوا بخسائر فادحة بالجيش العثماني. وعلى أثر هذا الانتصار الكبير طلبت الحكومة المفاوضات، ووافق الشيخ، وتم عقد صلح عاد بموجبه المساجين ودفعت تعويضات عن الأضرار التي لحقت بالمنطقة. وتسلم أمير اللواء (أسعد باشا) قائد الفيلق الثاني عشر ووالي الموصل وكالة مسؤولية المنطقة. واتبع هذا سياسة منصفة معقولة بعيدة عن الحقد والإرهاب. وعادت الحياة إلى مجاريها. ولكن عندما تسلم (سليمان نظيف) مسؤولية ولاية الموصل بدأ بانتهاج سياسة الاضطهاد والإرهاب بشكل أعنف من أي وقت أخر في السابق وأرسل جيشاً جراراً في عام ١٩١٣، لاعتقال الشيخ عبدالسلام الذي ترك المنطقة مرة أخرى قاصداً كوردستان إيران وصل ضيفاً على (سيد طه بن محمد صديق النهري) وذلك في قرية رازان قرب أورميه. وخصص الباب العالي جائزة ثمينة لمن يلقي القبض عليه حياً أو ميتاً.

وفي هذه الأثناء ذهب لزيارة (سمايل آغا شكاك) وذهبا سوية إلى تفليس وقابلا مندوب قيصر روسيا الذي وعد بدعم وإسناد الأكراد في نضالهم للتحرر من حكم العثمانيين. وفي طريق عودته وبعد أن ودعه سمايل آغا شكاك في سلماس مر بقرية (كه نكه جين) فراح صوفي عبدالله صاحب القرية يتوسل به للنـــزول في قريته فلبى بطلبه ونزل بضيافته وأثناء النوم ارتكب صوفي عبدالله أبشع جريمة حيث أعتقل الشيخ عبدالسلام وحراسه الثلاثة وسلمهم إلى الأتراك في (سيرو)، وتقاضى جائزة الخيانة. ونقل الشيخ إلى الموصل وبعد محاكمة صورية رتبها سليمان نظيف حكم عليه وحراسه بالإعدام، ونفذ فيهم الحكم في ١٤ /١٢ /١٩١٤. وتوجد رواية أخرى تقول أنه أعدم في كانون الثاني ١٩١٥.

وباستشهاده فقد الأكراد زعيماً لو قدر له البقاء على قيد الحياة إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى لكان وضع الأكراد غير ما هو عليه الآن.

وعند استشهاد الشيخ عبدالسلام انتقل أحمد آغا البيرسيافى مع قوة تعدادها ١٠٠ مسلح إلى قرية بارزان. لحماية الشيخ أحمد وأشقائه من اعتداءات العشائر المجاورة.

تسلم الشيخ أحمد قيادة بارزان بعد استشهاد شقيقه الشيخ عبدالسلام وكان عمره ١٨ عاماً وسار على نهجه وتمسك بالمباديء التي استشهد من أجلها، وواصل مسيرته بجدارة واندفاع، فاستمر في إدامة العلاقات القومية، وحافظ على الإصلاحات الاجتماعية وطورها. وأدى دوره الديني والوطني على خير وجه. وانطلاقاً من تلك المباديء فكان أول من هب لنجدة الشيخ محمود الحفيد عندما ثار ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٩.

تقديراً للدور الذي لعبه الشيخ عبدالسلام فقد أرسل الشيخ عبد القادر النهري رسالة حملها الشيخ عبدالرحمن الشرنخى إلى الشيخ أحمد اقترح عليه أن يتولى قيادة الحركة الكوردية إلا أن الشيخ أحمد رفض قبول ذلك. وأصر على أن يكون هذا الدور للشيخ عبدالقادر. وبناء على طلبه أرسل الشيخ أحمد شقيقه مصطفى البارزاني إلى كوردستان تركيا مع الشيخ عبدالرحمن الشرنخى وســمعت بانه قد التقى مع الشيخ عبدالقادر والشيخ سعيد بيران في منطقة موش. وكان ذلك في الفترة ١٩١٧ -١٩١٩.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثالث

بارزان وثورة الشيخ محمود الحفيد

عندما اندلعت ثورة الشيخ محمود الحفيد في مايس عام ١٩١٩، ضد الاستعمار البريطاني،تضامن معه الشيخ أحمد البارزاني وبعث برسائل عديدة إلى رؤساء والشيوخ العشائر الكوردية في منطقة بادينان وحثهم على التضامن مع الشيخ محمود. ومن ناحية أخرى أرسل عدداً من المقاتلين البارزانيين للمساهمة في الثورة. فأرسل الشيخ أحمد شقيقه الملا مصطفى البارزاني على رأس عدد من المقاتلين عن طريق (دولى بياو) وعدداً آخر من المقاتلين عن طريق (منطقة بالك). واصطدمت القوتان بالعديد من الكمائن التي وضعها عملاء الإنكليز في الطريق، وسقط عدد منهم قبل وصولهم إلى السليمانية. وعندما وصلت طلائع البارزانيين كانت الثورة قد قضي عليها،ووقع الشيخ محمود أسيراً بيد الإنكليز بعد إصابته بجروح في دربندى بازيان.

كان هذا الموقف من الشيخ أحمد البارزاني ضد مصلح ورغبات الاستعمار البريطاني. وقام بعض رؤساء العشائر بتسليم رسائل الشيخ أحمد التي أرسلها إليهم إلى الحاكم السياسي في الموصل. فثارت ثائرة المسؤولين البريطانيين وقرروا توجيه ضربة قاضية إلى بارزان وإخلائها من سكانها وإسكان الآثوريين في قراهم. ولكن الآثوريين وإن كان بينهم من قبل بهذا المخطط المنافق للإنكليز إلا أن أكثريتهم رفضوه ولم يشاءوا الإساءة إلى العلاقات التاريخية الطيبة التي كانت تربطهم بالبارزانيين. ولكن بسبب انشغال الإنكليز بأمور أخرى كثيرة أجلوا تنفيذ خطة ضرب بارزان إلى الوقت المناسب.

مقتل الكولونيل بيل والكابتن سكوت ـــــــ

وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩١٩، قام (الكولونيل بيل) حاكم الموصل يرافقه (الكابتن سكوت) حاكم عقرة بجولة في مناطق السورجيين والزيبار وثم منطقة بارزان. واخذ يهدد الشيخ احمد بمعاقبة وفرض غرامات كبيرة على رؤساء عشائر المنطقة لأسباب مختلفة. وعندما ذهب إلى بارزان لم يستقبله الشيخ احمد بسبب تصرفاته الحمقاء وتهديداته التي لم يكن لها ما يبررها. فتصور لأنه بهذا الأسلوب يفرض هيبته ويثبت سلطاته.

وخلال هذه الفترة اتفق رؤساء عشيرتي الزيبار والسورجية على وضع كمين للكولونيل بيل ومرافقيه في طريق عودتهم قرب قرية (بيرا كه برا) فأرسل فارس آغا الزيباري قريبه بابكر آغا الزيباري إلى بارزان طالباً من الشيخ احمد موافقته ودعمه على خطتهم. فأبدى الشيخ احمد موافقته شريطة أن يلتزموا بوعودهم في مواجهة الاحتمالات التي ستترب على هذا العمل الخطير، الذي لا شك وأنه سيدفع الإنكليز إلى اتخاذ إجراءات صارمة. وأرسل شقيقه محمد صديق البارزاني إلى بيراكه برا للاشتراك في العملية مع الآخرين وفعلاً قتل (بيل وسكوت) في كمين محكم في ١٤ /١١ /١٩١٩.

وفي ١٤ /١١ /١٩١٩، شنت قوات عشائر المنطقة بالاتفاق هجوماً على بلدة عقرة واحتلوها. واستولوا على خزانة البلدة. وحدث خلاف شديد بين العشائر على كيفية تقسيم الأموال. فتأثر الشيخ احمد من هذه البادرة الخطيرة واعتبرها إشارة خطر، يجب الانتباه لها من الآن. فجمع رؤساء العشائر وقال لهم:

(إذا كنتم مستعدين لمقاتلة بعضكم البعض بسبب مبلغ تافه كالذي وجدتموه في خزانة عقرة فكيف سيكون الحال إذا وقعت خزانة الموصل بأيديكم).

وقرر الشيخ العودة إلى بارزان مع جميع مقاتليه من البارزانيين وترك عقرة. عائداً إلى بارزان. وأعقبتهم العشائر الأخرى فتركوا عقرة كل عائداً إلى منطقته.

تحريض الآثوريين ــــــــــــــــــــــ

انتظرت السلطات البريطانية تترقب الأحداث والتطورات. وفي ربيع عام ١٩٢٠، حرضت الآثوريين وأرسلتهم لمقاتلة الأكراد. فهرب فارس آغا الزيباري مع عوائل أقربائه وعشيرته إلى إيران والتجأ إلى سمايل أغا شكاك.وفي بارزان حدثت معارك دموية بين البارزانيين والآثوريين بقيادة أغا بطرس. واستشهد في هذه المعركة (سعيد ولى بك) أحد قادة البارزانيين المشهورين. ولكن ما لبث الطرفان أن أدركا الخطة الخبيثة التي وضعها الإنكليز وانتهى القتال. ولم تكن العلاقات بين بارزان والآثوريين سيئة في يوم ما. ولا يمكن أن ينسى موقف (المار شمعون) المشرف الذي وفر الملجأ المناسب للشيخ عبدالسلام البارزاني الشقيق الأكبر للشيخ أحمد عندما اضطر إلى ترك منطقة بارزان بعد قتال عنيف ضد هجوم الجيش العثماني على بارزان عام ١٩٠٧. وذهب إلى تيارى مركز (المار شمعون).

وبالإضافة إلى علاقات بارزان الجيدة مع الآثوريين فقد كانت علاقاتها جيدة مع الأرمن أيضاً وأرى من المناسب أن أنقل هنا ماسمعته من البارزاني حول علاقاتهم مع الأرمن.

عندما تعرض الأرمن للمجازر الرهيبة في ١٩٢٠ -١٩٢١ أرسل اندرانيك باشا رسالة إلى الشيخ أحمد يستنجد به لإنقاذهم فأمر الشيخ أحمد بأن يتوجه ولى بك على رأس قوة تعدادها (٢٠٠) مسلح وكنت أنا من ضمن تلك القوة تحت قيادة ولى بك وتحركنا لمساعدة الأرمن إلى أن عبرنا من مناطق عشائر الريكان والبورماريين وغيرهم الواقعين على طريقنا كنا نقول لهم بأننا نذهب لضرب الأرمن لأنه مع الأسف كانت الحكومة التركية قد خدعت الكثيرين باعتبار أن هذه الحرب هي بين المسلمين والمسيحيين وإنما تقاتل تركيا من أجل السلام.وقمنا بمساعدة الأرمن وذهبنا معهم حتى سوريا ومن بين تلك العوائل التي أنقذناها عائلة أندرانيك باشا. وعن طريق زاخو رجعنا إلى بارزان بعد أن فقدنا شهيداً في الاصطدامات التي حدثت مع الجيش التركي.

حاول الإنكليز بعد ذلك تهدئة الشيخ أحمد البارزاني واستمالته إلى جانبهم بأي ثمن، فتارة استخدموا التهديد وتارة الإغراء.ولكن الشيخ أحمد ضل ثابتاً على موقفه ولم يخضع للاستعمار أبداً. وحتى عام ١٩٣١ توقفت العمليات

العسكرية وهدأ الوضع إلى حد كبير. وعندما أرسل حاكم الموصل السياسي طلباً إلى الشيخ أحمد بعدم اعتراض سبيل السلطات الإدارية، أجابه الشيخ أحمد بالإيجاب إذا كان الهدف هو تقديم الخدمات الضرورية للمنطقة. وثم طلبوا فوج عسكري بريطاني إلى (بله) وتم ذلك أيضاً وتعهدوا بعدم تدخل الفوج في شؤون المنطقة.

وكان الشيخ أحمد يعرب دوماً للمسؤولين البريطانيين الذين كانوا يزورونه في بارزان بأنه لا يريد مالاً ولا منصبا وإنما يريد العيش بهدوء وبحرية على أرضه. وكان يكرر دوماً بأننا نحن البارزانيون راضون بما أنعمه الله علينا من مال ورزق ولا نريد أن نَظلِمَ أو نُظلَم.

علم البريطانيون أن بارزان بؤرة ثورية قابلة للانفجار في أية لحظة وأنها قوة كامنة من الخطأ الاستهانة بها. واكتشفوا مدى عمق العلاقة الحميمة بين الشيخ وأبناء عشيرته، وفشلت كل محاولاتهم لشراء الذمم وإيجاد الفرقة بين أبناء المنطقة الذين كانوا يرفضون حتى التحدث مع شرطي أو جندي حتى ولو بالنسبة لأمور اعتيادية.

فقرر البريطانيون انتهاز أول فرصة لضرب بارزان وإزاحة ما اعتبروه عائقاً أمام تنفيذ سياستهم. سيما بعد ما علموا بوجود اتصالات بين الشيخ أحمد البارزاني وزعماء كوردستان تركيا من أمثال الشيخ سعيد بيران والشيخ عبدالقادر بن سيد عبيد الله النهري... وبالرغم من سكوت المسؤولين البريطانيين إلا أنهم كانوا في الخفاء يخططون لعمل عدائي وسمعت مرات عديدة من البارزاني يروي لنا قصة لقائه بمتصرف الموصل عام ١٩٢٩-١٩٣٠ حيث أرسله الشيخ إليه لمقابلته ليطلب منه العمل على سحب الفوج البريطاني من بله أو إذا تعذر سحبه كلياً، تبديله بفوج عراقي وقال:

فرح المتصرف بهذا الاقتراح ووعد ببذل جهوده مع السلطات العليا لتنفيذه وبعد أيام جاءت الموافقة. وعندما رجعت إلى بارزان عرجت في طريقي على بله مقر الفوج البريطاني ولدى استقبال آمر الفوج لي رحب بي وقال إني مطلع على مهمتك وتلقيت أوامر من قيادتي بوجوب الاستعداد لتسليم المنطقة إلى فوج عراقي حسب طلبكم وأرجوا لكم عيشاً هنيئا مع إخوانكم المسلمين نحن الإنكليز الكفار سنترك منطقتكم وراح تشوفون الوضع.

وأضاف عندما رجعت إلى بارزان وشرحت للشيخ أحمد ما جرى أدرك على الفور ماذا يعني كلام الضابط البريطاني وتوقع توتر الوضع وتأكد من أن الإنكليز سيضربون بارزان خلال وقت قريب.

وبعد فترة غادر الفوج البريطاني بله وحل محله فوج عراقي بقيادة العقيد (برقي) شقيق بكر صدقي وما أن وصل بله حتى بدأ يخلق المشاكل تلو المشاكل ويقوم باستفزازات مقصودة ومدروسة.

هجوم البرادوستيين ــــــــــــــــــ

ومن ناحية أخرى لجأت السلطات إلى تحريض العشائر ضد بارزان. ففي صيف عام ١٩٣١ قلم البرادوستيون

بالإغارة على قرى منطقة بارزان من عشيرة شيرواني ونهبوا ممتلكات أهالي قرى (كركال،كوله ك، بابكي) وأحرقوا البيوت. كان البارزاني في ذلك الوقت يقوم بزيارة لتلك المنطقة فجمع عددا من الرجال وعقب الغزاة إلى عثر عليهم في ده شته هيرت وبعد اصطدام سريع تم استعادة أموال ومواشي أهل تلك القرى.وتكررت عملية الغزو وفي نفس المنطقة مرة أخرى في ٢٥ /١١ /١٩٣١ وفي هذه المرة أيضاً انبرى البارزانيون للغزاة حيث أرسل الشيخ أحمد البارزاني ولي بك على رأس قوة كبيرة يوم ٢٧ /١١ /١٩٣١ وفي أول اصطدام هرب البرادوستيون تاركين الأموال التي نهبوها ولم يكتف ولي بك بذلك بل واصل ملاحقتهم حتى عقر دارهم وأصيب البرادوستين بهزيمة مؤلمة في هذا القتال.

التخطيط للهجوم على بارزان ــــــــــــ

بعد هزيمة البرادوستين اتصل قائمقام الزيبار (بلة) بالشيخ احمد البارزاني باسم الحكومة العراقية معرباً عن رغبة الحكومة في إنهاء النـــزاع بين البارزانيين والبرادوستين، فاستجاب الشيخ احمد لطلب الحكومة وأعرب عن استعداده لقبول أي حل تقترحه الحكومة لحل النزاع بشرط أن لا يكون منحازاً. فاجابه القايمقام معلناً استعداده للذهاب إلى المنطقة للتحقيق في الحوادث التي وقعت وطلب أن يرسل الشيخ أحد معتمدية معه. فأرسل شقيقة محمد صديق وتحركوا إلى المنطقة في ٣ /١٢ /١٩٣١، وفي هذه الفترة كان الملا مصطفى البارزاني في مهمة أخرى خارج بارزان. فوصلت المعلومات إلى العقيد برقي بان بارزان خالية من القوات ولا يوجد عند الشيخ احمد سوى عدد قليل جداً من الحراس،فتلقى أوامر فورية بمهاجمة بارزان وأسر الشيخ أحمد، مستغلا هذه الفرصة الثمينة. وفعلاً كانت بارزان خالية من المقاتلين فقد كانوا ذاهبين إما مع ولي بك أو مع محمد صديق. وكانت خطة الحكومة تقتضي بتطويق قرية بارزان والطلب من الشيخ احمد أن يستسلم دون قيد أو شرط وعندئذ يمكن فرض كل ما تريده الحكومة من شروط على البارزانيين ولا يمكن لأي بارزاني أن يشهر السلاح بوجه الحكومة والشيخ احمد في يدها.

معركة برقي بك ــــــــــــــــــ

في فجر ليلة ٩ /١٢ /١٩٣١، قاد العقيد برقي قواته ووصلا ا إلى أطراف قرية بارزان مع أول خيوط الفجر ووزع قواته على الفور حتى تأكد من تطويق قرية بارزان وبينما كان أحد الرعاة يخرج من القرية القي القبض عليه واقتيد إلى مقر العقيد برقي الذي حمله رسالة إلى الشيخ احمد يطلب إليه الاستسلام فوراً دون قيد أو شرط. وعندما عاد الراعي إلى القرية نقل الرسالة إلى الشيخ احمد وشرح له مارآه بعينية.

وكان الملا مصطفى قد عاد إلى بارزان مساء اليوم الماضي أي في ٨ /١٢ /١٩٣١ ولم يكن خبر وصوله قد وصل إلى برقي بعد. وفوراً خرج الشيخ احمد من داره إلى المسجد وأرسل في طلب أخيه الملا مصطفى وكل من كان في القرية من مسلحين في تلك اللحظة واخبرهم بالموضوع واستشارهم على ما ينبغي القيام به. وتم الاتفاق على الدفاع ومقاومة المعتدين حتى آخر قطرة دم. ورد الشيخ احمد على رسالة برقي بالرفض القاطع قائلاً له إنك جئت

بقواتك على بيوتنا، والدفاع حق مشروع وعلية فإننا سندافع عن أنفسنا ولن نستسلم وافعل ما تشاء. فأخذ الرجال مواقعهم واستعدوا للقتال وصعد الشيخ بنفسه إلى التلال المشرفة على بارزان وتسمى ب(كه روا بني) ومع شروق الشمس حلقت طائرة على القرية وأطلقت صلية رشاشة وبعدها مباشرة انصبت نيران الرشاشات والبنادق على قرية بارزان من كل جانب، ودارت معركة ضارية غير متكافئة استمرت حتى المساء.دافع فيها البارزانيون ببسالة عن أنفسهم وعن نسائهم وأطفالهم الذين كانوا محاصرين في بيوتهم داخل القرية وكان لابد لهم من الدفاع المستميت. وفي المساء وبهجوم عزوم قام به البارزانيون من ثلاثة اتجاهات على القوات العسكرية ولم يكن عدد البارزانيين يتجاوز الثمانين شخصاً. وبعد قتال عنيف وصل أحيانا إلى استخدام السلاح الأبيض. انهزم المعتدون شر هزيمة واستطاع العقيد برقي مع عدد قليل من قواته المشتركة في الهجوم بالإفلات والوصول إلى مقر الفوج سالمين. وتمت ملاحقتهم حتى مشارف مقر الفوج.

ترك المعتدون جثث قتلاهم وجرحاهم وكميات كبيرة من الأسلحة في ساحات القتال. وبلغ عدد الجثث ١٢٦ جثة. كما تم أسر عدد آخر. وانتهت المعركة بانتصار البارزانيين بشكل لم يتوقعه المعتدون ابداً وغنموا كميات جيدة من الأسلحة والذخيرة.

وخسر البارزانيون في هذه المعركة خمسة شهداء وهم:

١ - محمود زبير بارزاني.

٢ - حجي بابكر هفنكي.

٣ - طيب شيرو هفنكي.

٤ - جيجوك هفنكي.

٥ - عزيز مصطفى بياني.

وجرح خمسة آخرون فقط.

وعندما وصل خبر الهجوم على بارزان إلى محمد صديق أمر باحتجاز قائممقام الزيبار وحمايته المؤلفة من شرطة. وعاد مسرعاً إلى بارزان وترك قوة بقيادة حصو محمد أمين بيرسيافي في القرى المتاخمة لمنطقة البرادوستيين لحمايتها والدفاع عنها إذا تعرضت للهجوم والنهب مرة أخرى. واخذ بقية القوات معه. وقرب قرية بيدارون حاول شرطي من حماية القائممقام الهرب فأطلق عليه النار وقتل، وكان ذلك الشرطي المسيحي الوحيد من بين الحماية. فاتهمت بريطانيا خليل خوشفي بقتله لكونه مسيحي وإلا لماذا لم يقتل شرطي مسلم. وظلت تطالب بتسليم

خليل خوشفي دون قيد أو شرط في كل المفاوضات التي جرت بعد ذلك وسنأتي على ذكرها في مكان آخر.

وصل محمد صديق مع القوات والقائممقام إلى بارزان يوم ١١ /١٢ /١٩٣١ وفي ١٢ /١٢ أمر الشيخ احمد بإطلاق سراح القائممقام وحمايته والأسرى الذين اسروا في معركة بارزان ونقلوا بحراسة أمينة حتى مشارف بله. وحمل الشيخ احمد، القائممقام رسالة إلى المسؤولين معرباً عن اسفه للأحداث المؤلمة والضحايا وأبدى رغبته في إعادة الهدوء والأمن إلى المنطقة.

لأسباب عديدة تظاهرت الحكومة بالموافقة على طلب الشيح احمد ومن هذه الأسباب (انشغال القوات العسكرية بقمع ثورة الشيخ محمود في السليمانية، وحلول فصل الشتاء حيث يتعثر فيه القيام بعمليات عسكرية في المنطقة، وبسبب المقاومة العنيفة التي أبداها البارزانييون والدرس البليغ الذي لقنوه للعقيد برقي بك يوم ٩ /١٢، وتأكد للسلطات عدم قدرة فوج بله القيام بهجوم آخر إلا بقوات جديدة اكثر عدداً واحسن تسليحاً) كل هذه الأسباب دفعت الحكومة إلى التراجع مؤقتاً عن موقفها وأبدت استعدادها ورغبتها في التفاهم مع الشيخ احمد.

ظلت المنطقة هادئة حتى ربيع عام ١٩٣٢، ومع حلول فصل الربيع بدأت المعلومات تصل إلى الشيخ احمد عن نوايا الحكومة السيئة وخطواتها العملية لتحشيد قوات كبيرة في رواندوز وعقرة والعمادية تمهيداً لشن الهجوم الكبير.

كان على الحكومة ان تعيد النظر في حساباتها فبسبب المقاومة العنيفة والبسالة التي جوبهت بها قواتها يوم ٩ / ١٢ /١٩٣١ شعرت بأن أي هجوم آخر على بارزان يتطلب تخطيطا أدق وقوات اكثر.

نوايا الحكومة إزاء بارزان ــــــــــــــ

ويؤكد هاملتون في كتابه (طريق في كوردستان) على نوايا الحكومة السيئة إزاء بارزان وتصميمها على القضاء عليها بأي ثمن فيقول:

إذ مرة عندما جردت الحكومة حملة العام ١٩٣١ على الشيخ احمد البارزاني إني جوبهت بالرأي التالي:

حسناً وماذا نفعل بالجيش العراقي الذي صرف على إعداده وتجهيزه المال الطائل إن لم نبعث به إلى طريقك طريق رواندوز ليتعلم فنون القتال وليتدرب بحرب يشنها على الكورد:

واليك جوابي التالي الذي قوبل بالضحك:

اقرب من هذه المنطقة إلى بغداد والموصل توجد مساحات شاسعة من المناطق الصحراوية الخالية التي يملكها العراق بين دول قلة وهي صالحة لتجربة البنادق ومدافع الميدان وتحريك الدبابات وتحليق الطائرات. فلتطلق المدافع هناك حيث لا يخشى أن تصيب احداً. ولكن لا ترسلوها إلى كوردستان فهناك عرب أيضا من الجنوب قد يتعرضون

أيضا للإصابة.

وهكذا يظهر أن الحكومة كانت مصممة على ضرب بارزان وبهذا المنطق الرجعي الشوفيني الحاقد تريد اختبار جيشها وتدريبه على فنون القتال في معارك ظالمة مع مواطنين لا ذنب لهم سوى كونهم لا يقرون سياسة الاضطهاد والتمييز ضدهم.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الرابع
الإنتفاضة

تحشدت قوات الحكومة في مراكز الأقضية الثلاث عقرة، عمادية، رواندوز اعتباراً من شهر آذار ١٩٣٢، وأخذت تستعد للمباشرة بشن هجومها ويصف عبدالعزيز العقيلي في كتابة (حركات بارزان الأولى) هذا الاستعداد بالتحشد للتنكيل بالبارزانيين.. وهو وصف دقيق. واتخذ مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في ١٩٣٢/١/١٢ قراراً بشن هجوم واسع على منطقة بارزان لتأسيس إدارة مدنية في منطقة بارزان.

أن هذا مبرر لا أساس له إذ أن الإدارة المدنية كانت قائمة في منطقة بارزان ولم يخالفها الشيخ احمد ولكن كما يشهد هاملتونفي كتابه ماذا كان على الحكومة أن تفعل بجيش صرفت علية أموال طائلة. إن الهدف كان القضاء على بارزان بسبب مواقفها الوطنية الثابتة. وارى من الضرورة أن انقل نص ما كتبة العقيلي في كتابة (حركات بارزان الأولى) عن التحشيد للتنكيل بالبارزانيين ليتبين لنا حجم القوات التي تم تخصيصها للهجوم وسلاحها.

التحشد للتنكيل بالبارزانيين ــــــــــــــ

قرار مجلس الوزراء: بالنظر لتمادي الشيخ احمد في تمرده واستمراره على مهاجمة قرى العشائر التي لم تذعن لنفوذه، ولامتناعه عن دفع الضرائب، ولغرض لتأسيس إدارة مدنية منظمة في منطقة بارزان قرر مجلس الوزراء في جلسة المنعقدة في ١٢ /١ /١٩٣٢ أن تشكل ناحية في كل مناطق شيروان وباروش(بارزان) ومزوري بالا وان يؤسس في كل منطقة من هذه المناطق بناية لمركز الناحية مع مخفري شرطة على أن تجري الحركات ضد الشيخ احمد البارزاني في الوقت الذي تتفق عليه وزارتا الداخلية والدفاع.

الخطة العسكرية:

أ - ولتنفيذ القرار أعلاه وضعت رئاسة الأركان الخطة التالية للقيام بالحركات العسكرية ضد الشيخ احمد البارزاني وتقرر بالاتفاق مع وزارة الداخلية الشروع بتنفيذها يوم ١٥/مارت/١٩٣٢

وجرى التحشد كما يلي:

١ - في منطقة بالكيان - قوة داي بإمرة الزعيم خليل زكي.

مقر قوة داي.

كتيبة الخيالة الثالثة (ناقص سرية سيافه ورعيل رشاش).

البطرية الجبلية الثانية.

أفواج المشاة الثاني والثالث والتاسع.

مستشفى ميدان.

فصيل رشاشات آلية.

سرية نـــقلية آلية.

ثلاث سرايا نقلية حيوانات.

رف تعاون عراقي.

سرب قاصف بريطاني.

قوة شرطة مؤلفة من ١٠٠شرطي مشاة و٢٠٠ شرطي خيال.

٢ -في عقرة: رتل عقرة.

فوج المشاة الخامس.

فصيل مدفعية (من البطرية الجبلية الثالثة).

سرية سيافه ورعيل رشاش (من الكتيبة الثالثة)

٣ - في كركوك:

فوج المشاة السابع كحماية لها.

ويجري العمل بثلاث صفحات.

الصفحة الأولى: احتلال منطقة شيروان وفتح طرق فيها وتأسيس مركز ناحية قرب كوراتو ومخفري شرطة في بيرسياف وريزان.

الصفحة الثانية: عبور نهر روكوجك بالقرب من جاما واحتلال منطقة مزوري بالا وتأسيس مركز ناحية

ومخفري شرطة فيها ونصب جسر على نهر روكوجك قرب جاما.

الصفحة الثالثة: احتلال منطقة بارزان وتأسيس مركز ناحية ومخفري شرطة فيها.

ب - وهكذا يلاحظ أن الخطة كانت تستهدف تثبيت العصاة في اتجاهي بلة والعمادية والتوغل في منطقة العصيان بصورة تدريجية، من ناحية بافستيان، بغية حصر الشيخ احمد واتباعه واضطراره إما إلى التسليم أو إلى الفرار غرباً باتجاه العمادية أو شمالاً نحو الأراضي التركية. ولكي يسد بوجه هذان الاتجاهان تقرر سد الجبهة الكائنة مابين مخفر سوري ونهاية حدود منطقة الريكان بقوات الشرطة الموجودة فتلك المنطقة والتي سميت باسم (رتل بول) وأسندت قيادتها إلى المعاون عزرا.وكذلك طلبت الحكومة العراقية من الجمهورية التركية في ١١ /١٢/ ١٩٣٢ عدم قبول التجاء الشيخ احمد وأعوانه المتمردين إلى أراضيها ومنع موظفي الحدود من مساعدته بأية طريقة كانت.

التحشد:

في يوم ١٣ /٣ /١٩٣٢ تم تجمع القطاعات المبينة في المادة (١٣) أعلاه في الأماكن المعينة لها وسميت القطاعات التي تجمعت في بالكيان باسم قوة (داي) وأسندت قيادتها إلى آمر المنطقة الشرقية الزعيم خليل زكي الذي تحرك من مقرة في كركوك يوم ١١ /٣ فوصل ديانة بالساعة ٣٠،٨. يوم ١٢ /٣ حيث فتح مقره وشرع بالاستحضار لتنفيذ الخطة التي عهد بها إليه. وكان المقر العام قد طلب منه أن يضع خطة التقدم وان يبين تأليف الرتل الذي سيقوم بالحركات والذي سمي باسم (رتل داي) وقد تألف هذا الرتل من القطاعات التالية التي أخذت من قوة داي وأسندت قيادتها إلى العقيد الحاج سري احمد.

مقر رتل داي.

سرية خيالة ورعيل رشاش (من كتيبة الخيالة الثالثة).

فصيل مدفعية (من البطرية الجبلية الثانية).

فوجا المشاة الثاني والثالث.

قوة شرطة مؤلفة من ١٠٠ شرطي مشاة ١٠٠ شرطي خيال.

إنذار وزارة الداخلية إلى الشيخ احمد ــــــــ

في ١٠ /٣ /١٩٣٢ وجهت وزارة الداخلية إنذار إلى الشيخ احمد البارزاني بوجوب الحضور أمام قائمقام الزيبار في موعد أقصاه يوم ١٤ /٣ لإعلان الولاء والطاعة للحكومة. كما أن الحاكم السياسي البريطاني أرسل رسالة مشابهة

إلى الشيخ.

رفض الشيخ احمد الإنذار لأنه كان يدرك تماماً بأنه سيلقي القبض علية. حيث كانت لدية معلومات كاملة عن نوايا الحكومة. وشرع البارزانيون من جانبهم باتخاذ الحيطة والحذر والاستعدادات اللازمة لصد العدوان. وقسموا قواتهم إلى ثلاث أقسام وكما يلي.

١ - القوة الرئيسية بقيادة الملا مصطفى البارزاني أنيطت بها مسؤولية الدفاع عن محور ميركة سور_ شيروان. مقابل قوة داي.

٢ - قوة أخرى بقيادة محمد صديق البارزاني يعاونه حاجي طه العمادي لمحور بالندة _ عمادية مقابل (رتل بول).

٣ -احتفظ الشيخ احمد بقوة تحت إشرافه أمام فوج بله شبه المحاصر ولقطع طريق بيرس أمام التعزيزات القادمة من عقره.

م تكن قوة البارزانيين تتجاوز ١٠٠٠ مسلحاً وسلاحهم كان عبارة عن بنادق مختلفة (ماوزر جامبيزار وإنكليزية وبعض رشاشات لويس من التي غنموها من معركة ٩ /١٢ /١٩٣١، من القوات الحكومية، وكانوا يشكون من قلة العتاد والمصدر الوحيد كان ما يحصلون عليه من المعارك.

وشكلوا لجان إدارية لتموين الجبهات بالخبز من القرى الواقعة خلف الجبهة. أما القرى الواقعة على خط المواجهة فقد نزحوا إلى القرى الخلفية.أما قوات الحكومة وتسليحها فقد وردت تفاصيلها آنفا كما نقلها العقيلي.

بدء التنكيل _____

باشرت (قوة داي) بالتحرك من بالكيان إلى مه زنه في يوم ١٥ /٣ وفي يوم التالي واصلت حركتها إلى ميركه سور ووصلتها في مساء نفس اليوم.

وأول قتال جرى في ١٨ /٣ في أطراف قرية (كوركى) شرق ميركة سور. حيث تقدمت وحدات من قوة (داي) إلى ذلك المحور وتصدت لها قوة من البارزانيين بقيادة احمد نادر وبعد معركة عنيفة انسحبت قوة داي إلى ميركة سور تاركة وراءها عدداً من الجثث والمعدات. وانتقاماً لهذه الهزيمة ولرفع المعنويات دخل سلاح الجو الملكي البريطاني (R.A.F) في المعركة يوم ١٩ /٣ وقام بغارات عنيفة على معظم قرى بارزان وبالأخص على قرية بارزان نفسها.

واستمر القصف الجوي ليلاً ونهاراً على المنطقة وبشكل عنيف وشرس للغاية. بينما انحصرت عمليات البر في

مناوشات شبه يومية ولكن غير مهمة وحاسمة، واستمر الحال على هذا النحو حتى نهاية شهر مارت.

معركة دولافازي الشهيرة ــــــــــــــــــ

وفي بداية شهر نيسان قام رتل داي بقيادة العقيد الحاج سري أحمد بهجوم واسع وعنيف على المحور وشمل قرى (مامسيك وزازوك وفازي وبيرسياف بنى بيا وكوركى وباني) الواقعة بين ميركه سور وشيروان.

وبذلت القوة الجوية جهوداً عظيمة لإسناد المشاة سواء بتموين من الجو أو إسناده في قتاله. وفي يوم ٣/ نيسان حدث مالم يكن بالحسبان. فقد ترك البارزانيون الوادي الممتد إلى بيرسياف خالياً أمام تقدم رتل داي وتحصنوا على المرتفعات فظن الرتل أنه احتل أهدافه بدون مقاومة ولكن سرعان ما تغير كل شيء وتحول فرحهم وغرورهم إلى كارثة وهزيمة.وكثيراً ما كان يروي لنا البارزاني ذكرياته عن تلك المعركة باعتزاز كبير ويؤكد بأن ذلك اليوم كان اختباراً قاسياً له وكان يشير بشكل خاص إلى القصف الجوي العنيف والمتواصل والدقيق.

وفي ليلة ٣ /٤/ نيسان جمع البارزاني كل قوة المحور وشن هجوماً عنيفاً على (رتل داي) الذي كان قد وصل إلى بيرسياف. وتم عزله عن بقية قوات المحور وبعد معركة التحامية تم القضاء على الرتل بكامله ولم ينجو منه سوى عدد قليل جداً.فقتل عدد كبير بلغ (٢٥٣) قتيلاً وعدد كبير من الجرحى وأسر عدد آخر واستولوا على جميع أسلحة وتجهيزات الرتل. لقد سميت هذه المعركة الخالدة بمعركة (دولا فازي) وأصبحت مفخرة من مفاخر البارزانيين. وألفت الأشعار والأغاني الشعبية عن هذه المعركة.

وقام الجنرال البريطاني روبنسون بالإشراف شخصياً على هذه المعركة وكان في مؤخرة القوات. ولدى ملاحقة فلول رتل داي المنهزمة وصلت طلائع قوات البارزانيين إلى مقر روبنسون وجرح هو بنفسه ولكن لسوء الحظ لم يعرفوا آنــئذ واستولوا على معدات المقر بكامله.وسمح للبارزانيين للجرحى بالعودة إلى ميركه سور مقر قوة داي وساعدوا غير القادرين على المشي حتى وصلوا إلى مقرهم في ميركه سور.

كان وقع هذه المعركة كالصاعقة على الإنكليز وعملائه ومهما حاولوا تعزيز قوة داي بقوات إضافية سحبت من كركوك وبغداد ولكن فشلوا في استئناف أي هجوم آخر على هذا المحور. فلجأوا إلى تكثيف الغارات الجوية في النهار والليل بشكل وحشي.

الغنائم والخسائر ــــــــــــــــــ

غنم البارزانيون في هذه المعركة كميات كبيرة جداً من السلاح والعتاد والارزاق.حتى أن قافلة بكاملها وقعت بأيديهم وكانت تتألف من ٣٠٠ بغلاً.

وارتفعت معنوياتهم إلى حد كبير وزاد من عزمهم وتصميمهم على الدفاع.

وخسروا في هذه المعركة ١٢ شهيداً وهم.

١ - عبدالله ميرخان ميركه سوري.

٢ - جاوشين كوراني.

٣ - حسين محمد هوستاني.

٤ - بابكر بيخشاشي.

٥ - شريف كاني ديري.

٦ - عزو سبينداري.

٧ - محمد كوري ماميسكي.

٨ - مصطفى حيدر دولومري.

٩ - خدر خه ره ى.

١٠ - ملا سليم كور كه ى.

١١ -ابراهيم شاوالي كور كه ى.

١٢ - شيخ وسمان دولومري.

وجرح ٣٤ آخرين بجراح مختلفة.

قد لمع نجم ملا مصطفى البارزاني في هذه المعركة بشكل عظيم. كان في الخط الأمامي ومع المقاتلين وأثبت كفاءة عسكرية فائقة في قيادته للعمليات الدفاعية والهجومية على حد سواء مما عمق ثقة المقاتلين فيه أكثر. ولقي تشجيعاً كبيراً من شقيقه الشيخ أحمد البارزاني.

أما المحورين الآخرين كان الموقف كما يلي:

١ - في محور بارزان - عقرة: فشلت قوات رتل عقرة باحتلال جبل بيرس عندما حاول ذلك في نهاية آذار وكرر المحاولة في نيسان أيضاً. وبقي فوج بله في موقعه محاصراً لا يحرك ساكناً. وفي ١٨/ نيسان أصيبت إحدى الطائرات المغيرة على بارزان وسقطت في قرية (هسنكا) شرق بارزان بـــ ٥ كيلو مترات وقتل سائقها. وفشلت كل المحاولات لإيصال التعزيزات إلى حامية بله. رغم تعاون بعض المرتزقة مع الحكومة من أمثال أحمد الزيباري وبعض شيوخ السورجيين.

واستشهد في هذا المحور كل من محمود فق سمايل هسني ويونس عبد الرحمن بارزاني.

٢ - في محور بالندا - عمادية: كان هذا النجاح للمنطقة مهدداً بسبب تعاون كلحى الريكاني رئيس عشيرة الريكانيين اللامحدود مع رتل بول ولكن فشلت محاولاتهم هي الأخرى في العبور من الزاب. وفي هذا المحور حدث شيء مؤسف حيث قام صديق آغا هورماري الذي كان قد التجأ إلى بارزان وحماه الشيخ أحمد من اعتداءات الريكانيين إلا أن هذا الناكر للجميل قام في أواسط نيسان بأسر ٢٥ مواطناً بارزانياً من منطقة (ولاتي زيري) وأخذهم معه وسلمهم للسلطات الحكومية في العمادية مقابل ثمن رخيص وأصبح صديقاً لعدو الأمس كلحى الريكاني. وهذه الجريمة أثرت على نفسية أبناء المنطقة برمتها.

هـــدنة مؤقتـــة ــــــــــــــــــــــــــ

بعد الإنتصار الكبير الذي حققه البارزانيون في معركة (دولا فازي)، توقفت العمليات البرية. وعجزت السلطات الحكومية في إحراز أي تقدم أو تنفيذ أي صفحة من صفحات القتال كما خططت لها. وفي نفس الوقت اعتبرت هزيمتها في تلك المعركة عاراً يجب محوه بأي ثمن.

لقد جابهت القوات الحكومية رجالاً أشداء يقاتلون في منطقة جبلية وعرة وفي نفس الوقت يمتلكون إيماناً راسخا بعدالة قضيتهم ولهم ثقة تامة بزعيمهم ومرشدهم الشيخ احمد.

وفي ٢٧ /٤ /١٩٣٢ أصيبت طائرة بريطانية قرب شيروان. وسقطت هناك وهبط طياريها وأسرا، وكانا مصابين بجروح بسيطة.

وروى البارزاني قصة تلك الطائرة كما يلي:

(كنا نستحم على نهر روكوجك قرب قرية كانيا لنجا فأغارت علينا مجموعة من الطائرات وشاهدنا إحداها تقصف على ارتفاع منخفض جداً فأطلقنا عليها النيران من كل جانب فأصيبت وهوت إلى الأرض والنيران تتصاعد منها ورأينا طياريها يهبطان بالمظلة بين شيروان وجه يى فأرسلنا مجموعة وألقت القبض عليهما).

أرسل الشيخ احمد خبراً إلى السلطات الحكومية لإرسال طبيب ومترجم لمعالجة الطيارين. فحظر الكابتن (هولت) مع طبيب ومترجم في ٣ /٥. والتقى به الشيخ احمد وشرح له وجهة نظره ما تتعرض له بارزان من مظالم واعتداءات. وبالأخير وافق على إطلاق سراح الطيارين مقابل وعد قطعه هولت باسم الحكومة البريطانية بإطلاق سراح ال ٢٥ بارزانياً الذين سلمهم (صديق اغا) هوره ماري إلى الحكومة بطريق الغدر والخيانة وعاد هولت إلى اربيل في ٥ /٥ /١٩٣٢. وبر بوعده فأطلق سراح البارزانيين وأرسلهم بأمان واحترام إلى الشيخ احمد.

وفي هذا القتال تم التوصل إلى اتفاق مبدئي على وقف القتال والدخول في مفاوضات بقصد إعادة الحياة الطبيعية إلى المنطقة وانسحاب الجيش إلى ثكناته الأصلية وتعمير المنطقة وبقاء مخافر الشرطة والسلطة الإدارية فقط وإصدار عفو عام.

توقف القتال فعلاً لمدة أسبوعين تقريباً إلا أن السلطات لم تلتزم بما وعدت به الكابتن هولت. فقد أصرت على استسلام الشيخ احمد وجميع البارزانيين دون قيد أو شرط.

وبعد انقضاء فترة أسبوعين استأنفت القوة الجوية البريطانية غاراتها على المنطقة بنفس الشدة والشراسة السابقة.

التمهيد لطلب اللجوء خارج العراق ــــــــ

وبعد دراسة الوضع في كل جوانبه وخلال سلسلة من الإجتماعات التي عقدها الشيخ احمد مع مسئولي عشائر بارزان قرروا البحث عن خيار آخر إذا تطلب الأمر وتعذر الاستمرار في المقاومة.

إذ كان من الواضح أن عشيرة صغيره لا تستطيع مقاومة الاستعمار البريطاني لوحدها. وبريطانيا كانت في ذلك الوقت.

اكبر قوه استعمارية في العالم وخرجت من الحرب منتصرة فكان الغرور قد ركب رأسها وللأسف الشديد كان الحكام في بغداد مجرد اله بيد البريطانيين لاحول لهم ولا قوه.

ومجرد مقاومة الإنكليز كان يعتبره الكثيرون نوعاً من الجنون.

وتقرر الاتصال بالحكومتين التركية والإيرانية لقبول البارزانيين فجاء الرد بالموافقة بشرط أن يسلمون أسلحتهم حال دخولهم.

استقر الرأي مؤخراً على اتخاذ الخطوات التالية:

١ - سحب قوة محور ميركه سور بقيادة الملا مصطفى البارزاني إلى الضفة الغربية من نهر روكو جك مع

الاحتفاظ بقمة جبل هلبت الواقع بين ميركه سور وشيروان. ووضع خط دفاعي قوي غرب النهر.

٢ - سحب قوة محور بالنده إلى ولات زيري ووضع خط دفاعي هناك.

٣ - سحب قوة محور بارزان إلى جبل شرين ووضع خط دفاعي فيه.

وتجمعت العوائل في المنطقة الواقعة خلف جبل شرين حتى الحدود التركية أي انتقل أهالي قرى بروز ونزار وشيرواني ودولومري إلى منطقة الشيروانيين غرب روكو جك والكه رديين والمزوريين. ولأول مرة شاهد أبناء المنطقة

الأنوار الكاشفة في الليل ألقتها الطائرات وألحقت خسائر فادحة بالعوائل وبالماشية والأغنام. حتى إن خسائر العوائل كانت اكثر من خسائر المقاتلين في الجبهات.

بعد إتمام عملية الانسحاب ووضع خطة دفاعية جديدة تقرر إرسال قوتين مؤلفتين كل منها من خمسين مقاتلاً الأولى بقيادة ولي بك إلى خلف خطوط العدو بين ميركة سور وروانـدوز والثانية بقيادة خليل خوشفي إلى محور عقره _ بارزان.

واستغل الجيش هذا الانسحاب فتقدم إلى مواقع جديده تلك التي تركها البارزانيون.

لقد ألحقت القوتان اللتان تسللتا إلى خلف خطوط العدو خسائر فادحه بقواته حتى أخذت بعض الوحدات تستنجد بالقوة الجوية لتموينها لخطرة الطرق البرية التي كانت تتعرض فيها القوافل لكمائن القوتين بشكل أكثر من القتال الجبهوي.

المفاوضات تتراوح دون نتيجة ــــــــــــــ

استنجدت السلطات بالشيخ نورالدين البريفكاني وطلبت منه أن يسافر إلى المنطقة لمقابلة الشيخ احمد البارزاني وإقناعه بالعودة إلى بارزان والانصياع لأوامر الحكومة وإطاعتها كبقية العشائر الأخرى في العراق.

وصل الشيخ نورالدين في نهاية شهر مايس إلى مقر الشيخ احمد واستقبل باحترام يليق بمقامه. وخلال اجتماع مطول شرح الشيخ نورالدين رأي الحكومة للشيخ احمد ونقل رغبه الحكومة في الدخول في مفاوضات معه. فوافق الشيخ احمد على العرض وعبر عن رغبته في إعادة الحياة الاعتيادية إلى المنطقة واستعداده للتعاون من اجل ذلك فعاد الشيخ نورالدين إلى بله ونقل بطائرة خاصة إلى الموصل ونقل للحاكم السياسي البريطاني وللمتصرف وجهة نظر الشيخ احمد واستعداده لإيجاد حل معقول للمشكلة.

وعاد الشيخ نورالدين ثانية إلى الشيخ احمد واخبره بموافقة الحاكم السياسي والمتصرف بالمجيء إلى المنطقة واللقاء مع الشيخ احمد بشرط أن يتم الاجتماع في قرية (هوستان) وعلى أن لا يصطحب الشيخ احمد اكثر من ثلاث حراس معه. وكان في قرية (هوستان) ذلك الوقت فوج كامل من الجيش. يبدو أن الشيخ نورالدين كان متأكدا من أن الحاكم السياسي لن يتنازل عن هذا الشرط.

فأخبره الشيخ احمد. بأنه لا يثق بالإنكليز إطلاقا ولا يمكن أن يوافق على هذا الشرط. واقترح عليه أن ينقل وجهة نظره حول اللقاء. اما أن يتم في مكان بعيد عن مقرات الجيش أو يجلب معه ما يشاء من مقاتلين حتى يطمئن على سلامته وعدم الغدر به. وإذا رفضوا الاقتراحين فليكن معلوماً بأنه لن يكون هناك لقاء بشروطهم. وأكد الشيخ احمد استعداد البارزانيين لمواصلة القتال والدفاع وعندما يتعذر عليهم مواصلته فانهم مستعدون للخروج من العراق ولن يرضخوا للإنكليز. فقال الشيخ نورالدين وعلامات الألم والتأثر باديتان عليه:

((إن قلوبنا وعواطفنا معكم يا سماحة الشيخ. ولكنني لا افهم كيف يمكننا مقاومة حكومة بريطانيا التي تستعمر نصف الكرة الأرضية. فهي ستدمرنا وتبيدنا. ولنقبل بالأمر الواقع وننتظر مشيئة الله)).

فأجابه الشيخ احمد:

((اشكر عواطفكم النبيلة ولاشك في إخلاص وصدق نواياكم ولكن حتى لو وافقوا على عودتنا إلى بارزان والقينا السلاح وانصرفنا إلى شؤوننا فإن الإنكليز لن يقبلوا منا ذلك أبدا. انهم يريدوننا بلا حقوق ولا آراء. انهم غاصبون لأرضنا وأعداء لديننا. وإني اعلم جيداً انه ليس بإمكان عشيرة صغيرة كعشيرتنا مقاومة قوة بريطانيا وقهرها، ولكن الحياة هي وقفة شرف. أريد أن ارضي الله وارضي ضميري ويهمني أن يسجل التاريخ بأننا قاتلنا الاستعمار البريطاني وعملائه بإمكاناتنا القليلة. ولم نركع لهم. بإمكان الإنكليز حرق قرانا وتدميرها وطردنا وقتلنا ولكن ليس بإمكانهم كسب ولائنا لهم فسنظل نعاديهم، هذا هو قرارنا ولسنا نادمين عليه. وبإمكانك نقله إلى الإنكليز حرفياً)).

نهض الشيخ نورالدين البريفكاني باكياً متأثرا وقال((أدعو الله من كل قلبي أن يوفقكم ويباركم وأتمنى لو كنت قادراً على تحمل ما تتحملونه ولكن لكل إنسان قدره خاص)).

بهذا الجواب عاد الشيخ نورالدين وتم الاتفاق على أن يعود مرة أخرى إذا وافق الحاكم السياسي على اقتراحي الشيخ احمد وبعكسه فلن يعود. إلا أنه كان واثقاً من الرفض.

بعد عودة الشيخ نورالدين بيومين ظهرت إعداد من الطائرات البريطانية وبموجات متلاحقة تقصف كل ما تراه على الأرض ولأول مرة ألقت قنابل توقيت على المنطقة واستشهد العديد من الأطفال بتلك القنابل. حيث كانوا يلعبون ويتجمعون حولها فإذا بها تنفجر وتقضي على عدد منهم.

وفي الأول من حزيران استدعى الشيخ احمد جميع مسئولي عشائر بارزان من أمثال ((ولي بك، خليل خوشفي،احمد نادر، عبدالله كركه موي، حسن محمد أمين)) وقرروا اللجوء إلى تركيا والانسحاب بشكل منظم مع الاستمرار في الدفاع لتغطية عملية الانسحاب وكلما كانوا يتركون موقعاً كانت قوات الجيش تتقدم لاحتلاله وهكذا استقر الرأي النهائي على اللجوء إلى تركيا وبدوا بالتمركز على الحدود في وادي زيت على الحدود تمهيداً للدخول إلى تركيا وشرعوا في الاتصال بالسلطات التركية لترتيب العملية.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السادس

العودة إلى بارزان

في ربيع ١٩٣٣ سلمت السلطات التركية الشيخ أحمد البارزاني إلى الحكومة العراقية عن الطريق الجزيرة - زاخو. وعندما علم أشقاء الشيخ أحمد ومريديه بهذا النبأ قرروا ترك الأراضي التركية والعودة إلى منطقة بارازان لأنه كان من المحتم أن الأتراك كانوا في أحسن الاحوال سيطلبون منهم مغادرة أراضيهم أو ينسقوا مع العراق للقضاء عليهم بعمليات عسكرية مشتركة.

وقرروا أن يوزعوا العوائل على القرى بشكل سري ويتحصن الرجال في جبل شرين ومناطق أخرى وعرة يصعب الوصول إليها بسهولة إذا حاولت القوات الحكومية القيام بعمليات ضدهم.

وهكذا أنقسم المقاتلون إلى ثلاث مجموعات وتوزعوا في المنطقة وكان القرار هو عدم الاصطدام بقوات الحكومة إلا في حالة الدفاع عن النفس. ولم تجري عمليات ذات شأن ولكن عودة القوات بهذا التنظيم وبهذا الحجم أقلق الحكومة إلى درجة كبيرة. وحاولت عن طريق الضغط على الشيخ أحمد وإرسال الرسل بأسمه لكي يسلموا أنفسهم ويعودوا إلى ديارهم وسوف يصدر عفو عام عن الجميع باستثناء خليل خوشفي حيث ظل الإنكليز يلحون على إعدامه بسب مقتل الشرطي المسيحي.

وكلما حاولت السلطات إقناع البارزاني ومقاتليه بالعودة إلى قراهم لم تحصل على نتيجة فقد أمر مصطفى البارزاني أنه لايمكن أن يعود أحد منهم طالما بقي الشيخ أحمد محتجزاً وكان قد وضع تحت الإقامة الجبرية في الموصل.

عودة الشيخ أحمد إلى بارزان ــــــــــــ

وأخيراً اضطرت الحكومة التي لم تكن ترغب في استئناف العمليات العسكرية من جديد لعدم اطمئنانها من النتائج، إلى إعادة الشيخ أحمد إلى بارزان في نهاية شهر أب عام ١٩٣٣، وعاد عن طريق أربيل - ميركه سور.

سفر الملا مصطفى البارزاني إلى الموصل ــــــ

قال البارزاني:

((عندما وصلنا نبأ عودة الشيخ أحمد ذهبنا إلى قرب شيروان لاستقباله وفرحتنا لا توصف عندما وصل إلينا وهو بكامل الصحة والعافية. وبعد استراحة قصيرة والاستفسار عن الأوضاع أمرني الشيخ أحمد بالذهاب إلى شيروان لترتيب سفري إلى الموصل. فنفذت أمره بلا تردد ولكنني رجوته أن لا يعود هو إلى الموصل أو أن يذهب إلى موقع

حكومي يمكنه من إلقاء القبضعليه. لأن الغدر شيمتهم. ورجوته وبإلحاح أن يأخذ كامل الحذر حتى ولو هددوا بإعدامي. فأجاب اذهب أنت الآن ونرى كيف ستتطور الأمور)).

كان الشيخ أحمد وعدهم بإرسال أخيه مصطفى البارزاني إلى الموصل حال عودته إلى المنطقة. ولم يكن من طباعه أبداً أن يخالف وعداً يقطعه مهما كلفه ذلك من ثمن. وكان الحاكم السياسي والمتصرف (المحافظ) قد وعداه باسم حكومتي بريطانيا والعراق بإصدار عفو عام عن المشتركين في العمليات وإعادة الجيش إلى ثكناته وإعادة الهدوء والاستقرار إلى المنطقة وتعميرها. وفعلاً صدر قرار العفو العام وانسحب الجيش من المنطقة وبقيت السلطات الإدارية فقط. وهذه المرة أيضاً استـــثنى خليل خوشفي من قرار العفو. فاضطر هو وعدد من أقربائه في السكن بعيدين عن السلطات دون أن يقوموا بأي عمل. وعاد الباقون إلى قراهم ولم يسلم أحد سلاحه.

وأضاف البارزاني:

عندما وصلت شيروان وذهبت إلى مقر الفوج ومعي شخص واحد فقط وكلانا بدون سلاح خرج آمر الفوج لاستقبالي وعلامات الدهشة بادية على وجهه حتى انه ما كان يصدق بأنني مصطفى البارزاني، فأرسل في طلب مختار شيروان وتأكد منه الحقيقة. وفي اليوم التالي أخذوني باحترام إلى ميركه سور فأربيل فالموصل.وفور وصولي استقبلني الحاكم السياسي ومتصرف الموصل ورحبا بي ترحيباً حاراً وأكدا على عزم الحكومة على تنفيذ الوعود التي قطعتها للشيخ أحمد. وبقيت في الموصل عشرة أيام ثم رجعت إلى بارزان)).

خيانة الوعود والإبعاد القسري ــــــــــ

بعد فترة قصيرة وجهوا دعوة للشيخ أحمد بزيارة الموصل فلبى الدعوة وذهب إلى هناك. واستقبل بمنتهى الاحترام. وبعد أسبوعين من الإقامة في الموصل أرسل أحد المعتمدين المقربين جداً إلى بارزان ليخبر مصطفى البارزاني بالتوجه إلى الموصل ونقل له كلمة سر كان اتفق الشيخ أحمد مع أخيه عليها. وذهب مصطفى البارزاني أيضاً إلى الموصل ونقل فوراً إلى الدار الذي خصص لإقامة الشيخ أحمد.

وأتذكر أنني عندما سألت البارزاني عن سبب ذهابه إلى الموصل في الوقت الذي كان يتواجد فيها الشيخ أحمد أجاب:

((كنت دائماً اعترض عن عمل من هذا النوع وكنت واثقاً من أن الحكومة لن تسمح لنا بالعودة إلى بارزان إذا وقعنا معاً في يدها. ولكن بالنسبة لي كانت إطاعة أوامر الشيخ أحمد أهم من أي شيء آخر.وعندما وصلت إلى الدار الذي كان يقيم فيه سألته لماذا أمرت بحضوري وأنت هنا. فأجاب بأن المسؤولين أعطوني كلام شرف ووعدوني بأنهم لن يخوننا وانهم ملتزمون بوعودهم. فإذا خانوا الوعد فالله اكبر منهم وليحدث ما يحدث)).

وفعلاً خانوا الوعد ولم يسمحوا للشيخ احمد والملا مصطفى بالعودة بل أرسلوا إلى بارزان في طلب شقيقيهما الآخران محمد صديق وبابو وأولاد الشيخ عبدالسلام، وجميع عوائلهم ونقلوهم إلى الموصل وبدأت مرحلة النفي والحجز.

دس السم للبارزاني ــــــــــــــــــ

في أواسط ١٩٣٦، استدعى متصرف الموصل مصطفى البارزاني إلى دائرته وهناك دس له السم في القهوة ونجا من الموت باعجوبة وكانت أشبه بمعجزة. فقط ظل يصارع الموت لمدة أسبوعين. وبعد تلك الفترة أفاق من حالة الغيبوبة وكان يذكر بالامتنان والتقدير المساعدات الكبيرة التي قدمها لهم الشيخ عجيل الياور شيخ الشمر وعائلتي كشموله وعباوي.

من الموصل إلى بغداد والناصرية ــــــــــــ

وفي أواخر عام ١٩٣٦ نقلوا إلى بغداد. وكان الشيخ محمود هو الآخر مبعداً في بغداد وكانة فرصة لتبادل الزيارات بينه وبين الشيخ احمد فارتابت الحكومة لهذه الزيارات ونقلت البارزانيين إلى الناصرية.

فرض الأحكام العرفية واضطراب الأوضاع ــ

أما الأوضاع في منطقة بارزان نفسها فكانت هادئة إلى حد ما. وبعد نقل الشيخ أحمد واحتجازه مع إخوانه وعوائلهم إلى الموصل. التجأ كل من خليل خوشفي وأحمد نادر وعبدالله كركه موي إلى الجبال ولم يسلموا أنفسهم عندما حاولت مفارز الشرطة إلقاء القبض عليهم وتقديمهم إلى المحكمة العرفية التي تشكلت في ٥/آب/١٩٣٥ للانتقام من قادة البارزانيين خلافاً للعفو العام الذي أصدروه.

تشكلت المحكمة برئاسة المقدم إسماعيل الاغا وعضوية كل من الرئيس الأول فخري أمين والرئيس عبدالقادر ياسين والحاكمين محمد صديق عبدالله وصديق طاهر وهما كورديان أصدرت أحكاما بالإعدام بحق عدد من البارزانيين وهم (عزيز هوستاني_ عمر كوراني_ فارس علي_ محمد محمود_ ملا زاده إسماعيل) وحكمت على عدد آخر بالحبس والنفي. وبعد هذه المحاكمات فر عدد كبير من البارزانيين إلى الجبال وبعد ذلك توقفت حملة الإعدامات. أما ولي بك فقد ابعد إلى كركوك.

ذهب خليل خوشفي ورفاقه إلى جبل كوفند بينما أبعدت عائلته إلى جنوب العراق.

وفي أيلول ١٩٣٥، استشهد احمد نادر في معركة مع قوة تركية كانت تتعاون مع قوة عراقية لإلقاء القبض عليهم أو قتلهم، وباستشهاد احمد نادر هبطت معنويات الثوار إلى اوطاء مستوى لأنه كان من المتعذر إملاء الفراغ الذي

تركه. ووقع عبدالله كزكه موي جريحاً واضطر إلى الاستلام للقوات العراقية. أما خليل خوشفي مع ثلاثين من أقربائه استطاع الإفلات من الطوق الذي فرضته القوات التركية والعراقية معاً عليهم. وذهب إلى منطقة الريكانيين ومن هناك توجه إلى الحدود السورية بأمل الذهاب إلى سورية التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي آنذاك. وجندت الحكومة العراقية تحت ضغط الإنكليز عدداً كبيراً من مفارز الشرطة والمرتزقة لتعقب خليل وخصصت جائزة ب(٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار لمن يلقي القبض عليه حياً أو ميتاً. لم يستطع خليل الوصول إلى سوريا فعاد إلى منطقة دوسكي زوري وقرر أن يختفي هناك إلى الربيع القادم. فتذكر ما قدمه من خدمات جليلة لكلحى الريكاني وإنقاذ حياته عندما تعرض لهجوم من قبل سيتو آغا هوره ماري عام ١٩٢٣ عندما كان يقوم بنقل رسالة من الشيخ احمد إليه فحدث هجوم عشيرة هوره ماري عليه ودافع خليل عنه وأنقذه من موت محقق.

فتصور خليل أن ذلك الموقف المشرف قد يشفع عند كلحى الريكاني فراح يتصل به وحصل على وعد منه بمساعدته وإيوائه حتى الربيع. فنـــزل خليل إلى منطقة الريكانيين لأن منطقة دوسكي زوري كانت فقيرة جداً لاتستطيع تأمين الخبز لثلاثين شخصاً. وفي الشتاء كانت كل قرية تنعزل عن الأخرى حتى الربيع بسبب كثرة الثلوج هناك. وفي منطقة الريكانيين ذهب إلى كهف بعيد عن المناطق المأهولة وأرسل إليه كلحى الريكاني ارزاق أسبوعين تقريباً. ومن جهة أخرى ذهب إلى العمادية واخبر السلطات بالموضوع واخذ معه سريتين من الجيش وسرية من الشرطة وقام بإرشادهم إلى الكهف. ولم يشعر خليل ورفاقه إلا عندما حوصروا من كل الأطراف وطلبوا منهم الاستلام. فقاوموا حتى آخر قطرة دم. استشهدوا كلهم بشرف وعز. ودفع كلحى الريكاني ثمن خيانته هذه باهظاً جداً بعد ذلك في عام ١٩٦١.

بسالة المرأة في الانتفاضة _____

استشهد خليل في شباط ١٩٣٦ وقطع رأسه واخذ إلى شيروان. وأحضرت والدته وزوجته هناك. ويقال بان أحد الضباط أشار إلى رأس خليل وسأل والدته هل تعرفين هذا الرأس؟ فأجابت نعم انه رأس ابني خليل الذي قتلتموه بطريق الخداع والغدر وإني لفخورة به. فكادت زوجة خليل أن يغمى عليها وبكت فصاحت حماتها بوجهها قائله لها لا تبكي أمام أنظار هؤلاء الجبناء لأنهم سيشمتون بنا.

حقاً شماتة الأعداء بلاء ما بعده بلاء. وآني معجب جداً بهذا الشعر للشافعي:

ولا تر للأعادي قط ذلاً فان شماتة الأعداء بلاء

ولا ترج السماحة من بخيل فما في النار للظمآن ماء

وبعد استشهاد خليل خوشفي ورفاقه انتهت الحركة المسلحة في منطقة بارزان تماماً. وعندئذ تنفست الحكومة الصعداء وشعرت بارتياح تام حيث لم يبقى أحد يعصي على أوامرها فالشيخ احمد وإخوانه محجوزون وفي قبضتها

في جنوب العراق وولي بك مبعد إلى كركوك وعبدالله كركه موي كان قد توفى بالإضافة إلى استشهاد احمد نادر وخليل وهكذا لم يبق مسؤول يقود المنطقة.

من الناصرية إلى كفري والتون كوبري ـــــ

وفي عام ١٩٣٩ نقلت السلطات الشيخ احمد وعوائلهم إلى التون كوبري وكفري لفترة قصيرة ثم نقلتهم إلى السليمانية.

مرحلة جديدة ـــــــــــــــــــــــــ

وفي السليمانية تحسنت أحوالهم وكان جوها يلائمهم اكثر بالرغم ان البارزاني كان يشيد بحسن كرم الضيافة التي لقوها من لدن العوائل والعشائر العربية حيثما حلوا بينهم.

وخلال هذه الفترة اندلعت الحرب العالمية الثانية واستحوذت على جل اهتمام الإنكليز، وكان قد مر على نفي البارزانيين مدة طويلة حتى غدت السلطات الحكومية تنسى قضيتهم وتمتعوا بقدر كبير من الحرية حتى إن الاتصالات مع أبناء منطقة بارزان بدأت من جديد وسمحت السلطات للعديد من العوائل التي رغبت في الالتحاق بهم أو زيارتهم في السليمانية. وتوطدت العلاقة بينهم وبين تنظيم هيوا وشخصيات وطنية أخرى.

وذكر لي البارزاني ما يلي:

((عندما قام رشيد عالي كيلاني بحركته المعادية للإنكليز هرع ضابط إنكليزي كبير لمقابلتي في السليمانية وقدم لي عرضاً سخياً باسم حكومة بريطانيا وطلب مني أن اذهب إلى اربيل للاتصال بالضباط الأكراد هناك لحثهم على التمرد على حكومة رشيد عالي كيلاني وتنظيم العمل معهم ثم اذهب إلى بارزان، ووعد بان الحكومة البريطانية مستعدة لنقل آلاف البنادق والتجهيزات والأرزاق سواء عن طريق البر أو بواسطة الطائرات، وأعلن هناك عن استقلال دولة كوردستان وأحث ضباط وجنود الجيش من الأكراد للالتحاق ووعد بان الحكومة البريطانية ستعترف بهذه الدولة وتلتزم بدعمها وحمايتها.

وعندما استمعت إلى أقواله لم أعده بشيء وإنما طلبت منه مهلة قصيرة.

فذهبت إلى الشيخ احمد وشرحت له الأمر. فقال إن الإنكليز بحاجة هذا اليوم إلى خطوة كهذه وسيفون بما وعدوا ولكن إلى حين ثم يتخلون عنا كما كان ذلك شأنهم دوماً وعليه يجب أن تعود وتخبره بأننا لا نستطيع القيام بما يطلبوه. وفعلاً رجعت إليه وأخبرته بهذا الجواب فتعجب كثيراً وحاول عبثاً إقناعي بقبول العرض ولكنني رفضت بشكل قاطع)).

عودة البارزاني إلى بارزان ــــــــــــــــ

ظل البارزانيون في السليمانية حتى عام ١٩٤٣ وفي شهر مايس منه استغل مصطفى البارزاني الفرصة فهرب من السليمانية في ١٢ /٧ /١٩٤٣ بمساعدة تنظيم هيوا وعناصر وطنية كوردية متوجهاً إلى الحدود الإيرانية واصطحب معه شخصان فقط وهما مصطفى عبدالله عقراوي وسليمان صوره.

وقال البارزاني:

((استأذنت من الشيخ احمد وطلبت منه أن يعطيني التوجيهات والإرشادات اللازمة فأمر بوجوب الالتزام بالعدل، في تصرفاتي مع الناس، وعدم السماح للغرور بالنفاذ إلى نفسي، وتجنب الاصطدام مع القوات الحكومية، إلا بعدما أتأكد من النجاح. وعدم المساومة بسبب تواجدنا في أيديهم)).

دخل البارزاني الأراضي الإيرانية متنكراً بزي رجل دين ووصل منطقة شنو حيث كان فيها عدد لا بأس به من البارزانيين الذين كانوا قد غادروا منطقة بارزان هرباً من ملاحقات الشرطة لهم. وتم إسكانهم في بعض قرى منطقة شنو، بمساعدة كاك مامند آغا كويج رئيس طائفة قادري من عشيرة مامش الذي كان يحمل شعوراً وطنياً يستحق كل التقدير.فرحب بالبارزاني وأبدى له كل دعم ومساعدة.

جائزة ثمينة لرأس البارزاني ــــــــــــــــ

وذكر البارزاني قصة طريفة لحادث في ديوان كاك مامند فقال:

((بينما كنت جالساً في الديوان جاء قرني آغا مامش ليبلغ كاك مامند بنبأ هروبي من السليمانية وتخصيص الحكومتين العراقية والإيرانية كل منهما جائزة بمقدار (٥٠٠٠٠) خمسين آلف دينار لمن يلقي القبض علي حياً أو ميتاً. فطلب من كاك مامند أن يراقب منطقته وأن لا يفوت على نفسه هذه الفرصة الثمينة إذا مررت بمنطقته. ولم يكن قرني آغا يعرفني بالطبع. فأجابه كاك مامند أنه لعار على من يفكر بهذا المنطق المخزي وان الذي يلقي القبض على البارزاني لم تلده أمه بعد))

اجتمع البارزانيون حول الملا مصطفى فكان عددهم ٣٠ مسلحاً اذكر منهم (مامند وميرزا آغا وحسن احمد ناز مع بعض أقاربهم) وكان هذا عدداً جيداً كمرحلة أولى.

بينما كان البارزاني يقيم بين أصحابه في منطقة شنو وصله خبر من أحد الرحل بأن الوصي موجود في (ميركه مير) بضيافة محمود بك خليفة صمد فأسرع بالتحرك عن طريق كيله شين وحسب ما أتذكر فقد عبر كيله شين في أواخر تموز وتوجه فوراً إلى ميركه مير ووصلها مساء ولسوء الحظ كان الوصي قد غادرها قبله بساعتين فقط.

وخسر صيداً ثميناً. وسمعت مرات كثيرة من البارزاني قوله:

((لقد غمرني الفرح عندما علمت بتواجد الوصي في ميركه مير وقررت أن احتجزه رهينة واختصر مهمتي كثيراً مهما كلفني ذلك من ثمن. ولكنني أصبت بصدمة مؤلمة جداً عندما علمت بأنه غادر المكان بساعتين قبل وصولي)).

الاستعداد للهجوم _____

توجه البارزاني مع رفاقه إلى منطقة بارزان وانتشر خبر وصوله بين أهالي المنطقة وعمت الفرحة كل بيت. وبدأ الشباب يلتحقون به في صفوف مستمرة حتى أن عددهم بلغ ٧٥٠ شخصاً خلال أسبوعين فقط بعضهم مسلحين وبعضهم غير مسلحين.

وكان يتحاشى في البداية الاصطدام مع الحكومة إلى أن نظم قوته وأعدها بشكل جيد وبموجب خطة محكمة وبهجمات مباغتة ومتتالية استولى على كل مخافر المنطقة عدى (مخافر بارزان وبله وميركه سور...) حيث لم يشملهم الهجوم لكثرة عدد قوات الحكومة فيها. واحتل بقية المخافر بسهولة.

وخلال شهرين بلغ عدد المسلحين اكثر من ألفي شخص. وعمت الفرحة كل بيت بعودة البارزاني وبالانتصارات التي حققها على قوات الحكومة وبهذه السرعة وفي خريف نفس العام أرسلت الحكومة الوفود تلو الوفود إلى البارزاني طالبة التفاوض ووقف القتال. فاشترط البارزاني في الدخول في مفاوضات مع الحكومة بعودة الشيخ احمد وجميع المنفيين إلى بارزان. فنفذت الحكومة هذا الشرط وعاد الشيخ احمد وإخوانه وعوائلهم مع كل من كان معهم إلى بارزان معززين مظفرين. وكانت هذه الحركة الجريئة منعطفاً هاماً في تاريخ نضال بارزان.

واستأثرت بتأييد واهتمام كل المواطنين الأكراد وأصبحت بارزان بعد ذلك مركز الإشعاع القومي للحركة التحررية الكوردية.

وتوقف القتال، وجرت مفاوضات هامة مع الحكومة انتهت إلى اتفاق هام تعهدت حكومة نوري السعيد بموجبه تنفيذ المطاليب التي قدمها البارزاني وهي:

١ - عزل ونقل الموظفين الذين اشتهروا بأخذ الرشوة وإساءة السلطة.

٢ - تشكيل ولاية كوردستان تحتوي على ألوية (كركوك_ اربيل_ السليمانية) والاقضية الكوردية في لواء الموصل (دهوك_ عقره_شيخان_ سنجار_ زاخو والعمادية وقضائي خانقين ومندلي من لواء ديالى).

٣ - اعتبار اللغة الكوردية لغة رسمية.

٤ - تعين معاون وزير كوردي في كل وزارة من وزارات الدولة.

٥ - تعين وزير كوردي في الوزارة يكون مسؤولاً عن ولاية كوردستان.

٦ - دفع تعويضات إلى المتضررين.

٧ - إنشاء المدارس والمستشفيات وفتح الطرق وإعمار المنطقة.

٨ - الشؤون العسكرية والمالية والخارجية تبقى من اختصاصات الدولة المركزية.

إلى أن وزارة نوري السعيد استقالت في ٣ /٦ /١٩٤٤ وشكل الباججي وزارة جديدة أعلنت عدم التزامها بالاتفاقية باعتبارها وقعت مع الوزارة السابقة. كانت كل هذه العملية مسرحية نظمها الاستعمار البريطاني وأدى ذلك إلى اندلاع ثورة ١٩٤٥.

وإذا أمهلني الأجل فسوف اكتب ما لدي من معلومات وانشر ما لدي من وثائق عن تلك الفترة أيضاً.

الفصل السابق	الفهرست	إستنتاجات

إستنتاجات

يتبين لنا من خلال دراسة تاريخ نضال شعبنا في هذه الانتفاضة وما سبقها، بأنه كان هناك قادة عظام ورجال مناضلون كافحوا ببسالة من اجل الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، وقدموا ما فيه الكفاية من تضحيات في سبيل تلك الحقوق ولكنها ظلت مهضومة ومغتصبة.

وأسباب ذلك في تصوري تعود إلى:

١ -انعدام التنسيق بين الانتفاضات والثورات. فمثلاً كانت تندلع ثورة في منطقة بينما المناطق الأخرى لاتعلم بها.

٢ -الأعداء هم الذين اختاروا توقيت ضرب الحركة الكوردية ولا أظن أن الأكراد اختاروا ولا مرة واحدة التوقيت المناسب لثوراتهم.

٣ - سوء التقدير للظروف الذاتية والموضوعية. فعندما كانت عليهم القيام بالكفاح المسلح كانوا يلجئون إلى المفاوضات، وعندما كانت عليهم البحث عن وسائل سلمية كانوا يقاتلون.

٤ - كان الأعداء أغنى وأقوى وأدهى. وخاصة إن الاستعمار البريطاني وقف دوماً ضد طموحات الشعب الكوردي. وبرغم أن الأكراد لم ينالوا حقوقهم حتى الآن إلا أنهم بتضحياتهم الجسام اثبتوا للعالم اجمع بأنهم أمة لها مقوماتها وخصوصيتها. واثبت جيل لآخر بأن هناك حق مغتصب ينبغي السعي والنضال من اجل استرداده.

الفصل السابق	الفهرست	

البارزاني

والحركة التحررية الكردية

الجزء الثاني

المقدمة

كان العالم يراقب باهتمام تطورات الحرب العالمية الثانية وينتظر نتائجها. انتعشت آمال الشعوب المضطهدة عندما لاحت في الأفق علامات اندحار النازية. ونشطت الجمعيات والمنظمات الوطنية والديمقراطية في أنحاء مختلفة من العالم وشددت من نضالها لنيل حقوق الشعوب شعوبها، فكان من الطبيعي أن تحذوا الجمعيات والمنظمات الكوردية حذو نظيراتها في الأماكن الأخرى، ساعية بكل السبل في البحث عن فرصة مناسبة للكوردي، قد تبرز من خلال أحداث الحرب.

تمت عملية إبعاد البارزانيين إلى السليمانية أثناء الحرب حيث نقلوا إليها من الناصرية في العام ١٩٤٠، وكانت السليمانية في ذلك الوقت تعتبر مركز نشاط سياسي للتنظيمات الكوردية، وكانت هذه الفرصة مناسبة للبارزاني للاتصال بالتنظيمات السياسية الكوردية والشخصيات الوطنية، وتبادل وجهات النظر معها حول الحركة الكوردية ومستقبل كوردستان. وفي عين الوقت أمكن الاتصال بمنطقة بارزان. وصار واضحا أن عدداً لا يستهان به من الرجال قد تحصنوا في الجبال، كما انضوى عدداً آخر إلى سلك الشرطة وتوزعوا على مخافر المنطقة، والتجأ عدداً آخر إلى كوردستان إيران هرباً من مضايقات السلطة.

بعد سلسلة من الاتصالات استمرت حتى العام ١٩٤٣ رأى البارزاني أن الظرف مناسب جداً للقيام بالثورة، إذ كانت المنطقة في غليان، وقد ضاق أهلها ذرعاً باعتداءات السلطة وقوات الشرطة وأمسوا وهم بانتظار يوم الفرح.

ومن ناحية أخرى كانت الحرب العالمية تستحوذ على اهتمام الاستعمار البريطاني، ولم يكن ممكنا أن يتفرغ البريطانيون لقضية صغيرة بالقياس إلى قضية الحرب. إن النقص الوحيد في المنطقة كان افتقارها إلى قائد يقود جماهيرها.

بعد دراسة الموضوع بشكل مستفيض مع تنظيم هيوا وعدد من الشخصيات الوطنية الكوردية، تم الاتفاق وبشكل منسق علىبرنامج الثورة، وحصل منهم البارزاني على وعد قاطع بدعمه. فقرر في ١٢/تموز/١٩٤٣ العودة إلى منطقة بارزان.

خرج البارزاني من السليمانية متنكراً بزي رجل دين يرافقه اثنان من أصدقائه هما مصطفى عبد الله وسليمان صوره، وتوجه إلى إيران، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ لطيف قدم مساعدة قيمة بموافقة وتأيد والده الزعيم الكبير الشيخ محمود الحفيد.

كان الوضع يختلف هذه المرة عن السابق، فبينما كانت انتفاضة ١٩٣١-١٩٣٢ مقصورة على منطقة بارزان إلا أنها في هذه المرة كان مخططاً لها لتشمل مناطق واسعة من كوردستان وتضع اللبنة الأولى لثورة شاملة، فيها يشارك

المثقفون والفلاحون والعشائر الوطنية، وكان البارزاني يدرك ما ينتظره من مهام جسام، وما تقتضيه من تبعات في ضوء المعطيات الجديدة.

.جاءت عودة البارزاني إلى منطقة بارزان وما تلتها من أحداث وتطورات في فترة حساسة جداً، حيث كانت الحرب العالمية في ذروتها، وبسب موقع العراق الستراتيجي بالنسبة لقوات الحلفاء فقد استحوذ وضع العراق الداخلي على اهتمام الحلفاء وبخاصة الاستعمار البريطاني.

وعندما قام رشيد عالي الكيلاني بحركته في مايس ١٩٤١ حاول البريطانيون إقناع البارزاني بالعودة إلى اربيل وإقناع عدد من الضباط الأكراد بالتمرد على أوامر الكيلاني ومقاومته ووعدوه بالسلاح والمال الكثيرين، وبمنح كوردستان الاستقلال فيما بعد. لأن الوعود البريطانية لم تكن صادقة أبدا فهي كانت تنبع من مصالحها الذاتية وحسب.

ولم تكن المصالح البريطانية متطابقة مع نضال الشعب الكوردي ولا مع طموحات الأمة العربية وكان الحكم الحقيقي للعراق بيد البريطانيين الذين كانوا يوجهون الحكومة العراقية لإفساح المجال أمام بروز الطبقة الإقطاعية في كوردستان وفي المنطقة العربية على حد سواء. ومن جهة أخرى حاول الاستعمار وعملاؤه إظهار الحركة الكوردية بمظهر العداء للعرب وساروا على نفس النهج حتى يومنا هذا، ولكن أصالة الحركة التحررية الكوردية وعدالة أهدافها أحبطت كل المحاولات من هذا القبيل. وبرغم أن الحركة القومية العربية لم تكن ناضجة في تلك الفترة وكذلك لم تكن العلاقات بين الحركتين بالمستوى المطلوب إلا أن البارزاني أدرك أهمية الفصل بين الاستعمار وأذنابه وبين الإخوان العرب، وأول ما قام به توجيه نداء إلى الشعب العراقي وهذا نصه:

(إنني لم اكن أحارب الشعب العراقي، هذا الشعب الذي انتمي إليه. إن نضالنا هو ضد الاستعمار وعملائه، ضد أولئك الذين امتصوا دماء شعبنا العراقي وداسوا بأقدامهم سيادة الوطن ومصلح الشعب).

كان لهذا النداء صدى إيجابي ليس داخل العراق فحسب بل حتى إن الأمين الأسبق لجامعة الدول العربية السيد عبد الرحمن عزام باشا كتب قي مجلة الهلال عدد تشرين الأول/١٩٤٣:

(يجب علينا بذل مزيد من الاهتمام بالإخوان أكراد العراق، إن حبي وتقديري لأكراد العراق في مستوى حبي وتقديري لشعبي. إن الأكراد قوم مستقيمون ومخلصون ولا يمكن أن يأتي الأذى من جانبهم لذلك فعليهم أن لا يتصوروا أن الوحدة العربية تلحق الأذى بمصالحهم.

إن مستقبل وتقدم العراق لها حصة وثقى بحل المشكلة الكوردية، يجب على الأمة العربية أن توفر لهم إمكانية وحرية ليقرروا مصيرهم معنا بصورة حرة. يجب أن لا نترك المشكلة الكوردية في العراق دون حل).

لقد قطعت القضية الكوردية شوطاً طويلاً إلى أمام غير أنها ما تزال بدون حل. ولا يمكن أن تبقى مشكلة أمة

بهذه الصورة إلى الأبد وان الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بقضية الأمة الكوردية.
والذي يجب أن ننتبه إليه نحن الأكراد هو أن نميز بين العدو والصديق ونختار موقعنا الطبيعي في الخندق المعادي للإمبريالية والصهيونية والرجعية. ونستمر في نضالنا مهما غلت التضحيات.

مسعود البارزاني

	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الأول

العودة من المنفى

عودة البارزاني _____

غادر البارزاني مدينة السليمانية في ١٩٤٣/٧/١٢، فبلغ منطقة مهاباد بعد أسبوع وحل ضيفاً على حاج بابا شيخ. ومن ثم واصل سيره مع مرافقيه مصطفى وسليمان من قرية (اخجه زيوه) القرية من نقدة، وكان (مامند مسيح) يقيم فيها بعد أن لجأ إلى إيران تاركاً العراق.

عندما بلغ البارزاني مشارف القرية شاهد مجموعة من الأطفال يسبحون في نهر كادر، وتبين أن أحدهم هو ابن مامند مسيح، فطلب البارزاني أن يدلهم على بيت أبيه، وعندما وصلوا إلى البيت لم تعرفهم زوجة مامند لكنها جريا على التقاليد الكوردية إقراء الضيف أحضرت لهم الطعام ورحبت بهم. ودمعت عينا مامند وهو يرى البارزاني عند عودته إلى داره وهتف مرحباً مهللاً، الحمد لله هذا اليوم الذي كنت انتظره بلهفة وشوق. مكثوا ليلتهم في بيت مامند، وفي صباح اليوم التالي تحركوا إلى قرية (كوليج)، ونزلوا في ضيافة كاك مامند آغا كويجي، رئيس طائفة قادري من عشيرة مامش. فرحب بهم كاك مامند آغا بحرارة وقام هو وأقرباؤه وبالأخص عبدالله آغا جنديان بإبداء كل التسهيلات والمساعدات.

وكان عدد آخر من البارزانيين يعيشون في قرية كاني ره ش قرب شنو منهم (حسن احمد ناز، وميرزاغا رشو، ومحمد عيسى، و خان آفدل محمد، وعبدالله كوره يي، وصالح كوره يي، ومحمد مامند، ومحمد آغا بوكر). فأرسل البارزاني يخبرهم بوصوله وطلب حضورهم. فلبوا الدعوة على الفور وهم بين شك ويقين وزال كل شك عندما شاهدوا البارزاني وامتزج ترحيبهم بدموع الفرح.

لقد أسعدني الحظ بلقاء عدد منهم وسماع ذكرياتهم عن تلك الفترة.

بعدان مكثوا ليلة واحدة في ضيافة كاك مامند آغا تحركوا في صباح اليوم التالي إلى كوردستان العراق. وها إني انقل ما سمعته من البارزاني حول هذا الموضوع: (بينما كنا في ديوان كاك مامند آغا كوليج اقبل قرني آغا مامش ليعلم بأن ثمة شائعة تفيد بأن مصطفى البارزاني قد ترك السليمانية سراً وان الحكومة العراقية خصصت جائزة كبيرة (٥٠٠٠٠) خمسين ألف دينار لمن يلقي القبض عليه حيا أو ميتا، وطلب من كاك مامند أن لا يفوت على نفسه هذه الفرصة فرد عليه كاك مامند: إن الذي يلقي القبض على البارزاني لم تلده أمه بعد).

طبعاً لم يكن قرني آغا يعرف البارزاني ولكنه عرفه أخيرا ولم ينطق بكلمة واحدة بعد ذلك وعاد أدراجه.

شجع كاك مامند البارزانيين على مرافقة البارزاني ووعد بتأمين معيشة عوائلهم.

وقد بر الرجل بوعده واهدي بندقية برنو للبارزاني، وكانت في حينه غالية الثمن لندرة هذا النوع من السلاح في ذلك الوقت، بقيت هذه البندقية تلازمه حتى عبور نهر آراس.

دخل البارزاني ورفاقه ارض العراق في ١٩٤٥/٧/٢٨ وأرسل كاك مامند أحد أتباعه وهو (خدره قيته) كدليل إلى أن وصلوا إلى الحدود. وكانت محطتهم الأولى مصيف الخيلانيين في (دول هلكورد الشامخ). وحط رحاله في خيمة مامك خيلاني وهناك بلغه أن الوصي عبدالاله موجود في مصيف محمود بك خليفة صمد في ميركة مير، فأسرع البارزاني وتوجه إلى هناك وهو عازم على أخذ الوصي رهينة ليختصر مهمته ويضمن لها قدراً كبيراً من النجاح دون عناء. فوصل مساءاً وكان الوصي قد غادر ميركة مير برفقة محمود بك إلى راوندوز صباح ذلك اليوم بالذات ففاتت الفرصة.

بعد استراحة في بيت محمود بك واصل البارزاني سيره متجهاً إلى منطقة بارزان، فوصل قرية ببيل ونزل في دار محمد ملا الذي كان موضع ثقة واحترام أبناء المنطقة، واستفاد من هذه الفرصة ليستوضح منه أوضاع المنطقة، فاخبره بتفاصيل الوضع وأرشده إلى مكان تواجد أناس آخرين رفضوا الاستسلام ومن أبرزهم (عمر عبدالله خه لانه يي، ورشو خال همزة، ومحمد أمين ميرخان، وقادر بافه ي) ومعهم حوالي ثلاثين رجلاً وهم في جبل برادوست.

عندما وصل البارزاني إلى مصيف (مه مه ندان) استقبله رفاق سلاحه وأصدقاؤه الأوفياء بحرارة وتبادل البارزاني وإياهم ذكريات الماضي واستوضح منهم أحوالهم وأحوال المنطقة وعقد معهم أول اجتماع لتنظيم أمورهم. واتخذ في هذا الاجتماع قرارات هامة فيما يتعلق بأسلوب العمل القادم وتنظيم القوات وشرح البارزاني لهم التحول الذي طرأ على الحركة وتوسعها وآفاق المستقبل. ونقل إليهم توصيات الشيخ احمد البارزاني وجوب الالتزام بها وهي:

١ - التمسك بالعدل في كل الممارسات.

٢ - تجنب الغرور.

٣ - تحاشي الاصطدام بالقوات الحكومية إلا بعد التأكد من إحراز نصر كبير وخاصة في أول اشتباك.

وفي هذه الأثناء وصل خبر من ميركة سور يؤكد بأن قوة الشرطة المرابطة في(بلة) قد توجهت إلى ميركة سور للقيام بعملية مشتركة مع قوة الشرطة المرابطة في ميركة سور، وبمساعدة بعض الادلاء من المنطقة بقيادة محمد آغا ميركة سوري، ضد الجماعة المتحصنة في جبل برادوست قبل أن ينضم إليهم البارزاني. ولم تكن السلطات آنذاك تعلم بوصوله، سيما وان أبناء المنطقة كانوا يستنكفون التعاون مع الحكومة ولذلك قلما وردت إلى السلطات معلومات

دقيقة. حمل محمد ككشار ميركة سوري رسالة البارزاني إلى السلطات في ميركة سور يعلمها بوصوله إلى المنطقة ويحذرها من مغبة القيام بأي عمل ضد أهاليها ونقل مضمون الرسالة برقياً إلى اربيل وبهذه الوسيلة عملت السلطات بوصول البارزاني إلى المنطقة بسلام. فسارعت إلى تعزيز مخافرها بقوات إضافية وزودتها بأرزاق تكفي لفترة طويلة تحسباً لتعرضها إلى الهجوم أو المحاصرة.

رد فعل الحكومة _____

كان الشيخ مصطفى القرداغي متصرفاً للسليمانية في ذلك الوقت وعرف عنه حبه العميق للكرسي وولاؤه المطلق للبريطانيين ولكونه كوردياً فقد كان يبالغ في إخلاصه للحكومة ويشعر بالنقص تجاه رؤسائه لاحظنا تكرار هذا الموقف مرارا من بعض الموظفين الأكراد الذين كانوا يتسلمون مناصب هامة على حساب قضية شعبهم ليبدوا وكأنهم (ملكيون اكثر من الملك نفسه).

اشتط الشيخ القرداغي كثيراً في إجراءاته القاسية ضد البارزانيين حتى قبل خروج البارزاني من السليمانية فقطع عنهم المخصصات التي كانت الحكومة تصرفها لمن تفرض عليه الإقامة الجبرية خارج منطقته. وكذلك حظر الوطنيين من أهالي السليمانية تقديم العون لهم. اصدرت الحكومة أوامرها بإبعاد الشيخ احمد البارزاني وجميع البارزانيين المرافقين له وعوائلهم إلى الحلة، فنفذ المتصرف الأمر فوراً. كان هذا رد فعل السلطة على ظهور البارزاني مصطفى في المنطقة، وهو إجراء يتماشى مع إصرارها على اسلوبها القمعي. والآن لنعد إلى سرد الوقائع التي عقبت ذلك.

تفقد المنطقة _____

قرر البارزاني القيام بجولة في قرى منطقة بارزان لزيارة أبنائها والاطلاع على أحوالهم والتحدث إليهم عن قرب. ولكي يخفي خطته عن الحكومة ويتحاشى الاصطدام مع قواتها. وفي خلال هذه الجولة التي دامت حتى نهاية شهر أيلول ١٩٤٣، التحق عدد كبير من الرجال بعضهم مسلحون وبعضهم عزل ومنهم: (عزيز أغا زراري، وصالح كانية لنجي، وعارس خانو بيداروني، وطه رشك بيروخي، وحسو ميرخان، وحسو يوسف، وسليم عبدالله سيلكي) وغيرهم من الشباب. وكان لالتحاقهم أثر كبير في تعزيز قوات البارزاني، حيث توفر لديه عدد كاف من الشباب الذين اصبحوا قادة فيما بعد.

دامت هذه الجولة طوال شهري آب وأيلول ١٩٤٣ واطلع البارزاني خلالها على أحوال وأوضاع المنطقة وأصبحت الصورة واضحة لديه.

وشرح لأبناء المنطقة برنامجه الجديد والتطور الكبير الحاصل على الحركة الجديدة المدعومة من أوساط واسعة من جماهير كوردستان وتنظيماتها الوطنية.

وكان عدد من وجوه المنطقة مبعدين إلى مناطق بعيدة إلا أن عدداً آخر كان موجوداً في المنطقة وقد قاموا بدور إيجابي مؤثر في تشجيع الشباب وتلقيهم المبادئ التي ناضل من أجلها الشيخ عبدالسلام والشيخ أحمد، وكانوا يشرحون لهم الأسباب والدوافع التي جعلتهم هدفاً للأعداء من كل صوب، وكانت تعقد ندوات منتظمة في كل قرية. بهذا الأسلوب حافظ البارزانيون على تقاليدهم وحيويتهم، وظلوا متمسكين بعلاقاتهم الاجتماعية على خير وجه واستطاعوا الصمود بوجه الظلم والتنكيل الذي كانت السلطة تمارسه معهم. امتدت جولة البارزاني إلى منطقة الحدود العراقية الإيرانية واتصل بجمعية (ز -ك) كما بعث بعدد من الرسائل إلى رؤساء العشائر الكوردية في كوردستان العراق يدعوهم إلى رفض حمل السلاح الحكومة والتمسك بالوحدة الوطنية ونبذ الخلافات القبلية.

المقدمة	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثاني
الثورة المسلحة في ١٩٤٣

تنظيم القــوات:ـــــــــــــــــــــــــ

بعدما انهى البارزاني جولته واطمأن إلى الوضع قرر تنظيم قواته في مجموعات يتراوح عدد أفرادها بين ١٥ و ٣٠ مقاتلا وعين ثلاثة مسؤولين لمجموع القوات وهم (محمدأمين ميرخان - ومامند مسيح - وصالح كانيه لنجي) وأنيطت مسؤولية الإدارة بـــ (رشو خال همزة).

ثم جمع كل أفراد القوات ووضع لهم ضوابط محددة وواضحة للعمل وهي:

١ - على الأفراد إطاعة المسؤول وتنفيذ أوامره.

٢ - على المسؤول أن يلازم أفراده وأن يعاملهم معاملة أخوية وعلى قدم المساواة.

٣ - عدم أخذ أي شيء بالقوة من الأهالي.

٤ - توخي العدالة في توزيع الغنائم المستولى عليها أثناء المعارك وبحسب الحاجة.

٥ - الالتــزام التام بالتعليمات.

وذكر لي العديد من المقاتلين (البيشمركه) الذين رافقوا البارزاني وشاركوا في الأحداث بأن تلك الفترة كانت من أجمل فترات حياتهم، وأدقها نظاماً والسبب يعود إلى الشعور السائد بالثقة والعدالة وإلى رابطة الود والعطف المتبادل والمساواة والالتزام.

كان البارزاني يرافق قواته ويعيش معهم ويشاركهم في واجباتهم رافضا التمتع بأي امتياز عليهم وكثيراً ما كان يتناوب معهم ساعات الحراسة أسوة بالآخرين. ونمت بينه وبين رفاقه علاقة حميمة مبنية على الثقة والمحبة، تعمقت جذورها يوماً بعد أخر. فلازموه ولصقوا به في أحلك الظروف واختاروا الموت معه على الحياة بدونه.

الاتصال بالحكومة ـــــــــــــــــــــــ

عندما تأكد البارزاني من استعداد أهالي المنطقة اللامحدود لدعمه، ومن كفاءة قواته ومقدرتها على مواجهة كل الاحتمالات، قرر أن ينفذ برنامجه فبادر بالاتصال بالحكومة أولاً وبعث برسالة إلى الحكومة العراقية عن طريق آمر مخفر شيتنه المفوض قادر بك الراوندوزي ليحملها إلى الجهات العليا. ضمنها استعداده للتفاهم وإيجاد حل سلمي

للمشكلة، وانه تحاشى الاصطدام خلال الشهرين الماضيين لكي لا تتعقد الأمور". واتفق مع قادر بك على مكان محدد لتسليم الجواب بعد ثلاثة أيام. حاولت الحكومة تطويق ذلك الموقع الذي يقع بالقرب من (مه زنه) في جبل برادوست بقوات عسكرية. وهكذا انكشفت نوايا الحكومة السيئة.

قرار البدء بالعمليات الحربية ــــــــــــــ

بعد أن يئس البارزاني من استجابة الحكومة لمبادرته السلمية، وتأكد من أن الموقف يتطلب إثبات وجود قوي حتى تستجيب الحكومة لمطالبه، بدأ بجمع قواته وخطب فيهم:

((لقد تجنبنا الاصطدام مع القوات الحكومة خلال الشهرين الماضيين على أمل أن نوفق في إيجاد حل سلمي للمشكلة ولكن يبدو أن الحكومة غير مبالية بدماء أفراد قواتها وليس بإمكاننا الانتظار أكثر من هذا. لذلك إني أستشيركم في أن نبدأ بضرب واحتلال المخافر في المنطقة.

وافق الجميع وأيدوا القرار بحماسة. وأعلنوا عن استعدادهم التام)).

كما قلنا كان عدد كبير من البارزانيين قد انتظموا في سلك الشرطة واستخدموا في مخافر المنطقة وذلك بنية مقصودة ومدروسة لكي يجنبوا المنطقة الظغوط الشديدة ويساعدوا أبناءها على الكسب والعيش باطمئنان، وكانت بحق خطة حكيمة أثمرت نتائج إيجابية جداً فلولاها لطرأ على الوضع تغيير خطير.

العملية الأولى: بدأت أولى العمليات باحتلال مخفر شاندر في ٢ /١٠/ ١٩٤٣، وأنيطت العملية بقوات محمد أمين ميرخان ومامند مسيح وعزيز آغا زراري وكان ينتظرهم هناك شيخومر شاندري الذي سبقهم ليبقى فيها بأمر البارزاني لمثل هذا اليوم. وبحسب خطة دقيقة تم احتلال المخفر والاستيلاء على جميع ما فيه من أسلحة وعتاد وأرزاق. واسر جميع أفراد الشرطة دون أن تطلق طلقة واحدة. وكان لعلي خان شيرواني دور كبير في استسلام المخفر، حيث كان شرطياً فيه. وبعد إكمال المهمة بنجاح عادت القوات إلى بيره سال وكان البارزاني في انتظارهم، وأمر بإطلاق سراح الأسرى فوراً. ووزع الأسلحة المغتنمة على من لا سلاح لديه وعين شيخومر قائداً لمجموعة من المقاتلين اعترافاً بقدراته القتالية وشجاعته.

بعد احتلال مخفر شاندري قرر البارزاني الذهاب إلى منطقة المزوريين لفترة من الوقت، وهناك التحق به (حسين جركيس بيندروي، سليمان ديزوي، ياسين بيندوري و رشيد موكي) وهم من الصناديد، ورفاقهم عدد من الشباب. أجرى البارزاني اتصالاً مع نوري شيرواني الذي كان في شيروان وطلب منه أن يتولى آمر الاستيلاء على مخفر شيروان. أبدى نوري استعداده لتنفيذ الأوامر، ولكن قبل عودته إلى شيروان بساعات كانت قد وصلت قوة من الشرطة السيارة تقدر بفوج، وتعذر القيام بتنفيذ الخطة أثناء تواجد هذه القوة.

طلب آمر تلك القوة العسكرية لقاء البارزاني، كان من السذاجة بحيث توقع أن يذهب البارزاني إلى شيروان بمجرد أمر يصدره إليه "ولذلك لم يحصل اللقاء وتحرك البارزاني إلى قرية بيرسياف وقام باستطلاع مخفر خير زوك ثم وضع خطة للأستيلاء عليه.

معركة خيرزوك الشهيرة ــــــــــــــــــ

في ١٢ /١٠ /١٩٤٣، تحركت القوات. لمحاصرة مخفر خيرزوك، ورفض المدافعون الاستلام وأبدو مقاومة شديدة، وطلبوا النجدة من ميركةسور و شيروان، فتحرك فوج شرطة قوة السيارة الذي كان قد و وصل شيروان قبل يومين، ولم يكن البارزاني يجهل تحركات هذا الفوج.

اتخذت قوات الأنصار مواقعها في النقاط الستراتيجية بانتظار وصول الفوج لتوجيه الضربة القاصمة إليه. وأمر البارزاني قواته بعدم التصدي للعدو حتى يصل إلى سهل هةلونه بين بيرسياف و خيرزوك. وفي هذا السهل جرت معركة تعد من اشهر وانجح المعارك في تلك الانتفاضة بحيث يمكن وصفها بالمعركة الفاصلة. وكان للبارزاني دوراً بارزاً فيها إذ شارك فيها فعلياً وقد استمرت حتى حلول الظلام، وانتهت بكارثة حقيقية لقوات الحكومة، إذ بلغت خسائرها ١٢٠ قتيلاً بينهم آمر الفوج وكان من أسرة العمري المشهورة بالموصل.(الراوي لم يتذكر اسمه). وتم اسر ٦٥ أكثرهم جرحى.

الغنائم:

١٣٠بندقية و٨ رشاشات برن وكميات كبيرة من العتاد والأرزاق والتجهيزات العسكرية الأخرى. خسائر الثوار :

استشهد (احمد فندي) وجرح أربعة آخرون بينهم البارزاني نفسه، فقد أصيب بجراح طفيفة. وتشاء الصدف الغريبة أن يقع الشرطي الذي أصاب البارزاني أسيراً بعد إصابته بجراح، فأولاه البارزاني رعاية خاصة ولم يسمح لأحد بأن يسيء إليه. وفي اليوم التالي أعاده البارزاني مع جميع الأسرى إلى ميركه سور وأرسل معهم نبي حسن وهو موضع ثقة تامة لحمايتهم وإخلائهم بسلام. وبذلك تم تطهير المنطقة وأحكم الثوار قبضتهم عليها. وبعد أن رتب البارزاني الأمور في المنطقة توجه إلى قرية بيدارون في ١٥ /١٠/ ١٩٤٣، وهناك التحق به اسعد خوشفي بعد أن استولى على مخفر بيراكه برا، وهي القرية التي ابعد إليها اسعد مع عائلة أخيه خليل خوشفي وبعض أقاربهم.

وفرح البارزاني كثيراً بوصول اسعد بسلام حيث كان عرضة للاعتقال والنفي اكثر من غيره. وكان البارزاني قد اخبره بوجوب اتخاذ الحيطة والعمل على الالتحاق حال البدء بالعمليات. وكانت عملية استيلائه على مخفر بيراكه برا متزامنة مع عملية الأستيلاء على مخفر شاندر ومشابهة لها من كل الوجوه تقريباً. وغنم هو وجماعته كل ما في المخفر من سلاح وكان برفقته ابنان لأخيه خليل هما علي وخوشفي فضلاً عن شكر محمد سيلكي واحمد كوران. ومن الجدير بالذكر أن اسعد كان من اقرب المقربين إلى البارزاني حتى اللحظة الأخيرة من حياته، وكان يتمتع بذكاء

وقابلية ويدير الأمور بعقل راجح، وسيأتي الكلام عنه فيما بعد.

بعد الانتصار الكبير الذي تحقق في معركة خيرزوك ارتفعت معنويات الأنصار وأبناء المنطقة وتعمقت الثقة بينهما. وتوفرت ظروف أكثر ملائمة لتوجيه ضربات أخرى إلى مراكز الحكومة. فتحرك البارزاني على رأس قوة في ٢٠ /١٠ إلى أطراف شيروان، وأرسل ثلاث مجموعات أخرى: الأولى بقيادة محمد أمين ميرخان إلى (جه مي)، والثانية بقيادة حجي بيروخي إلى (زيت)، والثالثة بقيادة سليم عبدالله إلى (سيلكي). وبدأ القتال في هذه المواقع في وقت واحد ولأول مرة منذ بدء الاشتباكات نجد السلطة هنا تعمد إلى استخدام القوة الجوية لفك الطوق عن القوات المحاصرة وإنقاذ الموقف.

في شيروان قاوم العدو بضراوة أما المواقع الأخرى فقد تمت السيطرة عليها واستسلم أفراد الشرطة وقتل آمر مخفر جه مي المدعو محمد أمين كاخور. وبعد حصار دام اسبوعاً استسلم مخفر شيروان أيضاً وباستسلامه زال كل أثر لسيطرة الحكومة على غرب نهر رو كوجك. وفقد أفراد المخافر المتبقية وهي ــ أركوش وميروز وطيل وشنكيل ــ أي أمل بوصول النجدات إليهم فبدأوا يستسلمون بدون قتال والتحق ريحانه شليمون مع أفراده من مخفر بيديال بأسلحتهم وهو آثوري من سكنة ديانا رافق البارزاني إلى الاتحاد السوفياتي وظل أميناً على عهده ووفياً له حتى يومنا هذا. واضطر آمر مخفر كاني بوط إلى الهرب ملتجئاً إلى بارزان قبل أن تصله قوات الانتفاضة. وهكذا تم تطهير الجانب الغربي من نهر روكوجك تطهيراً كاملاً. ورأى البارزاني أن يكمل تطهير المنطقة، فأرسل نوري شيرواني على رأس قوة إلى مخفر ريزان، وسليم عبدالله سيلكي على رأس قوة أخرى إلى مخفر بارزان بعد مقاومة عنيفة استسلم مخفر ريزان وهرب آمره علي بك قامجي ره ش إلى بيت ولي بك في قرية ريزان بعد أن أصيب بجراح وأعطي أماناً. أما في بارزان فقد نشبت معركة ضارية عندما تقدمت قوة عسكرية من حامية بله لنجدة مخفر بارزان وفي معركة شديدة جرت فوق مرتفعات (ملا) الواقعة بين بارزان بله استشهد سليم عبدالله وكان لاستشهاده اكبر الأثر في فك الحصار عن مخفر بارزان وفشل هجوم الثوار.

أرسل البارزاني اسعد خوشفي إلى بارزان وعينه قائداً لتلك الجبهة.

وكلف مامند مسيح بالهجوم على شيتنه ومحمد أمين ميرخان بالذهاب مع قوته إلى سه ري به ردي حيث وصلت معلومات تؤكد بأن قوة من الشرطة سوف تتحرك من سيدكان إلى راوندوز.

استسلم مخفر شيتنه بعد معركة ضارية وأسر آمر المخفر المفوض قادر بك الرواندوزي.

أما في سه ري به ردي فقد حقق الأنصار نجاحاً عظيماً وكانت تلك العملية مفاجئة للعدو الذي أصيب بالذهول، إذ لم يكن يتوقع أبداً وصول الثوار إلى هناك.

ووقعت القوة الحكومية المتقدمة من سيدكان في كمين محكم وبعد معركة سريعة أبيد أفرادها إلا ثلاثة. وقتل آمر

القوة المعاون حمدي أفندي وأسر المعاون زوراب. حاولت الطائرات إنجاد القوة إلا أنها وصلت بعد فوات الأوان، إذ كان كل شيء قد انتهى.

عاد الثوار سالمين منتصرين، وأحصيت غنائمهم فكانت ٥٤ بندقية ورشاشتين و(٤) مسدسات، و١٥ بغلاً.

انتصارات جديدة ــــــــــــــــــــــــ

يمكن وصف شهر تشرين الأول ١٩٤٣ بشهر الانتصارات، ففي هذا الشهر تم تطهير المنطقة برمتها عدا ثلاثة مواقع هي (ميركه سورــ بارزان ــ بله) التي ظلت مطوقة حتى وقف القتال.

وتم الاستيلاء خلال هذا الشهر على المخافر التالية:

(١ -شاندر ٢ -خيرزوك ٣ -بيراكه برا ٤ -زيت ٥ -جه مي ٦ -سيلكي ٧ - ميروز ٨ -أركوش ٩ - طيل ١٠ - شنكيل ١١ -كاني بوط ١٢ -بيديال ١٣ -شيروان ١٤ - ريزان ١٥ - شيتنه ١٦ - بيدرون ١٧ - كانية ره ش) وغنم الثوار الأسلحة التالية:

(٦٨٠) بندقية (٢٤) رشاشة.

فضلاً عن كميات كبيرة جداً من العتاد والأرزاق. وتم توزيع الأرزاق على قرى المنطقة، القاعدة الأساسية لتمويل الثوار. وتضاعف عدد الثوار المقاتلين.

أن هذه الانتصارات تحققت بفضل التخطيط الدقيق والحماسة الشديدة لدى المقاتلين ودعم المواطنين اللامحدود وتعطش أبناء المنطقة للحرية التي عرفوا قيمتها بعد احتلال منطقتهم في ١٩٣٢.

اختيار موقع للقيادة ــــــــــــــــــــــــ

اختار البارزاني قرية بيستري القريبة من ميركه سور مقر لقيادته، وهي موقع وسط لقواته في جبهتي راوندوز وبارزان. وتوقع أن يشترك الجيش هذه المرة في المعارك القادمة. إذ كانت الحكومة بحاجة إلى القيام بأي عمل من شأنه رفع معنويات قواتها المنهارة لاسيما وان قوات الشرطة السيارة أصيبت بضربة قاصمة وفقدت روحها القتالية جراء الهزائم، لذا فكان الجيش خيارها الوحيد.

وبالفعل حركت الحكومة لواء عسكريا إلى ميركه سور فوصلها في ٢٨ /١٠ وتحشدت قوات عسكرية أخرى في راوندز وبالكيان.

عين البارزانى صالح كانيه لنجى يعاونه عارس خانو قائداً للجبهة الواقعة بين ميركه سور وشيروان وتحرك هو قاصدا منطقة شيتنه وهاوديان للتأكد شخصياً من متانة الخط الدفاعي في تلك الجبهة، ولوضع خطة ضد أي هجوم قد تقوم به وحدات عسكرية في رواندز.

معركةكوره تو

وصلت معلومات إلى آمر حامية ميركه سور عن غياب البارزاني وضعف قواته في ذلك القاطع، فتوهما فرصة وشن هجوما في ٦ /١١ /١٩٤٣، مستهدفاً القرى الواقعة بين ميركه سور وشيروان. فتصدت له قوات البارزاني بقيادة صالح كانيه لنجى وعارس خانو بيداروني ودارت معركة عنيفة في أطراف قريه كوره تو، استمرت حتى مساء اليوم، وانتهت بهزيمة الجيش وانسحابه إلى ميركه سور بعد أن تكبد خسائر فادحة.

قدم محمد أمين ميرخان مساعدة قيمة في هذه المعركة، حيث كان في طريقه على رأس قوة أخرى إلى منطقة خليفان لتوجيه ضربة إلى الخطوط الخلفية للعدو في مضيق علي بك. فسمع صوت المدافع والرشاشات في جبل برادوست المطل على ميركه سور وهرع لنجدة رفاقه. ورغم أن مهمته كانت في مكان آخر ومحددة إلا انه اتخذ القرار وهو في منتصف الطريق وكان له دور كبير في إلحاق الهزيمة بقوات الجيش، حيث انقض على مقر قيادة اللواء داخل ميركه سور فاختلط الأمر على آمر اللواء احمد حمدي وحار في معالجة الموقف وحصل ارتباك عظيم في صفوف القطعات المهاجمة بعد أن فقدت قيادة اللواء سيطرتها وراح آمر كل وحدة يتصرف بحسب هواه.

كان وقع هذه الهزيمة شديداً على الحكومة لأنها أصابت الجيش العراقي في هذه المرة وتم تدمير سيارتين ومدرعة واحدة وغنم الثوار (٤) رشاشات و (٥٠) بندقية وكميات كبيرة من العتاد وأسروا أحدا عشر عسكرياً. جرح صالح كاني لنجي ونبي حسن في المعركة.

محاولة فاشلة حكومية أخرى

بعد هزيمة يوم ٦ /١١، قرر الجيش القيام بهجوم آخر في ٨ /١١، بهدف إبعاد الثوار عن المواقع المسيطرة على موقع المعسكر. فحاول التقدم إلى جبل بيران واحتلال قرية بيسترى مقر القيادة، والمرتفعات المحيطة بـ ميركه سور. ووقع قتال عنيف بين الطرفين دام حتى حلول الظلام وأنتها بهزيمة أخرى لقوات العدو أقسى وأمر من هزيمة يوم ٦ /١١. فقد ولى هارباً تاركاً قتلاه ومعداته في ساحة القتال. وتم الاستيلاء على: (٤٠) بندقية و (٣) رشاشات وكميات من العتاد.

كان عبدالرحمن القاضي آمراً لبطارية مدفعية في ميركه سور وأحد الظباط الوطنيين المتصلين مع البارزاني وقد روى لي القصة التالية: ((كنت أحاول قصف أهداف بعيدة عن مواقع الثوار ولكن آمر اللواء في ذلك اليوم أقبل عليّ ولازمني، وأمرني بقصف مواقع كنت متأكداً من تواجد الثوار فيها، ورغم حراجة موقفي وخلافاً لرغبتي أضطررت

إلى قصفها، وكنت أعيش في حالة قلق نفسي شديد خشية حدوث إصابات بين قوات البارزاني، وفي الصباح تلقيت رسالة من البارزاني أكد فيها بأنه لم تحدث خسائر سوى جريحين، وعندئذ تنفست الصعداء وكتبت له رسالة جوابية شرحت فيها موقفي)).

كان محمد أمين ميرخان أحد الجريحين وقد أستبسل في هذه المعركة بشكل نال إعجاب الجميع. بعد هاتين الهزيمتين اصبح واضحاً للبارزاني أن القوات العسكرية المرابطة في ميركه سور لم تعد قادرة على شن هجوم آخر لوحدها. فترك قوة مناوبة في ميركه سور لأدامة الحصار على مقر اللواء وتحرك هو على رأس قوة كبيرة إلى جبهة رواندوز لتقويتها ووضع خطة دفاعية قوية لصد أي هجوم محتمل من الوحدات العسكرية المحتشدة في راواندوز.

معركة مه زنه _____

بات وضع حامية ميركه سور ينذر بالخطر و ضرب حولها حصار محكم حتى غدا خروج الجنود من مراكز ميركه سور مستحيلاً، ولأجل فك الطرق قررت الحكومة شن هجوم واسع على محورين، الأول محور رواندوز بقوة جحفل لواء معزز بلواء من قوة الشرطة السيارة. على أن يتقدم لواء ميركه سور بنفس الوقت، لتلتقي القوتان في مه زنه.

نفذت الخطة في١٠ /١١ /١٩٤٣، ودارت معركة تعتبر من أكبر معارك تلك الفترة من حيث سعة جبهة القتال التي امتدت من بالكيان حتى ميركه سور وشاركت فيها كل قوات الطرفين. وتدخلت القوة الجوية بكثافة لإسناد القوات الحكومية.استمر القتال حتى المساء دون أن يحسمه أحد من الطرفين لصالحه. ولكن مع حلول الظلام شنت قوات البارزاني هجوماً كاسحاً على العدو فحققت به نصراً كبيراً وأجبرت قوات المحورين على الانسحاب إلى معسكراتها في بالكيان وميركه سور تاركة وراءها أعداد كثيرة من جثث قتلاهم على طول الطريق بين هاوديان وميركه سور.

وتعرضت سيارة الزعيم احمد حمدي آمر لواء ميركه سور لنيران الثوار وقتل أفراد حمايته وأصيب هو بالجنون وظل مختل العقل حتى وفاته.

وقامت النسوة بدور بطولي كإيصال الماء والخبز إلى المقاتلين بينما الرصاص والقذائف تنهال عليهن من كل صوب.

يصعب جداً تفضيل دور أحد على دور آخر فقد أبلى الجميع أحسن البلاء واندفعوا بحماسة منقطعة النظير غير مبالين بجسامة التضحية، وجرح من قوات الثوار كل من:

حجي حيدر أركوشي، سعيد عبدالوهاب أركوشي، حسين بيروخي. ولم تقع ضحايا. حسم الموقف لمصلحة الثوار وارتفعت معنوياتهم أصبحت المنطقة خاضعة لسيطرتهم التامة، وعاد البارزاني إلى مقره في قرية بيستري بعد أن

اطمأن على أوضاع الجبهة. وفي ١٢ /١١ تلقى رسالة من قائد منطقة راوندوز العسكري، ناشده فيها أن يوافق على نقل جثث القتلى إلى راوندوز، ومن منطلق إنساني رد عليه البارزاني بالإيجاب وسلم قاصده المدعو سعيد ساري رسالة جوابية. وضمنها رغبته من إحلال السلام وحقن الدماء.

جاء فوج بدون سلاح وأوعز البارزاني إلى قواته وأهالي قرى المنطقة بمساعدة الجنود لنقل الجثث وإبداء التسهيلات الممكنة لهم.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثالث

المفاوضات مع الحكومة

بدء المفاوضات

إن الانتصارات المتلاحقة التي حققها البارزاني وقواته وتحريرها المنطقة من القوات الحكومية، فضلاً عن إخفاق الحكومة في القضاء على الانتفاضة وتقلص نفوذها، أرغمها في النهاية على فتح باب المفاوضات مع البارزاني فكلفت (وهاب محمد علي آغا جنديان) المعروف بوطنيته وولائه للبارزاني باستطلاع رأي الأخير ومدى استعداده لاستقبال ممثل حكومي.

موافق البارزاني على المبادرة الحكومية ورحب بها وأعرب عن استعداده للتفاهم.

فأرسلت الحكومة (نوري باويل آغا الراوندوزي) في ٢٩ /١١ /١٩٤٣، إلى مقر البارزاني في قرية بيستري وهناك ابلغه برغبة الحكومة واستعدادها للتفاوض وحل المسألة سلمياً، فأكد له البارزاني رغبته الصادقة واستعداده التام للتفاهم. وأعرب عن اسفه للخسائر التي وقعت بسبب تعنت الحكومة أول الأمر ورفضها مساعيه السلمية. موضحاً بأن القضية تتعلق بحقوق الشعب الكوردي بشكل عام وهي ليست قضية شخصية. عاد نوري باويل آغا إلى بغداد حاملاً رد البارزاني. وبعد أسبوع عاد ثانية يرافقه بوشو سيد طه حاملين طلباً من الحكومة إلى البارزاني برفع الحصار عن حامية ميركه سور كخطوة أولى لإثبات حسن النية.

رفض البارزاني الطلب معللاً رفضه بأن إثبات حسن النية مطلوب من الحكومة وأن عليها أن تقدم هي على الخطوة الأولى إثباتا لحسن نواياها. لأن الظالم والمعتدي لا المظلوم هو المكلف بإثبات ذلك.

عاد الرسولان الحكوميان بدون نتيجة، واضطرت الحكومة إلى إسقاط الأرزاق والمؤن من الجو لحامية ميركه سور، وكان معضمها وهي تهبط بالمظلات تقع في أيدي الثوار الذين كانوا احكموا ضرب الطوق على الحامية. فلم تؤد المحاولة إلى ما كان يؤمل منها.

دور هيوا في الانتفاضة

قام حزب هيوا بدور فعال في حشد التأييد الشعبي الواسع لانتفاضة البارزاني، إذ كان للانتصارات التي حققها زخمها الشديد وأثرها القوي على ((هيوا)) وكل الوطنين الأكراد. فقد زادتهم الحماسة وجرأه في النضال. ومن بين جمله النشاط الذي أبداه حزب (هيوا) توزيع مناشير في بغداد ومعظم مدن العراق أيد فيها الانتفاضة ندد بإجراءات الحكومة القمعية ونياتها ضد الشعب الكوردي وضد منطقة بارزان بشكل خاص.

لفتت هذه المناشير انتباه الحكومتين البريطانية والعراقية وتحسستا تحولاً جديداً هاماً في الحركة الكوردية الوطنية. وأدركتا أن ما يجري في كوردستان ليس تمرداً عشائرياً محصورا بين بعض الجبال يمكن القضاء عليها بسهوله. وإنما يجري هو حركه قوميه مسلحة يدعمها الشعب الكوردي في كوردستان العراق ولا سيما طبقة المثقفين. وتتجسد فيها آمال الشعب الكوردي.

أمام هذا الواقع الجديد بادر السفير البريطاني إلى الاتصال بالبارزاني و اخبره برغبة حكومته في إنهاء القتال واللجوء إلى المفاوضات مع الحكومة العراقية وأشار إلى أهمية موقع العراق الستراتيجي لبريطانيا و الحلفاء ومرور إمدادات الحلفاء إلى الاتحاد السوفيتي عبر العراق وبالظبط خلال كوردستان. وذكر في رسالة بأن إدامة القتال مع الحكومة العراقية يعني القتال مع بريطانيا و الحلفاء.

واختتم الرسالة بالتأكيدات على أن حكومته ستقوم ببذل جهودها و استخدام نفوذها أدى الحكومة العراقية لتأمين الحقوق القومية للأكراد في حالة استجابة البارزاني إلى هذا الطلب.

فشلت القوات العراقية في القضاء على انتفاضة البارزاني وكانت بريطانيا تخوض معارك الحرب العالمية الثانية في جبهات عديدة تقتضي منها صرف كل مجهوداتها وطاقا تها. ولا وقت لديها لصرف أي قدر من المجهود الحربي في مسألة جانبية ومن ناحية أخرى لم تكن تركيا قد حددت بعد موقفها من الحرب.

في حين أن وجود ثورة كوردية مسلحة في كوردستان العراق لاشك يصيب الترك بالذعر. وبعد أن دخلت تركيا الحرب ضد دول المحور، مارست بريطانيا ضغطاً شديداً على الحكومة العراقية للتفاهم مع البارزاني باتفاق تكتيكي، قبل توسع الانتفاضة إلى أنحاء أخرى من كوردستان وتدخل السفيات لدعمها سيما و أن الجيش السوفياتي كان يرابط على الحدود الإيرانية العراقية.

أما من الناحية الستراتيجية فإن السياسة البريطانية كانت ترمى إلى إنهاء الثورة بالاستجابة لبعض المطالب حتى تنتهي الحرب وينجلي الموقف الدولي اكثر ويصبح بمقدور بريطانيا التدخل عسكرياً لصالح العراق للقضاء على البارزاني.

نوري السعيد يؤلف حكومة جديدة ــــــــــ

ألف نوري السعيد وزاره جديده ٢٥ /١٢ /١٩٤٣، ضمنها ثلاث وزراء كورد هم: ((احمد مختار للعدلية. عمر نظمي للداخلية. ماجد مصطفى وزير دوله_ مختص بحل المشكلة الكوردية)).

اخبر ماجد مصطفى البارزاني بمهمة وطلب منه مساعدته في إنجاحها. وكخطوة أولى على الطريق تحقيق السلام تم الاتفاق على وقف القتال.

وقام ماجد بزيارة للشيخ احمد البارزاني في الحلة وطلب منه أن يرسل أحد أبناءه إلى البارزاني لحثه على التجاوب مع الحكومة في تحقيق السلام. رفض الشيخ احمد أول الأمر أن يتدخل ولكنه بالأخير وبعد إلحاح وصل إلى حد اللجاجة وافق على إرسال ابنه محمد خالد، الذي وصل ميركه سور في ٢٩ /١٢ /١٩٤٣ يرافقه المعاون فاضل علي أفندي. واستقبله البارزاني في قرية ميركه سور السفلى، بعد مرور زمن طويل على فراق قسري.

قبل وصول محمد خالد بساعتين خرق بعض أفراد الجيش اتفاق وقف إطلاق النار ففتحوا نيرانهم على الثوار فأستشهد محمد ككشار أحد المعتمدين الموثوقين من البارزاني نتيجة ذلك وكان ذا شخصيه عظيمة القدر، في المنطقة.

ورداً على هذا الخرق اصدر البارزاني أوامره إلى محمد أمين ميرخان الرد الفوري فتحرك محمد أمين وضرب مقر اللواء في ميركه سور العليا وبنتيجة الهجوم الخاطف أبيد طاقم الربيئة التي أطلقت النار وأدت إلى استشهاد محمد ككشار. وكانت آخر عمليه عسكرية.

وصل محمد خالد و استقبله عمه ومكث عنده بضعة أيام ونقل إليه أوامر وتوصيات والده ثم عاد إلى بغداد.

وكانت الحكومة متلهفة إلى الاتفاق مع البارزاني وفور عودة محمد خالد توجه ماجد مصطفى إلى المنطقة لبحث اسس الاتفاق مع البارزاني.

أول لقاء بين البارزاني وماجد ــــــــــــــ

وصل ماجد إلى ميركة سور في ٧ /١ /١٩٤٤، ممثلاً رسمياً عن الحكومة العراقية ومخولاً ببحث كل النقاط مع البارزاني ووضع الخطوط العريضة للاتفاق. وقبل وصوله كان البارزاني قد نسق الموقف مع (هيوا) وتم الاتفاق. على صيغة للمطالب الكوردية واستقبل البارزاني ماجد في قرية سبيندار القريبة من ميركه سور وكان برفقته عدد من الضباط. وبعد تبادل وجهات النظر والمناقشة قدم البارزاني مطاليب الشعب الكوردي وكانت كما يلي: -

١ - نقل وعزل الموظفين الذين اشتهروا بالرشوة وإساءة استخدام السلطة الممنوحة لهم.

٢ - تشكيل ولاية كوردستان من ألوية (كركوك، السليمانية، اربيل والاقضية الكوردية من لواء الموصل وهي _ زاخو، عمادية، دهوك، عقرة، شيخان، سنجار، وقضاء خانقين ومندلي من لواء ديالى).

٣ - اعتبار اللغة الكوردية لغة رسمية في الولاية.

٤ - تعين معاون وزير كوردي في كل وزارة من الوزارات.

٥ - استحداث وزارة يتولاها وزير كوردي تناط بشؤون الولاية كوردستان المقترحة.

٦ - دفع التعويضات للمتضررين.

٧ - فتح المدارس والمستشفيات وشق الطرق واعمار المنطقة.

٨ - في ولاية كوردستان تبقى الشؤون العسكرية والمالية والخارجية من اختصاصات الدولة المركزية.

٩ -إعادة المبعدين إلى وإطلاق سراح السجناء.

وتناول ماجد ومرافقوه طعام العشاء مع البارزاني في قرية سبيندار. وتحول الحديث من الرسميات إلى مواضيع اعتيادية ومجاملات فسأل ماجد، البارزاني كيف اخترت اسم (جاش بوليس) للقوات الغير النظامية ؟

فرد البارزاني: إذا لم تكن في خدمة الشعب الكوردي فسوف نسميك بـــ(جاش وزير). فصاح ماجد أرجوك سيدي لاتفعل ذلك. فضحك الجميع.

لأول مرة اختار البارزاني اسم (جاش بوليس) للعناصر الكوردية التي كانت تتعاون مع القوات الحكومية ضد الثوار. ومنذ ذلك اليوم ثبتت التسمية واشتهرت للذين خانوا قضية شعبهم وما زالوا. بعد تناول الطعام وبناء على دعوة ماجد قام البارزاني بزيارة مقر اللواء. وسمعت من البارزاني يروي وقائع زيارته على النحو التالي:

((عندما اقترح علي ماجد زيارة ميركه سور وافقت شريطة ان يسمح لعدد من مقاتلينا بدخول المعسكر والانتشار في المواضع الحساسة منه. فكتب ماجد رسالة إلى آمر اللواء بهذا الخصوص فرد بانه مستعد لجمع سلاح الجنود ووضعها في محل معين يقوم رجال البارزاني على حراسته)) وازاء هذا الموقف الايجابي انطلقت مع ماجد إلى المعسكر وارسلت مجموعة من الرجال فدخلوا المعسكر قبلنا وكان آمر اللواء ولفيف من ضباطه بانتظارنا عند وصولنا إلى (كورا ميرزا) وهو موضع يقع بين قرية سبيندار وميركه سور وتحول اللقاء إلى عناق بين الجنود والثوار. ((امر يكاد يخرج عن دائرة التصديق ان ترى الذين كانوا اعداء الى ما قبل اسبوع يتعانقون وينبذون مشاعر الحقد. ولم ينم احد تلك الليلة اذا انقلب المعسكر إلى مسرح للدبكات الكوردية للجنود والثوار)) ((دفعني هذا الجو الاخوي إلى فتح طريق راوندوز _ميركه سور لنقل الارزاق إلى الجيش الذي كان محاصراً حتى تلك اللحظة وفي الواقع كان تأثير اللقاء الاخوي بين الثوار والجنود عميقاً في نفسي)) وكانت فرصة جيدة للبارزاني للتعرف من قريب على الضباط الاكراد الذين كانوا في ميركه سور الذين عرفوا بعطفهم على القضية الكوردية والتعاون معه بما لديهم من امكانات نذكر منهم: (عبدالرحمن القاضي، ونوري ملا معروف، ونوري ملا حكيم، ونوري احمد طه، ورفيق كويي ومحمد صالح).

عودة ماجد إلى بغداد:_____

في صبيحة ٨ /١ عاد ماجد إلى بغداد، وقفل البارزاني عائداً إلى قرية سبيندار بعد ان دعا آمر اللواء وضباطه لتناول الغداء معه. ويذكر في هذه المناسبة ان الضابط امين راوندوزي اراد ان يختبر ما عرف عن البارزاني من دقة اصابته الهدف فاخرج من جيبه علبة سيكاير ووضعها على مسافة بعيدة وطلب من البارزاني ان يصيبها بطلقة من بندقيته، فاصابها البارزاني في الصميم برصاصة واحدة. واعاد (امين) إلى جيبه قائلاً اني ساحتفظ بها على سبيل الذكرى مدى حياتي. وبعد تناول الغداء عاد الضباط إلى ميركه سور وعادت العلاقات إلى مجراها الطبيعي. وتبادل الطرفان الزيارات بصورة مستمرة.

انسحاب الجيش:

بعد عودة ماجد إلى بغداد صدرت الاوامر إلى الوحدات العسكرية المرابطة في المنطقة بالانسحاب إلى ثكناتها وعين امين راوندوزي ضابط ارتباط مشرفاً على عملية الانسحاب. وانسحب الجيش من ميركه سور إلى راوندوز ومن بله إلى عقرة، وخلت المنطقة من أي نفوذ حكومي وتحقق انتصار كبير للبارزانيين وللحركة الكوردية بشكل عام.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الرابع

استجابة مؤقتة لمطاليب الثوار

خطوات ايجابية من قبل الحكومة ــــــــــــ

بعد عودة ماجد الىبغداد عقد مجلس الوزراء في ٢٥ /١ وقرر ما يلي :

١ -تنسيب عناصر جديدة لأدارة اقضية العمادية،وروواندز،وميركه سور، وعقرة وتعيين ضباط ارتباط في كل من مراكز هذه الأقضية.

٢ -اعادة فتح مخافز الشرطة في منطقة بارزان.

٣ -فتح الطريق بين المخافر.

٤ -ابعاد الملا مصطفى البارزاني من منطقة بارزان.

٥ -اعادة الشيخ احمد البارزاني و اقاربه إلى مسقط رأسهم.

٦ -اعادة الأسلحة إلى الحكومة.

٧ -توافق الحكومة من حيث المبدأ على اصدار العفو العام باستثناء الموظفين و افراد القوات المسلحة الذين التحقوا بالبارزاني. ويترك الأعلان عن العفو إلى الموقت الذي تراه الحكومة مناسباً.

٨ -يخول وزير الداخلية و وزير الدولة تنفيذ الفقرتين(٤و٥)في الوقت الذي يريانه مناسبا.

لأ ادرى هل ان ماجد نقل هذه القرارات بأمان إلى البارزاني وإلى (هيوا)ام لا؟ ذلك لأنها لأ تتفق والنقاط التي سلمها البارزاني إلى ماجد. ويبدو أن الحكومة رسمت لنفسها سياسة تكتيكية واخرى ستراتيجية.

وكخطوة ايجابية قررت الحكومة ايفاد الضباط الكورد التالية اسماؤ هم بوظيفة ضباط ارتباط إلى المناطق المذكورة كل ازاء اسمه:

١ -اللواء بهاءالدين شيخ نورى _السليمانية.

٢ -العقيد امين رواندزى _رواندز.

٣ -النقيب سيد عزيز سيد عبدالله_ميركه سور.

٤ -النقيب ميرحاج احمد_عقرة.

٥ -النقيب مصطفى خوشناو_بارزان.

٦ -الرائد عزت عبدالعزيز_بله.

٧ -النقيب مجيد على_العمادية.

٨ -النقيب فؤاد عارف_بشدر.

وتقرر أن يكون ارتباطهم بوزير الدولة. وتدفقت الأرزاق إلى المنطقة ووزعت تحت اشرافهم. كان لتعيين ضباط الأرتباط وقع حسن في بارزان و كل مناطق كوردستان واعتبرت خطوة سلمية على طريق الحل السلمي.

عودة الشيخ احمد إلى بارزان ــــــــــــــ

في ١٢ /١٢ /١٩٤٤، سمحت الحكومة للشيخ احمد البارزاني ومرافقيه و عوائلهم بالعودة إلى بارزان. فنـــزل في قرية سرشمه بضيافة احمد شاباز الذي قام مع اقربائه بتقديم كل الخدمات والأحترام للشيخ. وكانت قوة من البارزانيين بقيادة اسعد خوشفي قد وصلت سرشمه لأستقبال العائدين و حماية الطريق. وكانت البارزاني ينتظرهم في قرية شانه ده ر. قال البارزاني انه يعد ذلك اليوم من اسعد الأيام في حياتة.

بعد عودة الشيخ احمد البارزاني اقبل رؤساء العشائر من كل المناطق إلى بارزان للترحيب به ولأعراب عن سرورهم والتأكيد على تضامنهم مع بارزان عدا كلحى الريكاني و شيخ رشيد لولان.

زيارة البارزاني لبغداد ــــــــــــــــــ

نشط ماجد في هذه الفترة وكثرت تنقلاته بين بغداد و كوردستان، ورافق البارزاني إلى بغداد في٢/٢٢ وكان الغرض من الزيارة تعزيز الثقة و ازالة. الشكوك والتوقيع على الاتفاقية. وكذلك كانت فرصة جيدة للقاء بالبارزاني بقيادة(هيوا) وشخصيات وطنية كوردية وتبادل وجهات النظر معهم. نزل البارزاني في فندق شط العرب، واستقبل بحرارة في بغداد. واجتمع بالوصي و نوري سعيد والوزراء ذوي العلاقة. وتعهدت الحكومة بتنفيذ النقاط التي تم الاتفاق عليها مع ماجد مصطفى.

استغرقت زيارة البارزاني اسبوعاً. عاد بعدها إلى بارزان.

و من جملة الخطوات التي خطاها ماجد دعوته عدداً كبيراً من رؤساء العشائر الكوردية في آذار إلى كركوك وطلبه من نورى السعيد حضور الاجتماع والقاء كلمة في الحضور. وفي هذا الاجتماع تكلم نورى السعيد مشيدا بالشعب الكوردي واعدا تنفيذ الاتفاقية و التزامه بها.

الا ان الواقع كان يؤكد حقيقية اخرى و هى ان اغلبية اعضاء الحكومة كانوا في خلاف شديد حول ما دعوه بالتنازلات من جانب نورى السعيد و في واحدة من االمؤامرات الحكومية العديدة التي كان يحفل بها هذا العقد من تاريخ العراق اطيح بحكومة نورى السعيد. ليؤتى بحكومة برئاسة حـــمدى الباجه جى، قلبت ظهر الـــمجن. واظهرت عداءها الصريح للقضية الوطنية الكوردية كما سيرد ذلك بعد قليل.

الا ان حكومة نورى في غضون الايام القليلة التي تبقت لها. كانت قد خولت ماجد مصطفى بعض الصلاحيات المحددة بحل المشاكل الجانبية.

بعد بضعة اشهر من التحاق الضباط بمراكز عملهم و ممارسة واجباتهم صدرت اوامر إلى كل من امين رواندزى و سعيد عزيز بوجوب عودة الاول إلى وحدته والثاني الالتحاق بدورة عسكرية حسب ما ورد في رسالتة سيد عزيز الموجهة إلى عزت عبدالعزيز المؤرخة في ٢ /٤ /١٩٤٤.

بعد هذا القرار ثارت شكوك حول نوايا الحكومة الخفية، ومن الناحية التطبيقية جمدت الخطواتالعملية في تنفيذ بنود الاتفاق. ومال الوضع إلى التأزم.

استقالة وزراء نورى السعيد وبدء اللعبة ـــــــ

في الثالث من حزيران ١٩٤٤، استقالت وزارة نوري السعيد، وشكل حمدي الباجه جى وزارة جديدة لم يكن فيها ماجد مصطفى الا انها ضمت عضوين كورديين هما احمد مختار بابان للعدلية و توفيق وهبي للاقتصاد.

البريطانيون الذين كانوا في الواقع القوة المسيرة والموجهة للسياسة العراقية كانوا وراء هذه التمثيلية.

فبعد ختام الحرب العالمية، صار بامكانهم التفرغ لحل القضايا الاخرى، باستخدام قواتهم العسكرية اذا تطلب الامر.

ان القضية الكوردية في ذلك الوقت كانت من اخطر القضايا التى تهدد مصالح الاستعمار البريطاني وتشغل بالهم في الشرق الاوسط. بسبب انتعاش الحركة الكوردية في كوردستان ايران، وتواجد الجيش السوفياتي في كوردستان و اذربايجان و احتمال دعمه و اسناده للاكراد في العراق ايضا وهذا ما كان يخشاه البريطانيون، وقبل ان تفلت الامور

من ايديهم قرروا التفرغ للقضية الكوردية في العراق و اخماد نارها بأسلوب يتسم با لخداع و المناورات الرخيصة ولا اعتقد ان احداً يبارى الانكليز في هذا الميدان فتخلى البريطانيون عن نورى السعيد وتامرو الوضعه على الرف مؤقتاً ليناوروا بآخرين غير ملتزمين بوعد قطعوه فجاءت وزارة جديدة وجدت نفسها في حل من كل التزام.

وتأكيد على ما ذكرناه ورد في كتاب استقالة نوري السعيد بخصوص القضية الكوردية مايلي: لابد لي وقد اوردت لمحة موجزة عن تاريخ القضية الكوردية في العصر الحديث، وخاصة ما يتعلق منها بالعراق، ان اذكر شيئا عن اكراد العراق وميولهم بصورة عامة باعتبارهم مواطنين وان اوضح الخطة التي يجب ان تسير عليها في ادارتهم في الظروف المعقدة التي نحن فيها الان.

إن أكراد العراق، في نظري ينقسمون إلى طبقات ثلاثة:

١ -رؤساء العشائر: وهؤلاء يعيشون في حياة اقرب إلى الاقطاعية منها إلى المدينة، وليس لهم هدف سياسي معين وانما همهم الاكبر هو الابقاء على ما ورثوه من سيطرة و نفوذ ضمن حدود مناطقهم و عشائرهم.

٢ -التجار: وهؤلاء يرومون دائما سيطرة حكومية تامة ليبسود الا من والنظام بغية ترويج تجارتهم و رعاية مصالحهم.

٣ -المثقفون: وهم بازياد مطرد. اما رغابتهم فانها لاتتعدى رغبات باقي المثقفين من ابناء العراق فهم يطالبون بالاكثار من المدارس، ونشر التعليم وزيادة وسائل المدنية كالعمران والصحة في تلك الربوع، كما انهم يرغبون في جعل الادارة المجلية في ايديهم، والقضاء على نفوذ الطبقة الاولى.

اما اهدافهم السياسية في الكوردستان الكبير فان العقلاء منهم يعتقدون ان ليس في الامكان تحقيق هذه الفكرة الا ايدتها الدول الكبرى وذلك لان ما يربو على ٨٠%من المناطق الكوردية يقع خارج العراق.

اننا اذا امعنا النظر وتتبعنا الحوادث والاخبار، من خلال هذه الحرب الطاحنة، نجد بوادر تظهر من حين لاخر تدل على ان بعض الدول الكبرى ترعب في استغلال القضية الكوردية لصالحها، وان كان هذا الاستغلال لم ينته امره ولا يعلم احد مبلغ صحة الوعد وزمن ومدى تحقيقها.

ففي عالم ملبد كالذى نحن فيه، إلى أن تستقر الامور و تنجلي الحقائق وتظهر البواطن، يجب على العراق ان يتروى في ادارة الاكراد في المنطقة الشمالية، وخاصة اذا علمنا ان الفوضى ضاربة اطنابها داخل الحدود الايرانية، و رؤساء العشائر هم المسيطرون في مناطقهم، وان الحكومة الايرانية تجاريهم و تسايرهم، وقد بلغني أنه قد تأسست في المناطق الكوردية في ايران المتاخمة لتركية، والتي تحت النفذ الروسي، مجالس من الاكراد لتنظيم وادارة شؤونهم. واما في داخل تركية فقد حشد جيش تركي اكثر من المعتاد للسهر على استتباب الا من و النظام في المناطق التركية

المتاخمة لايران و العراق. وقد قيل ان الاتصالات بين الاكراد على اختلاف طبقاتهم جار في الايام الاخيرة اكثر من السابق و بشكل يلف النظر. وان هذه الاتصالات تسيرها و تنظمها الدول ذات الشأن للوقوف على مجريات الاحوال في المناطق الكوردية بأجمعها. في الحيطة والحذر، وان يتجنبوا الحوادث التي من شأنها ان تفسح المجال امام الطامعين ليستغلوا هذا الوضع غير الطبيعي طيلة مدة الحرب، و خاصة اذا ما تبينا ان ليس للاكراد العراقين في العراق هدف يخالف ما يصبو اليه باقي ابناء العراق. فهم كغيرهم يطالبون بأصلاح الادارة والعناية بالمعارف والصحة والعمران وغيرذلك من الامور الحيوية التي لابد من القيام بها في كافة انحاء العراق عاجلاً او آجلاً وذلك لرفع مستوى الشعب وزيادة كفاياته وتنمية موارده. فما زالت هذه اهداف الممسؤولين فلا يجب ان نجعل من تاخير بعض الاصلاحات وسيلة للاستغلال تعود علينا بالمتاعب، وتكدر صفو العلاقات القائمة بين الاكراد واخوانهم العرب. واني حين اطلب عناية خاصة في المناطق الشمالية والمبادرة إلى اصلاح ما يمكن اصلاحه قبل غيره لا اقصد من وراء ذلك اصلاح المنطقة الشمالية على حساب المناطق الاخرى، وانما هو ترجيح تقتضيه الظروف الاستثنائية الحاضرة، على اننا يجب ان ننظر إلى العراق كوحدة شاملة ونقوم باصلاح شامل ايضاً يعم خيره على المجتمع.

نوري السعيد..
رئيس الوزراء

اتخذت وزارة الباجة جي سياسة متشددة حيال القضية الكوردية، برفضها الحلول التي وضعتها الحكومة السابقة لها وعدم التزامها بما قطعته تلك على نفسها. واصدرت امراً إلى جميع ضباط الارتباط بالالتحاق بوحداتهم فوراً. ولدى عودتهم إلى وحداتهم عاملتهم وزارة الدفاع معاملة مشوبة بالحذر والريب. فتم التشاور مع قيادة هيوا والبارزاني وتقرر ان يطلب كل من عزت ومصطفى ومير حاج اجازة لمدة شهرين وان يعود الاخرين إلى وحداتهم.

الاتصال بالتنظيمات السياسية الكوردية ـــــ

سافر عزت إلى سوريا للاتصال بجمعية (خويبون) والتنسيق معها. وسافر مصطفى خوشناو ومير حاج إلى مهاباد للاتصال بجمعية (ز_ك) لعين الغرض. وكان الهدف من هذه الزيارتين هو تغير العلاقات مع المنظمات والاحزاب الوطنية والثورية الكوردية وتبادل وجهات النظر معها من اجل خدمة اهداف الامة. ازدادت شكوك الحكومة من الزيارتين وبعد عودة مصطفى ومير حاج تقرر ان يعود مير حاج إلى وحدته ويبعث برسالة إلى مصطفى يضمنها انطباعاته ورأيه ونوع المعاملة التي تلقاها من رؤساءه في الجيش، وبعد فترة بعث مير حاج برسالة ذكر فبها انه مرتاح جداً ونه لايلاحظ أي شئْ غير طبيعي وعلى اثرها عاد مصطفى خوشناو ايضاً. ولكن بعد فترة قصيرة صدر الامر بطردهما من الجيش واحالتهما إلى محكمة عسكرية فاعتقل مير حاج ونقل إلى سجن العمارة،واما خوشناو الذي كان في الموصل فقد علم بالامر من اصدقائه فهرب إلى بيتواته، والتحق به هتاك بكر عبدالكريم وتوجها إلى بارزان.

عاد عزت ايضاً من زيارته لسوريا ومصر وتعرض هو الاخر للمضايقات، ولم يمكث في بغداد طويلاً فعاد إلى بارزان بمساعدة اصدقائه الذين امنوا له الخروج من بغداد والوصول إلى اربيل بسلام. توقفت الحكومة عن اجراءتها ضد الضباط وافرجت عن مير حاج ووضع بأمرة الادارة بوزارة الدفاع ولكنه ترك بغداد في اول فرصة سنحت له والتحق بزملائه الاخرين في بارزان. بات واضحاً من خلال ممارسات الحكومة ومن خلال التقارير الموثوقة من الوطنيين الاكراد داخل المراكز الحكومية الحساسة، بأن الحكومة سائرة في طريق تجاهل حقوق الشعب الكوردي، وانها تستعد لشن هجوم عسكري واسع النطاق بدعم من الاستعمار البريطاني وبشكل مباشر هذه المرة. وعلى هذا الاساس وضع البارزاني قواته في حالة تأهب واستنفار، مدركاً ان اول ما ينبغي عليه عمله هو رص الصفوف وتحقيق الوحدة الوطنية وازالة الخلافات القديمة بين العشائر وسد كل منفذ بوجه الاعداء يمكنهم التسلل من خلاله. ومن اجل تحقيق هذا الهدف قرر ان يقوم بجولات إلى جميع انحاء كوردستان لتعبئة الجماهير وكسب ولاء العشائر. ان البارزاني كان واثقاً من موقف التنظيمات السياسية وجماهير الفلاحين في كوردستان الا انه كان يشك في موقف رؤساء العشائر. وكان ولاء ابن العشيرة لرئيس عشيرته واطاعته طاعة عمياء امراً يفرضه التقليد العشائري وتقضي به العادة في ذلك الوقت فكان من المهم جداً بذل الجهود مع رؤساء العشائر لكسبهم أو تحييدهم على الاقل.

جولة البارزاني في أواساط العشائر ــــــــــ

في النصف الاخير من العام ١٩٤٤ استهل البارزاني جولته بزيارة منطقة الزيباريين والسورجيين وناشدهم بان ينبذوا الخلافات ويصالحوا بعضهم بعضاً وان ينسوا الحزازات والاحقاد العشائرية ويضعوا قضية الشعب فوق اية قضية اخرى، وحصل من رؤساء العشيرتين على وعود اكيدة بالوقوف إلى جانبه في قضية الشعب الكوردي وحذرهم من اغراءات الحكومة ووعودها، ثم عاد إلى بارزان ليشرع في المرحلة الثانية وهي تجواله في منطقة اربيل. هناك اجتمع ايضاً برؤساء عشيرة خوشناو في دار صالح بك ميران بشقلاوة فوعده بالدعم والتضامن ثم واصل جولته إلى سهل اربيل وعقد اجتماعاً حضره رؤساء عشائر المنطقة في دار ملا افندي، تلاه اجتماع ثان في دار فتاح آغا الهركي في قرية ميران خور وتعهد الجميع بالوقوف إلى جانبه وعدم التعاون مع الحكومة والنهوض بدورهم الوطني اذا تعرضت كوردستان للعدوان. وعززوا عهدهم بأغلظ الايمان. وزار البارزاني متصرف اربيل سعيد قزاز زيارة مجاملة. ثم عاد إلى بارزان على امل ان يكمل جولته في المناطق الاخرى من كوردستان في الربيع القادم ١٩٤٥ كان الوضع يسير من سيء إلى اسوأ فأرسل البارزاني في اواخر تشرين الاول ١٩٤٤ مذكرة إلى وزير الداخلية دون فيها سلبيات السلطات الحكومية وتجاهلها للاتفاقية، الا انه لم يتسلم رداً.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الخامس

لجنة الحرية والتنسيق مع تنظيم هيوا

تشكيل لجنة الحرية _____

بذل البارزاني جهوداً عظيمة لتفادي المواجهة سواء في لقاءاته المباشرة مع المسؤلين الحكوميين او بواسطة رسائل و مذاكرات لحمل الحكومة على الايفاء بالتزاماتها، الا ان الحكومة لم تستجب ولم تقم بأية مبادرة خيرة واستمرت في استعدادها العسكري. لم يكن البارزاني يفتقر إلى المعلومات عن خطط الحكومة و نواياها و يفضل تجربته الغنية في انتفاضة١٩٤٣ والدروس المستخلصة منها قرر أن يقدم على خطوة من شأنها التعجيل بالامر وفق اسلوب مستحدث ينسجم مع التطورات الجديدة. وبعد عرض الامر على الشيخ احمد البارزاني واخذ الارشادات اللازمة منه جمع الظباط الوطنيين المتواجدين انذاك في بارزان واتخذوا قرارا تأريخيا.

في ١٥ /١ /١٩٤٥ وبعد سلسلة من الاجتماعات المكثفة تم فيها دراسة الوضع من كل جوانبه قرر البارزاني مع رفاقه من الظباط الاحرار تشكيل (لجنة الحرية)وارتأوا ان تكون برئاسته ووضعوا لها المنهاج التالي:

١ -تحرير كوردستان وانقاذها من الظلم والاضطهاد.

٢ -تشكيل فصائل مسلحة للدفاع عن كوردستان.

٣ -العمل من اجل مصالحة وطنية عامة.

٤ -اقامة علاقات اخويه مع جميع المنظمات والاحزاب الوطنية و التقدمية الكوردية في جميع اجزاء كوردستان.

٥ -ايصال صوت الشعب الكوردي و مظلماته إلى الرأي العام العراقي والدولي عن طريق السفارات الاجنبية في بغداد.

٦ -فضح سياسة الحكومة المعادية للشعب الكوردي في الاوساط الشعبية عن طريق وسائل الاعلام و مطالبتها لتنفيذ بنود اتفاقية العام ١٩٤٣ التي بموجبها وقف القتال.

استقبل الشعب الكوردي هذه الخطوة بسرور بالغ ولقيت اللجنه تأييدا واسع النطاق من لدن جماهير كوردستان لا سيما الطلاب والشباب.

العمل الاول الذي أنجزته اللجنة هو تقديمها مذكرة إلى الحكومة العراقية تطلب فيها التوفر لاستجابة المطاليب

الكوردية والغاء الاستعدادات العسكرية. ووزعت صورا منها على جميع السفارات الاجنبية والمثقفين العرب والاكراد لا سيما طلاب الكليات.

و في٢ /١٠ صدر في بغداد بيان باسم الشبيبة الكوردية ووزع على نطاق واسع اعلنت فيه عن تأييدها الممطلق للجنة الحرية.

كما ارسلت نسخة من مذكرة اللجنة إلى (هيوا) وكانت هذه الخطوة بمثابة بعث الروح في تنظيم هيوا الذي استعاد نشاطه ودخل ميدان العمل بحماسة.

وارسل رئيس حزب هيوا رسالة إلى البارزاني اليك بعض ما ورد فيها:

الرقم : ٩

التاريخ : ٣٠ /١ /١٩٤٥

سيادة البارزاني

في ١٨ /١ /١٩٤٥ ارسلنا اليكم اثنين من اعضاء الحزب و هما (بروسكة و هندرين) حملنا هما رسالة مقتضبة لكم. ولكن مع الاسف شعرت السلطات الحكومية بمهمتهما فعادا من اربيل.

ان غايتنا من الاتصال بكم هى:

ان ينظر باهتمام إلى برنامج هيوا للمستقبل. من المعلوم ان اية حركة قومية اذا لا تمتلك وضوح الرؤية و برنامجنا واضحا فلا شك انها ستصاب بالفشل. وكما تعلمون فان الحركة القوية تحتاج إلى قائد جسور ويدين قويتين يد سياسية واخرى عسكرية.

اليد السياسية تؤمن مستلزمات الدفاع والاتصال بالاصدقاء ووضع البرنامج السياسي اما اليد العسكرية فعليها الدفاع بقوة السلاح عن حقوق الشعب و انتزاعها من الغاصبين. كل العالم يسير على هذا النمط. ونقترح ما يلي.

١ -ان نكون مطلعين على اوضاح و تحركات بعضنا بعضاً وان نتبادل المعلومات.

٢ -نعمل من اجل توحيد التنظيمين (حزب هيوا ولجنة الحرية) ويكون المركز القيادي في بارزان.

التوقيع

رئيس حزب هيوا (الامل)

جواب لجنة الحرية لـــ(هيوا):

الرقم: ١

التاريخ : ١٥ /٢ /١٩٤٥

١ -تسلمنا رسالتكم المرقة ٩ والؤرخة في ٣٠ /١ /١٩٤٥ و فهمنا مضمونها.

٢ -لا نرى من المناسب نقل مقر هيوا إلى بارزان في الوقت الحاضر.

٣ -لا شك ان تحرير كوردستان يحتاج إلى تضحية و استعدادات واني لا شكرالله على ما انعم به علينا من ايمان وثقة بعدالة قضية شعبنا والضحية في سبيلها.

٤ -اني ورفاقي في اللجنة قررنا القيام بجولة في كوردستان لافهام ابنائها ببرنامجنا.

٥ -نرجو من فروع الجمعيه ايصال وجهات ومعلومات مركز هيوا الينا بسرعة.

٦ -ارجوا من الاخوان الذين قرروا الالتحاق بصفوف الثورة: الالتحاق فوراً لان الوقت قد حان.

٧ -حال بدء الثورة، نرجوا توزيع البيانات ونشر اخبارها في مدن وقرى كوردستان وجميع مناطق العراق وسنطلعكم على اوضاعنا باستمرار.

٨ -يرجى تحديد شخص امين في كل منطقة يكون مسؤولاً عن تأمين الاتصال بيننا.

٩ -يرجى من مركز الجمعية (K..H.K)ارسال آلة طابعة الينا وكنا قد طلبنا من (D) ختماً باسم (هه يئه تي ئازادي) يرجى ارسالها الينا بسرعة.

١٠ -علمنا ان بعض الافراد يراجعونكم باسمنا، وهذا بامر من الحكومة وعلمها. يرجى عدم قبول أي شخص ما لم يحمل رمزنا.

١١ -طريقة الاتصال بنا يكون كما يلي:

أ -اربيل _شقلاوة _راوندوز _مه زنه _شيتنه _بارزان.

ب -اربيل _شقلاوة _خليفان _سريشمة _ريزان _بارزان.

ج -الموصل _عقرة _بله _بارزان.

د -الموصل _دهوك _عمادية _بارزان.

١٢ -نعلم جيداً بان الحكومة تحاول بمختلف اساليب الخداع تسفية القضية وعزل بارزان عن كوردستان. ان القضية هي واحدة لدينا وليس لدينا قضيتان فهدفنا هو تحرير كوردستان لا غير. يجب الانتباه إلى هذه المحاولة.

١٣ -ومن اجل افشال خطة الحكومة نرجوا تنشيط قواعدكم للرد على دعايات الحكومة. ونرجوا ارسال الجرائد والمجلات الينا باستمرار.

١٤ -يرجى ارسال جهاز راديو الينا لكي نطلع على اخبار العالم.

١٥ -سنرسل اخبارنا اليكم عن طريق شعبة B(20) فيرجي الاتصال بهابعد الان.

١٦ -يرجى توزيع المذكرة الموجهة إلى رجالات العراق و مفكريه. واما البيان الاخر فلا يوزع.

١٧ -تعلمون بان اعدادا كبيرة من المناضلين تجمعوا حولنا. ولجنة الحرية مكلفة بتأمين حاجاتهم. ولكي نثبت جدارة شعبنا و نحقق الاكتفاء الذاتي فانني اتوجه بالرجاء إلى كل كوردي مناضل مخلص ان يمد لنا يد العون. وارجو ان يلعب حزب هيوا دورا كبيرا في جمع التبرعات.

١٨ -الاحظ الآن بعض البرود في نشاط شعبة "S"(21) بينما كانت في السابق انشط شعبة و موضع تقدير و اعجاب الجميع. يرجى الاتصال بها لتعود إلى نشاطها الموعود.

نأمل أن يستمر اتصالنا.

رئيس لجنة الحرية

مصطفى البارزاني

جولة البارزاني في منطقتي برادوست وبالك ـــــ

في اواسط شباط قام البارزاني بزيارة منطقتي برادوست و بالك و اسطاع حل الختلاف القديم بين محمود بك و اولاد سيد طه، ثم واصل جولته إلى منطقة بالك فزار قرى بيشه و روست و رزدور و ده ركه له وعقد اجتماعا

حضره جميع رؤساء عشائر بالك في دار محمد آغا بقرية ولاش. وحصل منهم على وعد اكيد بالتأييد والتضامن.

ثم عاد إلى قرية شيتته و مكث يومين في دار ابن اخيه صادق بابو الذى كان قد ارسله إلى قرية شيتته بناء على طلب اهالى المنطقة ولكي يكون حلقة وصل بمناطق رواندز و بالك و برادوست. ومع ان صادق كان شابا في مقتبل العمر الا أنه كان يتمتع بجميع صفات القيادة و يحضى باحترام الجميع.

حسب رواية محمد عيسى الذى رافق البارزاني في هذه الجولة فانها حصلت في اواسط شباط وليس في اواسط آذار كما ورد في كتاب (تاريخ الثورات الكوردية) للاستاذ علاء الدين السجادى. واعتقد ان رواية محمد عيسى اصح سيما وان رسالة مصطفى خوشناو المؤرخة في ١٨ /٣ و الموجهة إلى البارزاني تؤكد بانه في بارزان آنذاك.

اجتماع هام للجنة الحرية ــــــــــــــــ

بعد عودة البارزاني من جولته عقد اجتماعا عاما مع اعضاء لجنة الحرية في نهاية شباط. وكان محمد محمود قدسي و جلال امين قد التحقا باللجنة في ١٠ /٢ حاملين رسالة من هيوا إلى البارزاني. (مضمونها غير معروف).

و في هذا الاجتماع اتخذ القرارات التالية:

١ -تعيين مصطفى خوشناو لقيادة جبهة ميركه سور_رواندز على ان يعاونه محمد قدسي.

٢ -تعيين عزت عبدالعزيز لقيادة جبهة العمادية يعاونه عبد الحميد باقر.

٣ -تعيين الشيخ سليمان البارزاني لقيادة جبهة عقرة يعاونه أحد الظباط.

٤ -ترتبط هذه القيادة بالقائد العام القوات الثورة ملا مصطفى البارزاني.

تحرك القادة إلى مناطق عملهم لدراسة الوضع و الاستعدادات الضرورية للدفاع ورفع تقاريرهم إلى القيادة العامة. وصدرت اليهم اوامر اكيدة بعدم المبادرة إلى أي عمل عسكري و التمسك بحق الدفاع.

تلقت القيادة رسالة من هيوا في بداية اذار تقول بان القطعات العسكرية ستقوم باحتلال مواقع ستراتجية في جبهة رواندز كجبل قلندر و برادوست بحجة المناورات الاعتيادية. اعتبار من٥/ آذار لغاية ١٤/منه.

وفور تسلم الرسالة اصدر البارزاني اوامر واضحة إلى مصطفى خوشناو وفيها يلي نص التعليمات. إلى مصطفى خوشناو وقائد الجبهة الشرقية.

١ -علمنا بصورة مؤكدة بان القطعات العسكرية المرابطة في رواندز ستقوم باحتلال مواقع استراتجية في

منطقتكم بحجة المناورات الاعتيادية من ٤/آذار لغاية ١٥/منه. تشترك فيها القوات التالية:

اللواء الرابع، قوة مدرعة، كتيبة مدفعية جبلية عيار ٧ر٣ ملم، وحدة هندسة، وحدة ميدان و باحتمال زائد ستشترك فيها قوة من الشرطة السيارة بحجم لواء.

٢ -يجب منعهم من تنفيذ هذه الخطة تحت أى اسم كان و نخولكم اتخاذالتدابير اللازمة للدفاع عن المنطقة ونفضل توجيه انذار إلى القائد العسكرى لمنطقة رواندوز وتحذيره من العواقب الوخيمة لهذا العمل.

٣ - في حالة قيام الجيش بأي تحركات يجب عليكم احتلال ميركةسور فوراً.

٤ - لا يجوز تجميع قواتكم بأعداد كبيرة في نقطة واحدة لتحاشي وقوع خسائر كبيرة في صفوفها جراء القصف المدفعي الجوى.

٥ - تخلى القرى من السكان و يجرى تشتيتهم في أطراف قراهم وتشكل لجان في كل قرية للمحافظة على ممتلكات المواطنين.

٦ - لا تطلق النار على الطائرات الا إذا حلقت على مستويات منخفضة.

٧ - تشكيل لجنة واجبها إدارة شؤون الأسرى ونقلهم إلى مقر القيادة العامة.

٨ - إعلامنا بكل ما يستجد. وننتظر إشعارنا بتسلمكم هذه الرسالة.

التوقيع

٣ /٣ /١٩٤٥ القائد العام لقوات الثورة

مصطفى البارزاني

نفذ مصطفى خوشناو التعليمات ووجه إنذاراً إلى رفيق عارف القائد العسكرى لمنطقة رواندوز حذره فيها من مغبة القيام بأية حركة. وتسلم ردهِ في ٥ /٣ مؤكداً انه لا توجد نية للقيام بأية تحركات أو مناورات إطلاقاً.

وهكذا انتزعت المبادرة والمباغتة من يد الحكومة.

رسالة أخرى إلى هيوا ــــــــــــــــــ

بعض ماجاء في الرسالة المرقمة ٤ والمؤرخة في ٣ /٣ /١٩٤٥ التى وجهتها لجنة الحرية إلى هيوا:

١ - نخول حزب هيوا اصدار مايراه مناسباً من بيانات.

٢ - إرسال ممثلين عن فروع هيوا إلى بارزان مقر اللجنة للتنسيق.

٣ - الاتصال بممثلي الدول الاجنبية لشرح قضية شعبنا.

٤ - إبلاغ الراغبين في الالنحاق أن يذهبوا إلى (بلنك) وهو بدوره يؤمن سلامة وصولهم إلى بارزان.

٥ - حالة اندلاع الثورة يجب توزيع بيانات اللجنة في مختلف أنحاء العراق.

٦ - ايصال اخبار الثورة إلى الجميع و خاصة الطلاب.

٧ - التحضير للقيام بمظاهرات احتجاجية.

٨ - قطع خطوط التلفون و تخريب الطرق.

٩ - توجيه ضربات شديدة إلى مصالح الشركات المتعاونة مع الحكومة.

١٠ - التخطيط لاحتلال و تنظيم أمورها بدقة وعدم الاساءة إلى الممثليات الخارجية فيها.

إن الاحتياطات المبكرة التى اتخذها الثوار و استعدادهم التام للدفاع فوتت الفرصة على الحكومة. فلجأت إلى الاتصال بالثوار ومحاولة تهدأة الوضع.

لم يكن في برنامج الثورة تأزيم الوضع ودفعه نحو القتال. وإنما كان يقتصر في تلك المرحلة على وضع استحكامات و خطوط دفاعية قوية واحباط كل محاولة مباغتة قد يقوم بها العدو.

بعد التأكيد من متانة الخط الدفاعي في جبهة ميركةسور -رواندوز. قام قائد الجبهة مع معاونه بزيارة تفقدية لجبهتي برادوست وبالك. ويظهر من رسالة مصطفى خوشناو الموجهة إلى البارزاني بتاريخ ١٨ /٣ /١٩٤٥ بأنه قام شخصياً بزيارة المنطقتين يرافقه معاونه لا كم ورد في كتاب أسرار بارزان والمصادر الاخرى التي ذكرت بأن محمد قدسي تفقد الجبهتين وحده بعد عودة مصطفى خوشناو إلى شيتنه بعث برسالة إلى البارزانى يقترح فيها عليه أن يقوم هو شخصياَ بزيارة الجبهة الشرقية.

توجه البارزاني إلى شيتنه وبلغها في ٢٢ /٣ /١٩٤٥ ونزل في بيت (صادق) وهناك تلقى برقية من متصرف

اربيل في ٢٤ /٣ يطلب فيها تحديد مكان للاجتماع مع ممثل السفارة البريطانية.

حدد البارزاني قرية شاوراو وليس قرية هاوديان كما ورد في كتابي السجادي وأردلان.

وحسب ما رواه لي محمد عيسى وآخرون ممن رافق البارزاني. تم اللقاء في ٢٥ /٣ في بيت ملا يوسف شاوراوى. وحضر كابتن (ستوكس) ممثلاً للسفارة البريطانية وكان برفقة البارزاني كل من مصطفى خوشناو و محمود قدسي.

قال (ستوكس) للبارزانى:

بإسم سفير حكومة بريطانيا العظمى أطلب منك:

١ -عدم التصدي للجيش العراقي الذي سيقوم بتدريبات حروب جبلية في منطقة بارزان تحت إشراف ضباط بريطانيين و بمشاركة وحدات عسكرية بريطانية بتدريب الجيش العراقي فنون الحرب الحديثة.

٢ - ليس هناك غرض آخر سياسي أو عسكري من هذه التدريبات و يجب أن لا يحصل شك لديكم.

٣ - السفير ينصح بشكل خاص بوجوب إطاعة أوامر الحكومة العراقية والتفاهم معها.

٤ - يجب عودة الضباط إلى وحداتهم.

فرد عليه البارزانى بما يلي: -

١ - نحن لن نكون البادئين في اطلاق النار.

٢ - سوف نطيع أوامر الحكومة ونتفاهم معها إذا نفذت ما اتفقنا عليه.

٣ - عودة الضباط منوط بتسهيلات وزارة الدفاع.

٤ - إن الشكوك ساورتنا منذ استعداد القطعات العسكرية في رواندوز للقيام باحتلال المنطقة بحجة المناورات.

٥ - أمامنا خياران،، اما تحرير كوردستان أو الموت وقد شبعنا من الوعود لماذا تختارون منطقة بارزان بالذات للتدريبات من دون مناطق العراق الأخرى وأنتم على معرفة تامة بالتوتر الذي يسود منطقة بارزان و بالحساسية التى نشأت عن الأحداث السابقة. من حقنا أن نشك ونستعد للدفاع عن أنفسنا.

انتهى اللقاء دونما نتيجة وعاد كل من حيث أتى. بعد هذا اللقاء بأيام قليلة طلب (سعيد قزاز) متصرف لواء أربيل لقاء مع البارزاني فتم هذه المرة في قرية مه زنه وكان مدير شرطة اللواء بصحبة المتصرف. وطرح عين النقاط التى كان (ستوكس) قد طرحها وتلقى عين الاجوبة وعاد هو الآخر دون التوصل إلى نتيجة.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السادس

التدخل البريطاني لقمع الثورة

استئناف الاتصالات _____

في ٢٠ /٤ /١٩٤٥ ابرق متصرف لواء اربيل إلى البارزاني يطلب منه ارسال عزت عبدالعزيز الى (حرير) لمقابلة (ميجر مور) وبعد دراسة الطلب في لجنة الحريه تقرر ارسال عزت و محمد قدسي إلى حرير ولدى وصولهما كان (مور) قد غادرها إلى اربيل. فأخبرا بأن رئيس اركان الجيش (اسماعيل نامق) ينتظرهما في بيرمان فتوجها اليه واجتمعا به، وبعد جلسه طويله شارك قدسي في جزء منها _ خرج عزت من الاجتماع متفائلاً وأكد بان الظروف السياسية مناسبة جداً وأن الحكومة قررت التفاهم مع لجنة الحرية.

و انطلقا إلى اربيل للتشاور مع قادة هيوا والتقيا هناك مع (ميجر ولسن) معاون المشاور السياسي في كركوك وأكد هو الاخر على ملائمة الظروف وانه ينبغي استغلالها وعدم تفويت الفرصة.

عاد عزت و قدسي يرافقهما ميجر مور إلى بارزان لمقابلة الشيخ احمد وملا مصطفى في ٢٥ /٤ /١٩٤٥. وفي هذا القاء تصرف مور بحماقه وطيش فقد استهل حديثه مع الشيخ احمد بعبارة (بأسم سفير بريطانيا اطلب اليكم القاء سلاحكم وألالتزام بأوامر الحكومة العراقية).

كان رد الشيخ احمد يفصح عن شدة تأثره اذ قال:

(اننا لانتسلم الاوامر من سفير بريطانيا، ومتى ما رأينا العشائر المجاورة لنا تلقي سلاحها عندئذ سنحذو حذوها ولن نتردد) ثم ترك محل الاجتماع. ندم مور على ما بدر منه واعتذر كثيراً ولكن الشيخ احمد رفض الاجتماع به ثانية. وبتصرف مور هذا تبددت الآمال بتحقيق أي حل سلمي. مع انه اعطى قبل عودة إلى اربيل تأكيدات قاطعة باسم حكومته بأن تبذل كل ما هو ممكن لدفع الحكومة العراقية إلى تنفيذ اتفاق عام ١٩٤٣، واقترح بالاخير ان يعود الضباط الملتحقون بالثورة إلى بغداد لكي تطمئن الحكومة العراقية وتزول مخاوفها وتتبدد شكوكها وان يتوقف البارزاني عن جولاته.

كان الضباط البريطانيون يحاولون بشتى الوسائل دق اسفين بين بارزان والضباط الوطنيين وكانوا يبذلون المستحيل لتجريد بارزان من العناصر المثقفة وحرمانهم من خبراتهم وكفاءاتهم وعزلها عن محتواها القومي الذي ترسخ وتعزز بعد ١٩٤٣. ليسهل لهم ضربها وحصرها في نطاق ضيق لتبدو وكأنها حركة تمرد قامت بها عشيرة اعتادت التمرد والعصيان والخروج عن القانون. إن البريطانيين كانوا يملكون معلومات دقيقة عن نضوج الوعي القومي وانتشاره بين جماهير كوردستان ووقوف شرائح واسعة من المثقفين الاكراد لا سيما الطلبة وطبقة الفلاحين

بكل اخلاص واندفاع مع البارزاني. وارتابوا من موقف رؤساء العشائر ووعودهم للبارزاني بالوقوف معه. لكل ذلك نشط البريطانيون لتقويض الوحدة الوطنية.

عودة الضباط إلى بغداد ــــــــــــــــــ

اجتمعت لجنة الحرية في ٣٠ /٤ وللحيلولة دون نشوب الاصطدام ولقطع دابر الحجج قررت كمحاولة أخيرة أن يعود الضباط إلى بغداد باستثناء مصطفى خوشناو ومير حاج احمد، لأن وضعهما كان مختلفا عن وضع الآخرين بسبب سفرهما إلى مهاباد. وصل الضباط إلى كركوك في ٢ /٥ واستقبلهم ميجر ولسن الذي تولى امر ايصالهم إلى بغداد. وارسلوا إلى وزارة الدفاع وبعد فترة من الانتظار في ديوان الوزارة صدر امر باحالتهم إلى محكمة عسكرية وحدد يوم ٢٠ /٥ لاجراء المحاكمة وادعت الوزارة بان هذا الاجراء شكلي ليتسنى لها غلق ملفاتهم. مع العلم انه لم يجر توقيفهم.

إن هذا الاجراء وبهذه السرعة خلق الشكوك لدى الضباط وكشف عن نوايا الحكومة السيئة تجاههم مما اضطروا إلى ترك بغداد والعودة إلى بارزان في اول فرصة.

باعتقادي ان لجنة الحرية اتخذت هذا القرار لرغبتها الشديدة في الوصول إلى حل سلمي تفادياً لاراقة الدماء، لأن لجنة الحرية لم تكن من السذاجة لتنخدع بسهولة. على أي حال ان البريطانيين بمناوراتهم المعروفة استطاعوا تجميد الوضع ولو إلى حين.

لم تجد محاولة لجنة الحرية الاخيرة نفعاً. بات واضحاً ان الحكومة العراقية وبدعم مباشر من بريطانيا تستعد لشن هجوم واسع على كوردستان. وبلغ الوضع درجة اليأس التام فقرر البارزاني استطلاع موقف السوفيات. فأرسل مامند مسيح في ٧ /٥ /١٩٤٥ إلى كوردستان إيران لدعوة ممثل عن السوفيات لزيارة البارزاني، فاستجابوا للدعوة وارسلوا ضابطين مع مامند إلى بارزان وبعد عدة اجتماعات تم التوصل الىتفاهم ووعد السوفيات بدعم الثورة الكوردية ضد أي عدوان،كما تقرر التنسيق مع (ز_ك)بشكل اكثر فعالية. وتحديد طريق خرينة _ده شته هيرت _ ميركة سور لمرور المساعدات. وفي حال تعذر الاستمرار في المقاومة ينتقل الثوار إلى كوردستان إيران. وبعد عودة الضابطين السوفياتيين إلى ايران بفترة ذهب البارزاني شخصياُ إلى منطقة خرينة ونزل في ضيافة فتاح آغا الهركي والتقى بالجنرال سيامندوف، وارسل مصطفى خوشناو إلى مهاباد للاطلاع على آخر المستجدات هناك.وعاد إلى بارزان في ١٩٤٥/٦/١٠.

لقاء جديد مع محافظ اربيل:ــــــــــــــــ

بناء على طلب سعيد قزاز وكابتن جاكسن جرى لقاء بينهما وبين البارزاني في ميركه سور بتاريخ ١٧ /٦ / ١٩٤٥حضره ولي بك ايضاً. وحدثت مشادة كلامية بين البارزاني وسعيد قزاز ولولا تدخل جاكسن لأدى الأمر ما لا

يعلمه الا الله. كانت لهجة القزاز خشنة تشوبها الغطرسة واشار بشكل خاص إلى زيارة البارزاني الاخيرة إلى الحدود الايرانية _العراقية ولقائه بالضباط السوفيات. حاول البارزاني ابقاء النقاش هادئاً بعيداً عن الانفعال الا ان تمادي سعيد قزاز في غطرسته اثار البارزاني فبدا عليه الغضب ورد عليه قائلاً: لقد خنتم الوعود والمواثيق، واغلقتم كل الابواب ولذلك لم يعد في وسعي الا ان اطرق كل باب آخر من أجل قضية الشعب الكوردي العادلة. إنني لم اخشى تهديدات اسيادك فكيف اخشى تهديدك وانت خادم ذليل لهم).

نهض ولي بك ليضرب سعيد قزاز الا ان البارزاني منعه. وبالتأكيد لايتوقع احد ان تؤدي جلسة في جوكهذا إلى أية نتيجة. بالعكس انها تعقد الامور وتدفعها إلى الاسوأ. اعتبر القزاز انه اهين امام ضابط بريطاني وعزم منذ تلك اللحظة على اغتيال ولي بك في اول فرصة واصدر اوامره إلى معاون شرطة ميركه سور بذلك وضع هذا اللقاء حداً نهائياً لاية لقاءات اخرى وحدثت القطيعة الكاملة وراح كل طرف يهيء نفسه للحرب.

زيارة البارزاني للاقضية الكوردية في لواء الموصل ــ

في نهاية شهرحزيران قرر البارزاني اكمال جولاته وبدأ بزيارة الاقضية الكوردية في لواء الموصل مستصحبا محمد قدسي وجلال امين وحوالي ٢٥٠ مسلحاً من البارزانيين. وحاول خلال جولته حل النزاع المستعصي بين عائلة الحاج ملو وشيوخ بريفكان والذي راح بنتيجته عدد من القتلى من الطرفين. هذه المشكلة كانت تهدد بانفجار نزاع عشائري في المنطقة يكلف الطرفين المزيد من الدماء. وقد بقي بدون حل بسبب عودة البارزاني الاضطرارية قبل اكمال جولته. إن الاستقبال العظيم الذي لقيه البارزاني في كل قرية اثبت للبريطانيين وحكام العراق مدى شعبيته فأرسلوا اليه رسائل يطلبون منه صراحة قطعٍ جولته ودعوته للقاء متصرف اربيل او غيره في شيروان او ميركه سور او بله. وكان الهدف الاساسي من هذا الطلب الحكومي هو عودة البارزاني إلى منطقة بارزان وانهاء جولاته الا ان البارزاني رفض الطلب وواصل جولاته، كان يدرك جيداً بان الوقت لم يحن لثورة شاملة وكان بحاجة إلى المزيد من الوقت والجهود لتنظيم فصائل مسلحة على نطاق كوردستان وتعبئة الجماهير. وكان مقرراً القيام بجولة إلى مناطق السليمانية وكركوك بعد الانتهاء من جولته هذه.

بينما كان البارزاني ومعه عدد من رؤساء عشائر المنطقة في قرية بلان عند حسن عرب آغا بلغه نبأ يفيد بأن حادثاً قد وقع في بارزان. وكان ينوي الحركة من هناك إلى مريبا في ١٠ /٨ ثم باعذرة مركز اليزيدين ثم سنجار. ولكنه قطع جولته وهو في مريبا عندما تسلم رسالة من الشيخ احمد البارزاني يؤكد فيها استشهاد ولي بك داخل مخفر ميركه سور في ٨ /٨ وما اعقب ذلك من مصادمات بين البارزانيين وقوات الحكومة في ميركه سور وبله وبارزان وامر بعودته فوراً. جمع البارزاني كل رؤساء العشائر وافضى لهم بما وقع، الامر الذي يجعله مضطراً الىالعودة فوراً الىبارزان وذكر لهم بأنه سيحاول رغم ما حدث احتواء الحادث والسيطرة على الوضع وطلب منهم ان يعودوا إلى مناطقهم وينتظروا تعليمات جديدة.

لا شك ان البارزاني قطع شوطا بعيدا في لم شمل الاكراد واستطاع افهام رؤساء العشائر بان مصلحة الامة هي فوق مصلحة العشيرة ولو قدر له ان يكمل برنامجه لكان قد حشد كل جماهير كوردستان و نظمها في مواجهة البريطانيين وحكام العراق.

في قرية بلان تقدم احد الفلاحين وبيده منجل يلوح به وهو يهتف باعلى صوته (يا بارزاني نفديك بأرواحنا. اننا بسواعدنا نؤمن الخبز لنا و نقاتل دفاعا عن ارضنا وشرفنا) فالهب عبارات الفلاح مشاعر المجتمعين ورحوا يرددون الشعارات الثورية و ينشدون النشيد القومي المشهور (ئةى كوردينه ئةى مه ردينه).

كان البريطانيون يدركون تماما إلى اين وصلت شعبية البارزاني وانهم لا شك في سبيل مواجهة ثورة شعب بأكمله فضربوا ضربتهم بواسطة عملائهم من حكام العراق الذين لم يكن لهم رأي سوى الطاعة العمياء و اشعلوا النار في الوقت المناسب لهم.

بعد وصول البارزاني إلى بارزان في ١٨ /٨ عقد اجتماعا مع اعضاء لجنة الحرية و بعد اخذ التوجيهات اللازمة من الشيخ احمد. تقرر بذل اقصى الجهود من اجل المحافظة على الهدوء و تحاشي الاصطدام مع القوات الحكومية ومن جملة الخطوات التي اتخذت تقديم مذكرة إلى الحكومة العراقية والسفير البريطاني و توزيع نسخ منها على السفارات الاجنبية ومما جاء فيها:

١ -ان وزارة السيد نوري السعيد، الزمت نفسها بجلستها المنعقدة بتاريخ ٢٥ /١ /١٩٤٤ باجراء الاصلاحات الضرورية في المنطقة، ولكن طال انتظارنا دون جدوى.

٢ -اكدت وزارة السيد حمدي الباججي، التزامها بالاتفاقية ولكن من الناحية العملية، راحت تستعد لشن هجوم عسكري واسع علينا وبدلا من اجراء الاصطلاحات وبناء المدارس والمستشفيات شيدت المخافر والمواقع العسكرية، وحشدت القطعات العسكرية لا حتلال مواقع استراتيجية بحجة المناورات.

٣ -عندما قمت بزيارة رؤساء العشائر ردا على زيارتهم وللتعرف عليهم أنذرتنا السلطات الحكومية بقطع زياراتنا رغم انه لا يوجد مانع قانوني يمنعنا من ذلك.

٤ -اصدر متصرف اربيل اوامره إلى جميع دوائر الدلة بعدم تسهيل معاملات البارزانين ولقاء القبض على كل من يراجعها منهم.

٥ -بينما كان ولي بك يراجع مخفر ميركه سور لقضايا ادارية تخص المواطنين، اطلقت عليه النار وهو داخل المخفر ففارق الحياة.

٦ -جرت محاوله القاء القبض على اسعد خوشفي في بله دون أي مبرر.

٧ -القطعات العسكرية متحشدة في راوندوز وعقرة والعمادية تمهيداً لشن هجوم كبير على منطقة بارزان.

٨ -الطائرات تشن غارات مستمرة على القرى الامنة وقد تسبب في موت الكثير من النساء ة والاطفال.

٩ -نناشد الحكومة العراقية وقف العمليات العسكرية ونطالب الخيرين التوسط لديها لوقف الحركات.

١٠ -نرجوا من السادة السفراء ابداء المساعدة لشعبنا المظلوم وحمايته من الابادة. استشهد ولي بك في ٨ /٨ / ١٩٤٥، داخل مخفر ميركه سور حيث اعتاد زيارة المخفر كلما دعت الحاجة وبشكل يومي تقريباً لحل مشاكل المواطنين بحكم مكانته. وكعاته توجه اليه في ذلك اليوم ايضاً وهو اعزل يرافقه اربعة اشخاص عزل مثله.وجد معاون المخفر فرصته بناء على توصية سعيد قزاز فافتعل مشكلة في باحة المخفر مع احد مرافقي ولي بك وعندما نهض ليستعلم ما جرى. اطلق عليه النار واستشهد في الحال واستشهد معه حدو بابوك احد مرافقيه. وقاوم المرافقون الثلاثة الآخرون ببسالة وهم حسن شه ينا، حدوبه ريا وحسن كوردي فقتلوا المعاون وعدد من افراد الشرطة وعندما علم الناس باستشهاد ولي بك هبوا رجالاً ونساء واستولوا على المخفر واسروا ما تبقى من الشرطة وحدث عين الشيء في بارزان بشكل عفوي وبدون انتظار اوامر القيادة. لان ولي بك كان يحتل منزلة خاصة في قلوب البارزانيين وكان بحق يعتبر قائداً عظيماً وقدوة، ورغم فداحة الخسارة بفقدانه الا ان البارزاني حاول احتواء الحادث ولكنه لم يفلح بسبب تعنت الحكومة العراقية وتشجيع البريطانيين لها لا ستغلال هذه الحادثة باعلان الحرب.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السابع
ثورة ١٩٤٥

اندلاع الثورة ــــــــــــــــــــــــــ

أصدرت وزارة الباجة جي في ٨ /٨ /١٩٤٥ القرار التالي:

((بعد الإطلاع على مضامين التقارير المصرحة بأضطراب الأمن في منطقة بارزان وأطرافها. ونظراً للاعمال الأجرامية التي قام بها الملا مصطفى البارزاني واعوانه والمخلة بالأمن العام. وبما أن الواجب يقضي بأعادة النظام والأنتظام ومنع تكرار الأجرام، تقرر احتلال المنطقة البارزانية احتلالاً عسكرياً والقبض على المجرمين وسوقهم إلى العدالة.

ويخول وزير الدفاع أجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا القرار.

وبادر سعيد قزاز متصرف اربيل بتوجيه أنذار إلى البارزاني بوجوب تسليم نفسه للسلطات. وأنذر جميع رؤساء العشائر بالأبتعاد عن البارزاني وهددهم بأقصى العقاب أن خالفوا ذلك. وفي ١٩ /٨ أعلنت الحكام العرفية في لواءي أربيل وموصل. ثم اعلن قائد الحركات سريانها في منطقة بارزان والأقضية التالية:.

(رواندوز، عقرة، عمادية، دهوك).

بعد هذه الأجراءات صدرت ألأوامر إلى الجيش باالتحرك لأحتلال المنطقة. وتحشدت القطاعات التالية تمهيداً لشن الهجوم الكبير على منطقة بارزان.

موقف الجيش عند بدء الحركات: ــــــــــــ

١ - كانت جحافل الوية الفرقة الثانية في معسكرات التدريب التالية: جحفل اللواء الثالث في رايات _ وفوج منه في رواندوز.

جحفل اللواء الرابع في بينجوين عند اقصى الحدود الشرقية من لواء السليمانية وفوج منه في السليمانية.

جحفل اللواء الخامس في زاويته (قرب دهوك) وفوج منه في عقرة.

اما في الفرق الاولى فكانت قطعاتها في معسكراتها الدائمة في المسيب والناصرية والبصرة. وكان للجيش قوه آليه تقيم في معسكرها الدائم في جلولاء.

يتضح مما تقدم ان قطعات الجيش وخاصة الفرقة الثانية، كانت في وضع غير ملائم عند بدء الحركات وكان يقتضي، لتحشيدها في منطقة الحركات و تكديس ما تحتاج اليه من ارزاق و تجهيزات و مواد اخرى، ما لا يقل عن ٢٠ يوماً.

٢ - كانت قطعات الجيش (وخاصة الفرقة الثانية) مدربة تدريباً جيداً على الحروب الجبلية. وكانت جحافل الوية الفرقة الثانية قد قضت شتاء كاملاً في معسكرات تدريبية في المناطق الجبلية حيث مارست التدريب في جو الشتاء القارص، هذا علاوة على تدريبها السنوي المعتاد في الاراضي الجبلية صيفاً.

وكان امروا الوحدات والالوية من خيرة ضباط الجيش.

٣ - غير أن الجيش كان يعاني نقصاً في الجنود والتجهيزات و العتاد والحيوانات والسيارات، وكان من الضروري اكمال هذه النواقص كلها قبل الشروع بالحركات. ولذلك فقد وجد انه لايمكن الشروع في الحركات قبل اوائل ايلول ١٩٤٥.

٤ -واتخذت عدة قرارات قبل بدء الحركات كان اهمها:

أ - تأليف قيادة خاصة للحركات وتعيين قائد الفرقه الثانية اللواء الركن مصطفى راغب قائداً للحركات.

ب - تشترك في الحركات جحافل الفرقة الثانية مع جحفلي لواء من الفرقة الاولى و القوة الالية. ويجب ان يتم حشد هذه القطعات في منطقة الحركات قبل بداية ايلول.

ج - مسك خليفان وبافستيان بقطعات كافيه لحماية مضيق كلي علي بك، من العصاة وتقوية حامية عقره مع احتلال جبل سر عقرة تمهيداً للحركات.

د - تأسيس مدخرين للتموين لغرض الحركات احدهما في بافستيان و الاخر في عقرة. وتكديس ارزاق وعلف تكفي لمدة شهرين ولـــ(٦٠٠٠) جندي و(٣٠٠٠)حيوان في بافستيان ولـــ(٣٠٠٠) جندي و(١٥٠٠) حيوان في عقرة.

هـــ - أعلان الاحكام العرفية في لوائي اربيل والموصل.

و - تهيئة محلات خارج منطقة الحركات لايواء واعاشة الموالين الذين سيتركون ساحة الحركات.

ز - توقيف المساعدات الماليه عن البارزانيين والكف عن ارسال مواد التموين لهم ولاتباعهم.

ج - تقوية مخافر الشرطه وادخار المواد اللازمه فيها لجعلها مكتفيه بذاتها لمده طويله.

ط - وضع فوجي الشرطه الموزعين بين دهوك والعمادية بإمرة قيادة الحركات وتعزيزهما بفوج شرطة آخر مع كتيبة من الشرطة الخيالة.

ي - طلب اعادة مطار الموصل من القوه الجوية البريطانية بسرعة لكي تستفيد منه القوة الجوية العراقية في حركاتها ضد منطقة بارزان. وقد الحق بقيادة الحركات سربان من القوة الجوية لهذا الغرض.

خطة الحركات _____

كانت خطة الحركات تتلخص بما يلي:

١ - الغرض: تحطيم قوة القبائل المتمردة واستتباب الامن في جميع منطقة الزيبار.

٢ - لتنفيذ هذا الغرض تجري الحركات في قاطعين:

الاول: بافستيان_ ميركه سور _ خيرزوك_ جامه_ ليره بير_ ريزان.

والثاني:عقره _ دينارته_ بيره كه بره_ بله_ بارزان.

٣ -يجب ان يتم قبل يوم (ص_١). تحشد قطعات القاطعين كما يلي:

في منطقة بافستيان _ جحفل اللواء الثالث _ جحفل اللواء الرابع _ جحفل اللواء الخامس عشر.

في منطقة عقره_ جحفل اللواء الخامس_ جحفل اللواء الاول _ قوة من الشرطة. وان يتأسس مقر قيادة الحركات في اربيل.

٤ - تأليف القوات وواجباتها:

أ - قوة رواندوز _ وتتألف من جحفلي اللواء الثالث والرابع، تحت امرة الزعيم الركن اسماعيل صفوت.

واجبه: الاستيلاء على ميركه سور كهدف اول.

ب - قوة بافستيان _ وتتألف من جحفل اللواء الخامس عشر وفوج من اللواء الرابع عشر وفوج شرطة مع بطريتين مدفعية تحت امرة العقيد طاهر محمد.

و واجبها: حماية مضيق كلي علي بك ومعسكر خليفان.

حراسة ثكنة رواندوز.

تأليف قوه احتياطيه لاسناد قوه رواندوز.

ج - قوة عقره: وتتألف: من جحفل اللواء الخامس وجحفل إلى الاول، وفوج شرطة وكتيبة مدفعية آلية(ناقص بطرية) وتكون بامرة الزعيم ياسين حسن وواجبها احتلال سر عقرة ودينارته كهدف اول.

د - القوة الالية_ بامرة العقيد الركن نوري خيري وتبقى كاحتياط بيد قيادة الحركات.

هـــ لواء الشرطة _ ويتالف من فوجي الشرطة الثالث والرابع تحت امرة مدير الشرطة مزاحم ماهر وواجبه التقدم من العمادية نحو سوري وتطهير المنطقه اثناء تقدمه من العصاة.

وقد تالفت، بالاضافه إلى ذلك، امرية لخط المواصلات للسيطرة على خط المواصلات بين كركوك واربيل والموصل وبين مناطق الحركات.

موقف الثوار _____

رغم ان اندلاع الثورة لم يكن يتفق والوقت الذي حدده لها الثوار وان القتال فرض على الثوار في هذه المرة أيضاً. فقد بدا وان لا مفر من التصدي ومواجهة الامر الواقع. تحرك البارزاني إلى مصيف هوري لمقابلة الشيخ احمد البارزاني وسماع توجيهاته فكان القرار التالي:

١ -يتولى محمد صديق البارزاني قيادة جبهة ميركه سور _راوندوز.

٢ -يتولى الحاج طه العمادي قيادة جبهة بالندا _عمادية.

٣ -يتولى البارزاني شخصياً قيادة جبهة عقرة بالاضافة إلى اشرافه على كل الجبهات وادارة شؤون الثورة يعاونه اعضاء لجنة الحرية.

٤ -انيطت مسؤولية محاصرة حامية بله بـــ اسعد خوشفي اضافة إلى مسؤوليته في تموين قوات جبهة عقرة.

٥ -توجيه رسائل إلى جميع رؤساء العشائر الذين حلفوا اليمين والطلب منهم القيام بدورهم في الدفاع عن كوردستان.

٦ - الاتصال بالتنظيمات الوطنية والمثقفين في المدن للوقوف الى جانب الثورة وإدانة الحملة العسكرية على بارزان.

ولم يبق من رؤساء العشائر اميناً على العهد الا القليل ولفترة قصيرة اما القسم الاعظم فقد حمل سلاح الخيانة إلى جانب الحكومة وتحول إلى مرتزقة لها. والقى القبض على عدد آخر قبل الاقدام على اتخاذ أي موقف واودع السجن.

كان على القطعات العسكرية ان تحارب هذه المرة قوات اكثر وعلى جبهة اوسع من السابق فقد امتدت الجبهة هذه المرة من منطقة بالك شرقاً حتى العمادية غرباً ولاول مرة شارك في الثورة كورد من خارج منطقة بارزان جنبا إلى جنب مع البارزانيين. وكان يقف إلى جانب البارزاني ضباط اكفاء درسوا فنون الحرب الحديثة التي درب البريطانيون الجيش العراقي على خوضها. وزوده بما يحتاجه من سلاح متطور.

قدرت قوات الثورة ب (٥٠٠٠)خمسة آلاف مقاتل منهم ثلاثة آلاف بارزاني والبقية هي من مناطق بالك وبرادوست وزيبار. ولقيت الثورة تأيد شعبياً واسعاً خاصة من الطلبة والمثقفين الذين عرفوا قدرها اكثر من غيرهم.

موقف العشائر:_____

بسب اندلاع الثورة قبل موعدها لم يكن ممكناً ان تسير الاحداث حسب برنامج محدد. بادرت الحكومة باعتقال اولئك الذين شكت فيهم وهرع عدد آخر لاعلان ولائه للحكومة خلافاً للوعد الذي قطعه للثورة. والتحق البقية لفترة قصيرة ثم عادوا ليلتحقوا بقوات الحكومة ويعلنوا لها ولاءهم ومن هؤلاء نذكر :

١ -البرادوستيون واولاد سيد طه ارسلوا قواتهم إلى جبهة سه ري به ردي.

٢ -الزيباريون ارسلوا قواتهم إلى جبهة عقرة.

٣ -بعض رؤساء عشائر بالك دعموا جبهة راوندوز.

٤ -جميع اقرباء الحاج طه التحقوا بالثورة ونقلوا عوائلهم من العمادية إلى بارزان.

٥ -الريكانيون والسورجيون التحقوا بالحكومة في اليوم الاول.

وقف عدد من رؤساء العشائر الاخرى موقف المتفرج في البداية ثم انحازوا إلى الحكومة.

بدأ المعارك:_____

شرعت القوة الجوية العراقية بدعم واسناد كبير استمر حتى النهاية من القوة الجوية البريطانية (R.AF)بقصف المنطقة بعد اعلان بيان الوزارة في ٨ /٨. اما في الجبهات فكان الموقف كما يلي:

محور راوندوز:

قوات الثورة في هذه الجبهة كانت بحدود (١٠٠٠) مسلح صمدت في خطها الدفاعي الممتد من جبل قلندر حتى جبل برادوست والشارع العام قرب هاورديان. واختيرت قرية شيتنه مقر للقيادة، وكانت تواجه الالوية المجحفلة الثالث والرابع والخامس عشر وقوات من الشرطة. وقعت معارك في هذه الجبهة في ٢٥ /٨ /١٩٤٥ عندما تقدم جحفل اللواء الثالث بقيادة العقيد الركن حسيب الربيعي معززاً بفوج من الشرطة، إلى مرتفعات بادليان للقيام بحركة التفاف لا حتلال السفوح الشرقية لجبل قلندر. تصدى الثوار للهجوم ودارت معركة عنيفة حتى مساء اليوم نفسه انتهت باجبار العدو على الانسحاب إلى مضيق علي بك تاركاً مئات الجثث في الميدان من بينها جثة المقدم هرمز قيصر، آمر الفوج الثاني وحالت القوة الجوية والمدفعية دون أسر اعداد كبيرة من الجنود فانقذتهم بعد جهد كبير. اصيب محمد صديق بجروح بليغة من شظايا قذيفة مدفع وجرح ايضاً ملا سليمان شيخاني ومحمد عيسى سيلكي وعبدالله صالح ميركه سوري واستشهد ملا عبدالهادي ليري. وتم استعادة جميع المواقع التي احتلها الجيش في بداية الهجوم. وغنم الثوار عددا من البنادق وكميات من المهمات العسكرية. والتحق محمد خالد وصادق بالجبهة فور وصول خبر اصابة محمد صديق. توقف الجيش عن شن هجوم آخر حتى يوم ٥ /٩ واقتصرت العمليات خلال هذه الفترة على القصف الجوي والمدفعي على القرى والجبهة.

معركة ميدان موريك الشهيرة:ـــــــــــــ

معركة ميدان موريك تعتبر من المعارك الخالدة في تأريخ شعبنا المليء بالتضحيات. في هذه المعركة سطر الثوار اروع ألأمثلة في البطولة والفداء والشجاعة.

ففي هدا اليوم هزم الجيش العراقي هزيمة لم يسبق له ان ذاقها واصبح موقع ميدان موريك مقبرة للمعتدين. هذا الموقع هو بين هاورديان و مزنه.

أشتركت قوات محور راوندوز في الهجوم بقيادة الزعيم الركن اسماعيل صفوت. وشنت هجومها من ثلاثة اتجاهات محاولة احتلال برادوست وقلندر وتقدمت القوة الرئيسية مع ألآليات والمدفعية على طريق هاورديان - مزنه.

صمد الثوار أمام الهجوم وخاصة في طرفي الوادي ولم يسمحوا للجيش بالتقدم إلى ألأمام بينما أنسحبوا أمام القوة الرئيسية في الوادي بشكل منظم لأستدراجها إلى الموقع المناسب للأنقضاض عليها وكان ذلك الموقع ميدان موريك.

تصور العدو أنه حقق نصراً كبيراً وقضى على مقاومة الثوار في الوادي وانه فتح طريق الآليات وكانت طائرات القوة الجوية تجوب سماء المعركة وتسند القوات البرية بشكل متواصل. وصلت الآليات والمدفعية إلى ميدان موريك وعسكر الجيش هناك وحاول تأسيس قاعدة قوية. وقبل حلول الظلام بساعة واحدة بدء الثوار هجومهم العام على قوات راوندوز من المرتفعات وفي الوادي والخطوط الخلفية في آن واحد.

بلغت حدة المعارك درجة استخدم فيها الطرفان السلاح الابيض في كثير من الاحيان وأنتهت المعركة بكارثة

للعدو. فقد حدث ارتباك شديد في صفوفه وبدأت مواقعه تسقط الوحدة تلو الاخرى وسادت الفوضى في صفوف وحداته المنهزمة فأنسحبت كل وحدة دون تنسيق ولوحدها دون التقيد في الآوامر. استولى الثوار على بطارية مدفعية في ميدان موريك وتم تدمير العديد من الآليات، واستولوا على مئات البنادق والرشاشات وكميات هائلة من العتاد والتجهيزات العسكرية.وأسروا (٨٠) شخصاً وبلغت خسائر العدو (٤٨٠) قتيلاً تركت جثثهم في ميدان القتال. خسر الثوار خمسة شهداء هم:

١ - حسن بك مير محمد بيرسيافي.

٢ - يوسف كركه موي.

٣ - ملا سوار عمر سواري.

٤ - علي جوجك خه ردني.

٥ - مصطفى عمر بافه يى.

وجرح عدد آخر لايتذكر الراوي أسمائهم خلا (رسول محمد ره شه كومي).

كانت هذه المعركة بمثابة الضربة القاضية. وتدنت معنويات أفراد الجيش على أثرها وتفشت في صفوفه مظاهر الهروب والتمارض شعر بها حتى أولئك الذين كانوا خارج الجيش. مما حدا بالقيادة العسكرية أن ترفض منح الاجازات أو تخلى من لم يصب بجراح بليغة. ووضعت نقاط سيطرة في الطرق لالقاء القبض على الهاربين.

أصيبت الحكومة بخيبة أمل مريرة أثر هزيمة قواتها في معركة يوم ٥ /٩ ورغم اشتداد القصف الجوي والمدفعي ألا أن السيطرة ظلت بيد الثوار وبما أن الحكومة كانت واثقة من فشل قواتها في تحقيق أي انتصار في المستقبل فقد لجأت إلى الخداع والاغراء وأتصلت بالشيخ رشيد لولان وبواسطته تمكنت من أغراء محمود بك خليفة صمد وأولاد سيد طه فألتحقوا بالحكومة وخانوا الثورة.

ذات مرة ذهبت إلى السليمانية في نيسان ١٩٦٤ وكان القتال متوقفاً بين الثورة والحكومة. ولدى مروري من دوكان دعاني آمر الفوج المرابط هناك إلى تناول طعام الغداء معه. وكان الآمر هو العقيد صعب الحردان. فرحب بنا بحرارة ومن خلال حديثه تطرق إلى سير معركة ميدان موريك حيث كان هو أحد الضباط المشتركين فيها وكان برتبة ملازم. وأشاد بشجاعة البارزانيين الخارقة وذكر لنا كيف تعرض فصيله لهجوم عنيف وأصيب بخسائر فادحة وجرح هو في ساقه. واعترف بالكارثة التي حلت بالقطعات العسكرية في تلك المعركة. ثم راح يروي لنا حادثاً آخر وقع له في تموز ١٩٦٣ عندما كان يقود مجموعة من المرتزقة الذين حاولوا احتلال شوش وشرمن بمنطقة عقرة.

وتعرضهم لهجوم مقابل أجبرهم على الفرار حتى حامية عقرة.

وقال مازحاً إن البارزانيين كانوا أشجع في معارك ١٩٤٥ من الان.

قلت له: أن البارزانيين هم هم ولكن سلاحهم لايزال نفس السلاح القديم بينما أنتم تملكون الان أحدث الاسلحة من طائرات ومدافع ودبابات....الخ.

ومن الصدف الغريبة أن حسو يوسف أحد أبطال معركة ميدان موريك وعمر آغا بطل معركة شوش وشرمن كانا جالسين معي. وعرفته عليهما. فنهض من مكانه وقَبلهما وقال الرجل بشهامة: (اني أضع الرجال الشجعان على رأسي وان كانوا أعدائي). شكرناه وسرنا في طريقنا.

جبهة بالندا - العمادية ــــــــــــــــــ

كانت قوات الثوار في هذه الجبهة حوالي (٥٠٠)مسلح يقودهم الحاج طه العمادي الوطني المعروف بمواقفه النضالية. اما قوات الحكومة فقد كانت تتألف من لواء الشرطة مع المرتزقة الريكانيين تحت امرة مدير الشرطة مزاحم ماهر الكنعاني.

لم تجر معارك ضارية في هذه الجبهة كالجبهتين الاخرين، وحاول العدو عدة مرات ان يعبر من نهر الزاب ويتقدم نحو بارزان الا ان صمود الثوار احبط محاولاته.

خسر الثوار شهيدين وعدداً من الجرحى.

جبهة عقـــــرة ــــــــــــــــــــــ

أشرف البارزاني شخصياً على هذه الجبهة بالاضافة إلى اشرافه على الجبهات الاخرى ونقل مقر قيادة الثورة إلى قرية كربيش بوادي نهلة. ورافقه الضباط الاحرارمن لجنة الحرية لمساعدته في تصريف شؤون الثورة. الف ومائتا مقاتل من الثوار واجهوا في هذه الجبهة قوات الحكومة المؤلفة من جحفل اللوائين الاول والخامس وقوة من الشرطة وكلها بقيادة الزعيم ياسين حسن.

اولى المعارك بدأت في ٤ /٩، عندما حاول العدو احتلال وادي نهلة منطلقاً من جبل سر عقرة باللواء الاول ومن دينارته باللواء الخامس.

وجرت معارك دامية استمرت من الفجر حتى الغسق، تكبد فيها اللواء الخامس القسم الاعظم من الخسائر. عندما اطبق الثوار عليه ألقى نفسه في حصار محكم بالقرب من قرية (كوزكه وشيفه هرج)وحاولت القوة الجوية فك

الحصار وتخفيف الضغط على هذا اللواء بقصفها الثوار بشكل متواصل طوال النهار، الا ان جميع محاولاتها باءت بالفشل. انتهت معركة اليوم بهزيمة كاملة لقوات العدو وبتطويق اللواء الخامس. وتحت جنح الظلام تمكنت بقاياه من الانسحاب إلى دينارته. فتحول الثوار إلى محاصرة دينارته ذاتها.

سمعت من عدد من المشاركين في هذه المعركة بأن خسائر العدو تجاوزت الخمسمائة ثلثاها من مرتبات اللواء الخامس. (الفرقة الثانية،ومقرها كركوك).

حقق الثوار انتصاراً جديداً يضاهي انتصار ميدان موريك. وتم الاستيلاء على مدفع صالح للاستعمال وعلى مئات البنادق والرشاشات والتجهيزات العسكرية.

خسائر الثوار:

خيرة الرجال ويعزي اليهما الفضل في تدمير موقع المدفعية والاستيلاء عليه وقد دفعا بحياتهما ثمناً لاحراز النصر. واحصي الجرحى فكانوا خمسة فقط.

اصيب قادة الجيش بالذهول من نتائج معركة ٤ /٩ واقتنعوا بان انقاذ الموقف يتطلب اجراءات فورية وزج قوات جديدة في الجبهة.

واضطرت قيادة الحركات إلى نقل اللواء الخامس عشر من راوندوز إلى عقرة في ٨ /٩. اصبح وضع إلى الخامس من الخطورة بمكان وكان يتوقع له الاستسلام بين لحظة واخرى بسبب تعرضه لنيران الثوار ونفاذ المواد الغذائية لديه. وحاولت الطائرات القاء المواد بالمظلات الا انها فشلت اذ قلما كانت تقع ضمن دائرة المعسكر وكان معظمها يقع بيد الثوار. اخيراً ارسل آمر اللواء الى البارزاني يطلب وعداً بضمان سلامة افراد لوائه اذا استسلموا. لكن خيانة السورجيين حالت دون ذلك إذ أنهم اوصلوا اليهم المواد الغذائية مما ساعد اللواء على الصمود بضعة ايام اخرى.

ومن جهة ثانية كانت قيادة الحركات تفكر في اتخاذ خطوات سريعة لانقاذ اللواء وفك الحصار. وحضر الجنرال البريطاني (رنتن) للاشراف على الهجوم القادم. بعد استيلاء الثوار على مدفع سالم في معركة ٤ /٩. امر البارزاني عزت عبدالعزيز بأخذ المدفع وضرب حامية بله وإزالة هذه الحامية من المنطقة وفعلاً نفذ عزت الامر واشرف على عملية القصف واستسلمت الحامية بجنودها وشرطتها بعد ان تعرضوا للقصف المدفعي.

هجوم جديد بقيادة (رنتن)ـــــــــــــــ

وضع الجنرال رنتن خطة هجوم هذه المرة على الشكل التالي:

١ -يتقدم اللواء الخامس عشر من عقرة إلى مضيق زنطه _دينارتة.

٢ -يتقدم اللواء الخامس من دينارتة باتجاه مضيق زنطة للالتقاء مع اللواء الخامس عشر.

٣ -يتقدم اللواء الاول من سر عقرة إلى وادي نهله للصغط على الثوار من الجانب.

وقد لا يصدق القارىء الكريم اذا ما دونت وقائع المعركة التي نشبت في ١٢ /٩ كما رواها لي المشاركين فيها.

انها كانت ملحمة من ملامح البطولة والفداء حيث لا الجنرال رنتن ولا جحافل الالوية ولا قوات الجوية بكل ثقلها استطاعوا احراز أي نصر لا بل كانت هزيمتهم في هذه المعركة اقسى وامر من كل الهزائم السابقة.

بالكاد استطاع الجنرال رنتن ان يسلم بجلده واختلط الحابل بالنابل. فقد لاذ الجنود بالفرار لا يتمهلون ولا يتريثون ولا يسمعون اوامر قادتهم الذين سبقوهم في الفرار. لقد سحق الثوار هجوم الجحافل الثلاثة سحقاً كاملاً وامتلات ميادين القتال بقتلى العدو وتم اسر خمسين فرداً. كانت مئات البنادق والوسائل العسكرية متروكة. حتى ان اهالي القرى القريبة استدعوا لجمعها ونقلها إلى الخطوط الخلفية.

أما خسائر الثوار فكانت قليلة كما ولكن ها كبيرة زكبيرة جداً كيفا، فقد استشهد عزيز آغا زراري القائد الجسور، ولحق به الثائران احمد كوران وياسين عيسى بيندروي وجرح محمد امين ميرخان وشريف لشكري ومحمد ايسومري. كان لاستشهاد عزيز آغا ورفاقه تاثير نفسي عميق على البارزاني فهم من اولك الذين يعز نظيرهم ويندر. وقد اشغل محله ملا شني بيداروني حالاً لكفاءته وقابلياته التي ظهرت في ميادين القتال رغم كونه شاباً في مقتبل العمر ذلك الوقت.

انهارت معنويات قوات الحكومة تماماً وغدت عاجزة عن قيام بأي تقدم آخر. وكعادتها كثفت عن غاراتها الجوية على العوائل والجبهات معاً. وتحملت القوة الجوية البريطانية القسط الاكبر من عمليات القصف.

واصبحت ظاهرة الهروب والتخلف تتفشى في صفوف القوات الحكومية حتى ان بعض الجنود يعمدون إلى احداث جراح في ابدانهم لينقلوا إلى المستشفيات بعيداً عن جبهة القتال.

خيانة رؤساء العشائر_____

ان الثورة في كل مكان بحاجة إلى رجال يفهمون معنى كلمة الثورة. ان الثورة ليست صفقة تجارية، او مقاولة عمل وانما كفاح شاق لا يحتمله كل انسان. وعلى الثائر أن ينذر نفسه لشعبه ويتحلى بالصبر والنفس الطويل. وهذه الصفات قطعاً لا تتوفر في رؤساء العشائر بعقلياتهم المحدودة، وتفكير هم المصلحي الضيق. كان رجال الاستعمار البريطاني المتمرسون يدركون هذه الحقيقة جيداً. وبرغم ان الثوار حققوا انتصارات باهرة على قوات الحكومة الا ان

تلك الانتصارات تحققت بالدم والعرق وكلفت تضحيات جسيمة. كان رؤساء العشائر يشعرون بالنقص تجاه مسؤولي الحكومة ويطيعون الشرطي بينما يكابر بعضهم بعضاً. حاولت الحكومة بشتى الوسائل اغراء رؤساء العشائر ودفعهم إلى حمل السلاح ضد الثورة. فتارة كانت تهددهم وتارة اخرى تعدهم بدفع ما يطلبون من المال. وشارك الضباط البريطانيون في هذه المحاولات. ان السورجيين اول من استجاب لاغراء الحكومة فحملوا سلاح الخيانة وتحولوا إلى قوة مرتزقة تحت امرة قوة عقرة. وما لبث ان انتقلت عدوى خيانتهم إلى العشائر الاخرى.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثامن

لجوء البارزاني إلى كوردستان ايران

قرار الانسحاب إلى كوردستان ايران ـــــ

كانت غاية البارزاني تحقيق الاهداف المشروعة للشعب الكوردي وبذل جهود مضنية في سبيل توحيد الصف الكوردي. وعندما لاحظ ان القتال تحول إلى اقتتال داخلي بين الاكراد انفسهم. وشاهد رؤساء العشائر يتقدمون الوحدات العسكرية لمقاتلة الثوار وحتى الامس القريب كان يقفمع الثوار والبعض الاخر يتفرج وتناسوا الحلف والعهد. واصبح من الصعب جداً الاستمرار في القتال في ظل هذه الظروف لذلك اجرى البارزاني مشاورات سريعة مع لجنة الحرية وبعد اخذ رأي وموافقة الشيخ احمد البارزاني تقرر الانسحاب إلى كوردستان ايران قبل هطول الامطار والثلوج واسداد الطرق سيما وان سلسلة الجبال الحدودية الشاهقة لا يمكن عبورها بعد تساقط الثلوج وقبل ان تحاصر منطقة بارزان من قبل العدو والطبيعة.

فاصدر البارزاني اوامره إلى قادة الجبهات بضرورة ابلاغ القوات بالانسحاب إلى الحدود الايرانية بشكل منظم وبعدما يتم اخلاء المنطقة من العوائل.

يغلب على ظني ان مشاورات جرت مع (ز _ك) والسوفيات ايضاً وان الجانبين أجمعا على ضرورة الانسحاب إلى كوردستان ايران للمحافظة على هذه القوة المجربة ولترصين ودعم الانقلاب الوطني السياسي في كوردستان ايران. وفي نهاية ايلول بدأ الثوار بالانسحاب وفق خطة دقيقة نفذت على النحو الآتي:

١ -تتحرك قوة كافية إلى كاني ره ش على الحدود الايرانية لحماية طريق وادي خواكورك ومنع المرتزقة البرادوستيين من قطعه. وتحتفظ قوة جبهة راوندوز بخط دفاعي قوي من قلندر حتى جبل بيران وتمنع القوات المعادية من التقدم.

٢ -ارسال قوة اخرى إلى دول بياو لحماية مؤخرة العوائل ومنع المرتزقة السورجيين من ملاحقتها.

٣ -تنسحب قوة جبهة بالندا إلى جبل شرين ومنطقة ولات زير وتحمي مؤخرة عوائل تلك القرى من المرتزقة والريكانيين.

٤ -حماية طريق بيرس _بله ومنع المرتزقة الزيباريين من قطعه.

هكذا بدأت عملية الانسحاب وتحركت العوائل لتتجمع في منطقة كاني ره ش تمهيداً للدخول إلى ايران.

المعارك التي وقعت اثناء الانسحاب ــــــــــ

١ -جبهة عقرة:

ارتكب السورجيين خيانة تاريخية قبل غيرهم من العشائر فلولا خيانتهم لكان اللواء الخامس قد استسلم مثلاً وتغير وجه الحرب كله. ففي ١٤ /٩ جلبوا قوة عسكرية من عقرة عن طريق جبل سه ري صادا ونزلوا بها إلى دينارته من جهة الغرب وانقذوا اللواء الخامس من المحاصرة. ان خيانة رؤساء السورجيين غيرت الوضع لصالح العدو حيث اثر موقفهم على العشائر الاخرى ايضاً فتبعهم رؤساء الزيباريين والتحقوا بالحكومة وفعل البرادوستيون والشرفانيون وقسم من المزوريين والدوسكيين والبريفكانيين الشيء نفسه.

انسحب البارزاني إلى بيرس. وجرت معركة عنيفة عندما حاول الجيش بدعم من المرتزقة احتلال جبل بيرس وفشل. واستشهد من الثوار محمد عبدالله كه وه ر شانه ده ري وعلي بازي به روزي وجرح كل من تيمز آرب سيلكي وصالح كانيا لنجي وشينو محمد زازوكي وملا شوالي كوره كه ى. وفي ٣٠ /٩ترك البارزاني جبل بيرس إلى بيراكه برا فتعرض في طريقه لهجوم عنيف من قبل المرتزقة السورجيين والزيباريين من اتجاهين وفي معركة ضارية انهزم فيها المرتزقة واستشهد من الثوار خالد زبير بارزاني وملا شيخو شانه ده ري. ووصل البارزاني مع قواته إلى قرية بارزان في ٢ /١٠ وكانت عوائل منطقة نزار وبروز قد عبرت جبل شرين متوجه إلى كاني ره ش نقطة التجمع.

٢ -جبهة راوندوز:

في ٢٦ /٩ شن العدو هجوماً واسعاً على جبلي برادوست وقلندر بمساعدة المرتزقة البرادوستيين الذين تقدموا الجيش إلى جبل قلندر وباغتوا الثوار وبعد معركة طاحنة هزم الجيش شر هزيمة وفي نفس الوقت شن الثوار هجوماً عنيفاً على جبل قلندر واستعادوه من البرادوستيين ولقنوهم درساً بليغاً. فقد تركوا عشرات الجثث في قمة قلندر هاربين حتى معسكر ديانا. وخسر الثوار شهيدين هما حسن محمد امين بيرسافي احد اكفاء القادة واشجعهم ومرعان شيخو شيخانه ي وجرح حجي بيروخي واحمد مصطفى كانية لنجي وحسن شه ينا.

٣ -دولا بياو:

حاولت مفرزة من المرتزقة السورجيين نهب أموال أهالي القرى قبل انسحابهم ولكن القوة التي كانت قد ارسلت إلى هناك تصدت لهم ونشب قتال ادى إلى مقتل رئيس المرتزقة المدعو شورو مصطفى واستشهد من الثوار سليمان فقي ديريشكي مسؤول القوة وآرب قطران ومحمد سيلكي.

أما في جبهة بالندا فلم تحدث معارك لأن العدو لم يحاول عبور نهر الزاب الا بعد انسحاب القوة.

كانت العوائل في طريقها إلى كاني ره ش وطائرات القوة الجوية تصب عليها حمماً لتطفيء حقد حكام بغداد واسيادهم البريطانيين. فقتل عدد من النساء الحوامل والاطفال في الطريق سواء من جراء القصف او من مات من البرد والجوع.

دخلت العوائل إلى كوردستان ايران واعلنت الحكومة انتهاء الحركات العسكرية. واستدعى قائد الحركات رؤساء العشائر وانذرهم بتسليم اسلحة الحكومة خلال ٤٨ ساعة ووضع نقاط تفتيش على مسالك المرتزقة والقاء القبض على كل من كان يحمل معه طلقة واحدة. وسرحتهم اعتباراً من لحظة انتهاء الحركات. وكانت الحكومة تسميهم بالقوات غير النظامية. وهكذا أخذ الذين خانوا شعبهم مكافأتهم من قائد الحركات رغم تملقهم له وقيامهم بحرق قرى منطقة بارزان المهجورة. لإثبات إخلاصهم للحكومة.

الوصول إلى كوردستان ايران ــــــــــــــ

انتهت الثورة بدخول البارزانيين كوردستان ايران في ١١ /١٠ /١٩٤٥ عن طريق كيله شين _مه ركه فه ر (دالامير)وكانت الطائرات العراقية تلاحق العوائل حتى اخر نقطة من الحدود.

تمت عملية الانسحاب بدقة وانتظام حيث لم تتخلف عائلة واحدة ولم تقع بيد العدو. وكان الشيخ احمد البارزاني يسير مع العوائل ويشاركهم المشقة والتعب ويرعاهم.

ودخل الثوار وراء العوائل مباشرة ولقوا هم وعوائلهم حفاوة بالغة من اشقائهم في كوردستان ايران الذين هبوا لمساعدتهم ووزعوهم على قراهم وشاطروهم المسكن والمأكل.

ذهب البارزاني إلى قرية نيركي حيث كان يقيم قائد الجيش السوفياتي في المنطقة. واتفق معه على توزيع العوائل في قرى مناطق:

(مه ركه فه ر، ته كه فه ر، شنو، نغده، مهاباد) وطلب منه ارسال لجنة طبية لمعالجة الجرحى والمرضى وفعلاً ارسل لجنة طبية فتحت مستشفى ميدان في قرية كاني سبي وباشرت بمعالجة الجرحى والمرضى وكان من بين الجرحى محمد صديق.

وتم توزيع العوائل على المناطق الذكورة وسكن الشيخ احمد في مهاباد والبارزاني واخوه بابو وابن اخيه ابراهيم في شنو وشيخ سليمان مع عائلة محمد صديق في نغدة ومحمد خالد في قرية كوكي واسعد خوشفي في منطقة ته ركه فه ر. بعد ان استقر وضع العوائل. جرى تنظيم القوات في افواج ووزعت عليهم اسلحة جديدة في ربيع ١٩٤٦ وعين لهم امراء افواج من الضباط المناضلين الذين رافقوا البارزاني من العراق وهم:

(عزت عبدالعزيز، سيد عزيز سيد عبدالله، مصطفى خوشناو، مير حاج احمد، محمد محمود قدسي، عبدالرحمن المفتي والنائب الضابط شوكت افندي).

والتحق بهم في ايران كل من:

(بكر عبدالكريم، خيرالله عبدالكريم، نوري احمد طه، محمد صالح والنائب الضابط احمد افندي كويي).

ومن العشائر التحق وهاب محمد آغا جنديان وسليمان بك ده ركه له مع اقاربهما.

كما هو معلوم فان البارزانيين اصبحوا القوة الرئيسية لجمهورية مهاباد وقدموا في سبيل الدفاع عنها اغلى التضحيات.

وتم الختام بعون الله

الفصل السابق	الفهرست	

البارزاني

والحركة التحررية

الكردية

الجزء الثالث

المقدمة

شرحت في الجزأين السابقين من كتاب ((البارزاني والحركة التحررية الكوردية)) دور البارزاني والبارزانيين في انتفاضة (بارزان الأولى ١٩٣١ - ١٩٣٢) وثورة (بارزان ١٩٤٣ _ ١٩٤٥) التي أعطت بعداً قومياً لدورهم الرائد وساهم فيها عدد كبير من الضباط والوطنيين الأكراد من المثقفين والعشائر.

أن الانتصار الذي حققه البارزاني على القوات الحكومية العراقية المدعومة من الاستعمار البريطاني في معارك ١٩٤٣ عزز مركزه على نطاق كوردستان وظهرت مواهبه كزعيم فذ، عقدت الأمة الكوردية آمال كبيرة عليه. وفتحت أمامه مجالاً واسعاً لأجراء اتصالات مع قادة حركة التحرر الكوردية في جميع أجزاء كوردستان، خاصة مع زعماء الحركة في كوردستان إيران التي كانت في حالة غليان وتطور اثر دخول جيوش الاتحاد السوفياتي وبقية الحلفاء إيران.

وكانت ثمة تنسيق كامل بين البارزاني ولجنة الحرية التي قادت ثورة ١٩٤٥ من جهة وبين (كومه لة ي ز -ك) في كوردستان إيران من جهة أخرى.

إن الرسالة التي وجهتها (كومه له ي ز -ك) "عصبة الأحياء الكوردي" الى البارزاني وخاطبته فيها ب "زعيم تحرير كوردستان" وتضمنت تسع نقاط حول أسس التعاون وكيفية تقديم الدعم للثورة، تؤكد بوضوح الآمال الجسام المعقودة عليه.

ولم يخيب البارزاني والبارزانيون ظن الأشقاء عندما كبرت مسئولياتهم بعد مجيئهم إلى كوردستان إيران ١٩٤٥. فقد أصبح البارزاني القائد العام لقوات الجمهورية. واصبح البارزانيون الذراع القوي للجمهورية وقدموا تضحيات جسيمة في سبيل الدفاع عنها واصبح دوره يستأثر باهتمام قومي وعالمي كبير واكتسب بعداً قومياً أشمل.

هذا الجزء يسلط الأضواء على فترة حساسة مليئة بالأحداث والتطورات، فترة تواجد البارزاني في كوردستان إيران ومساهمته الكبيرة في ترسيخ دعائم الجمهورية من ١٩٤٥ لغاية ١٩٤٧ وثم لجوئه إلى الاتحاد السوفياتي واتصالاته مع القادة السوفييت والبقاء فيه حتى ثورة الرابع عشر من تموز / ١٩٥٨. التي فتحت آفاقا رحباً جديدة أمام الحركة التحررية الكوردية.

مسعود البارزاني

	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثاني

المعركة الأولى:

معركة قاراوا _____

تقدمت قوة من الجيش الإيراني من حامية سقز تقدر بفوجين في فجر اليوم ١٩٤٦/٤/٢٩، وهي ضمن جبهة الفوج الأول واحتلتها وسحبت المدافع معها ثم ركزت متجهة إلى مرتفعات قاراوا على القمة عدة رشاشات غطت بنيرانها المنطقة.

لكن هذه القوات لم تلبث طويلاً في مواقعها فقد تصدى لها الفوج الأول البارزاني بهجوم مباغت عنيف قاده آمر الفوج العقيد بكر عبد الكريم بسراياه الثلاث، ونشبت معركة حامية أسفرت عن استعادة قمة قاراوا. واندحر الجيش الإيراني وحلت به كارثة حقيقية. استمر القتال حتى الغروب.

هذا ما يحدده مؤلف (جمهورية مهاباد) إلا أن محمد عيسى وهو أحد المشاركين في المعركة يذكر لنا وقوعها في اليوم الثالث من شهر أيار، أي بفارق أربعة أيام من التاريخ أعلاه. لقد بذل الجنود الإيرانيون جهوداً كبيرة لاستعادة احتلال المواقع التي خسروها واستعانوا بالقوة الجوية والدبابات والمدفعية إلا أن القتال حسم بهزيمتهم وحال نهر قاراوا بين البارزانيين وبين الاستيلاء على بطارية مدفعية كانت منصوبة في موقع متقدم شمال شرق سقز. أسفرت المعركة عن مقتل (٨٠) جندياً بينهم عدد من الضباط تركت جثثهم في ساحة القتال. ووقع بأيدي البارزانيين (١٢٠) أسيراً. ومن الغنائم والتجهيزات الكثيرة التي أستولي عليها. سبعة عشر رشاشة ثقيلة ومدفعان ومائتا بندقية، بينما لم يتكبد البارزانيون قتيلاً واحداً.

نقل الأسرى إلى مهاباد عن طريق حاميان واصطف أبناء القرى الواقعة على الطريق كما خرجت جماهير مهاباد لمشاهدة الأسرى. إذ كان ذلك بالنسبة لهم أمراً لا يصدق شبيهاً بمعجزة. هذا الانتصار غير المتوقع رفع معنوياتهم إلى أقصى الحدود وشد من عزمهم ونفخ فيهم روح الاعتزاز القومي، كما أثبت لهم ولجماهير كوردستان الإيرانية مدى كفاءة وخبرة البارزانيين القتالية ورفع من مكانتهم في أعينهم. وفي اليوم التالي من هذا الانتصار الكبير، توجه القاضي محمد والبارزاني إلى الجبهة وتفقدا الفوج الأول الذي خاض المعركة وحقق الانتصار، ووجها لمراتبه وضباطه الشكر والتقدير واهدي القاضي محمد مبلغ (١٤٠٠٠) تومان إلى مراتب الفوج.

ووقف آمر الفوج العقيد بكر عبدالكريم مخاطباً الزعيمين. ((أقول للتاريخ إن هؤلاء أبطال لا يهابون الموت ويسترخصون الحياة في سبيل الدفاع عن الواجب الذي يناط بهم. وعلى الامة الكوردية أن تفخر بأن لها أبناء مثل هؤلاء. انهم لا يخيبون ظنها أبداً)). وطلب تقديم أنواط شجاعة إلى أمراء السرايا الثلاث، وكل من ميرزا آغا رشو -

عزيز محمد دولمري - ملكو زازوكي - إبراهيم يوسف - نبي سرآسن - لاوكو مامند - ملكو زيرو - حسن سليمان - عمر هوستاني. لدورهم البطولي القيادي الرائع.

إلى ذلك الحين لم يكن أبناء المنطقة على علم بما يستطيع البارزانيون إنجازه في ساحة القتال إلا القليل. فرفعت معركة قاراوا من شانهم لا في أعين أبناء المنطقة وحدها بل في أعين جماهير كوردستان.

المعركة الثانية:

معركة (مل قرني) أو (مامه شاه)ـــــــــــــ

كان للجيش الإيراني فضلاً عن حامية في سقز، حاميتين آخرين، واحدة في بانه والأخرى في سرده شت. وكانت خطوط إمدادات الحاميتين تحت سيطرة الكورد.

في الثالث من أيار ١٩٤٦ وصل الجنرال رازمارا إلى سقز على أمل المفاوضة مع الممثلين الكورد من اجل الإبقاء على خطوط الإمدادات مفتوحة بوجه هاتين الحاميتين (في الظاهر)إلا أن غرضه الأصلي كما اتضح بعدئذ، هو وضع خطة عسكرية لشن هجوم جديد على قوات الجمهورية محواً للعار الذي لحق بحامية سقز في معركة قاراوا. فخطط للهجوم وعزز حامية سقز بقوات إضافية بعد هزيمتها الشنعاء وارتداد البقية إلى سقز. اجتمع رازامارا حال وصوله بوفد آذربايجاني كوردي مشترك كان قد حضر برئاسة رئيس الأركان جعفر كريمي للتباحث في مسائل الحدود، وكان الوفد الكوردي برئاسة رئيس الأركان جعفر كريمي والعقيد الركن عزت عبد العزيز الرائد إبراهيم صالح. أما الأعضاء الآذربايجاني فهم. إبراهيم على زاده ــ خليل ارزيدكان ــ حسن جودت. وتم التوصل إلى اتفاق يضمن بقاء طريق المواصلات مفتوحاً بوجه الحاميتين المذكورتين آنفاً. التزمت قوات الجمهورية الكوردية بالاتفاق، وتركت خطوط الإمدادات مفتوحة وتفرغت لتحكيم مواقعها إلى أن حل فجر يوم الخامس عشر من حزيران وهو اليوم المحدد لوضع خطة رازمارا العسكرية موضع التنفيذ.

في هذا اليوم وقف رازمارا خطيباً في قواته المتهيئة قائلاً: إن شرف الجيش الإيراني متوقف على المعركة التي ستخوضونها اليوم.

في الساعة الخامس شن لواء من الجيش هجوماً عنيفاً على مواقع الفوج الثاني في (مل قرني) غربي سقز هذه المرة.

كانت معركة دموية شرسة اظهر فيها الجيش الإيراني عناداً شديداً، مستخدماً أنواع الأسلحة كافة بإحكام وجدارة تفوق المعركة السابقة.

في البدائة رجحت كفة الجيش الإيراني، وقدمت الطائرات إسنادا مؤثرا لقطعات المشاة، بالإضافة إلى إسناد الدبابات والمدفعية.

هبت السرية الأولى بقيادة محمد أمين ميرخان من الفوج الأول لنجدة قوات الفوج الثاني التي كانت تتحمل زخم الهجوم، فقدمت خير إسناد إلى رفاقهم ووصلت في تقدمها مشارف سقز من ناحية الشرق وأسكتت نيران كتيبة من المدفعية واصبح مقر حامية سقز على مدى مرمى بنادق ورشاشات السرية الأولى. وبعد مقاومة شديدة، أبداها الفوج الثاني كسرت حدة الهجوم الإيراني وانقلب المدافعون إلى مهاجمين وسرعان ما تغير سير المعركة بعيد ساعات الظهر الأولى، ولم تصمد قوات الجيش الإيراني واندحرت مرة أخرى متكبدة خسائر جسمية جداً في الأرواح والتجهيزات وغنمت كميات كبيرة من السلاح والعتاد.

أصيب عدد من البارزانيين بجراح واستشهد:

خوشفي ابن خليل خوشفى وكان أحد قادة الهجوم المضاد. إن الشهيد كان شاباً لا يزيد سنه عن التاسعة عشر عاماً وقد كان حزن البارزانيين وأبناء المنطقة عليه شديداً، نظراً إلى ما أبرزه من كفاءات قيادية مبكرة، تعززها شجاعة لا حدود لها.

بعد هذه المعركة، تأكد لقادة الجيش الإيراني إن المواقع التي استحكم فيها البارزانيون منيعة، لا يمكن زحزحتهم عنها أبدا. ويئس الجيش الإيراني من إحراز أي نجاح في أي هجوم آخر فضلاً عن عجز قيادته عن حشد قوات تزيد عما حشدته لهذه المعركة. وضيق البارزانيون الخناق على سقز وطوقوها من كل جانب واعتبروا الاتفاق السابق ملغياً فقطعت طريق الإمدادات عن حاميتي بانه وسردشت.

وفي مهاباد تم إعداد فوج رابع من البارزانيين لإرساله إلى خط الجبهة وأنيطت قيادته بالعقيد بكر عبدالكريم قائد الفوج الأول وسلمت قيادة الفوج الأول إلى النقيب محمد صالح. وأرسل إلى سردشت.

المرض يفتك بالبارزانيين ــــــــــــــــــ

اجل، فقد عانى البارزانيون كثيراً في الأشهر الأولى من وصولهم إلى كوردستان إيران. انهم تركوا أموالهم وممتلكاتهم في منطقتهم ولم يتيسر لأي واحد حمل شيء منها. ورغم أن أشقاءهم في كوردستان إيران قدموا ما أمكنهم من مساعدات إلا أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. والمرء غريب حتى في بيت أخيه. كما يقول المثل.

ولم تكن تلك المساعدات التي قدمت بسخاء وإنكار ذات كافية وفي ظروف محيطية بعيدة لسد نواقصهم من المستلزمات الصحيفة ووسائل الوقاية من الأمراض الوبائية، تفشى فيهم مرض التيفوئيد ليؤدي بحياة من (١٥٠٠) فرداً خلال الأشهر الستة الأولى من العام ١٩٤٦، وبسبب تعذر وجود الأطباء ووسائل العلاج فقد أوقع المرض

بالبارزانيين ضحايا تفوق بما لا يقاس الضحايا التي تكبدوها في معاركهم وملاحمهم، ولم تتكسر حد الوباء حتى عام ١٩٤٧.

فقد قل فتكه بعد وصول طبيب سوفييتي مع كمية من الأدوية. وكانت الحصيلة النهائية أن قضى المرض على اكثر من(٢٠٠٠) بارزاني بين رجال ونساء وأطفال بحيث لم تعد ثمة قرية في كوردستان إيران ولا سيما مناطق مهاباد واشنوية وبوكان إلا وتجد فيها عدد من قبور البارزانيين ومع هذه الكارثة فقد وقع على البارزانيين أن يسند إليهم الواجب الرئيسي والأهم وهو الدفاع عن الجمهورية، فكانوا عند حسن ظن إخوانهم الذين أناطوا بهم هذه المسؤولية، وإذا هم يصبحون الذراع الضاربة لجمهورية مهاباد خصوصاً عندما تنكصت قوات العشائر المحلية وتقاعست عن أداء واجبها فتفرقت منسحبة من المواقع التي أوكلت إليها المرابطة فيها لعدم تعودها وتحملها البقاء في الجبهات فترة طويلة فضلاً عن ذلك لم تكن تلك العشائر منسجمة لا مع نفسها ولا مع بعضها. فكثيراً ما كان افتقارها إلى روح الانسجام ما بين أفراد العشيرة يحول تماماً دون وحدة الكلمة. وكثيراً ما كانت تنشب بينهم في الجبهة الواحدة نزاعات، ذات طابع بعيد عن المصلحة العامة والواجب الوطني، كنــزاع على أراضى أو أملاك..... . الخ، وكان اشد ما يستغرب منه البارزانيون هو أسلوب تحكم الشيخ والآغا بمصائر أفراد عشيرته والظلم الفادح الذي تنالونه منها دون وازع من ضمير، الأمر الذي لم يكونوا يفهمونه مطلقاً، ولا يعرفون له شبيها من شيوخهم. وكثيراً ما كان البارزانيون يضطرون إلى التدخل لحماية الرعايا من غدر أغواتهم فيكسبهم ذلك عداء الآغا الذي يحاول بكل طريقة خلق المتاعب لهم كالتقاعس عن تقديم الأقوات والأرزاق للأسر البارزانية المتواجدة في منطقته. إن المثل الرائع في أداء الواجب والانصياع إلى الأوامر وتحاشي المشاكل كسب للبارزانيين احترام الجمهورية فضلاً عن احترام ومحبة سواد الناس المتعاملين معهم. هذا السلوك العام دفع الضباط السوفييت إلى التعامل مع البارزاني مباشرة الذي فرض هيبته على الجميع. فاقبلوا علية يستشيرونه في شؤون كثيرة ولا اقلها شأناً الأمور العسكرية، بينما لم تكن بين السوفييت والبارزاني علاقة مباشرة قبل معركتي قاراوا ومل قرني.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الأول

البارزانيون في كوردستان إيران ــــــــــــ

بناءً على الاتصالات التي تمت مع زعماء الحركة الكوردية في كوردستان إيران والمسؤولين السوفييت، قرر البارزاني مع رفاقه في لجنة الحرية بعد استحصال موافقة الشيخ أحمد البارزاني، التوجه إلى كوردستان إيران نظرا للظروف الجديدة المتاحة أمام الحركة التحررية الكوردية هناك، وبهدف المحافظة على هذه القوة المجربة التي ستساعد على ترصين الوضع الجديد في كوردستان إيران.

وحسب ما سمعته من البارزاني، فأن الاتصالات جرت مع المسؤولين السوفييت مباشرة وسافر عدد من معتمديه إلى إيران لذلك الغرض، كما أن بعض الضباط السوفييت زاروا البارزاني، وكان لكل من السيد عبدالله أفندي الكيلاني وشيخ عبيدالله زينو، دوراً نشطاً في تأمين تلك الاتصالات.

انتهت ثورة بارزان ١٩٤٣ - ١٩٤٥، بدخول البارزانيين كوردستان إيران في ١٩٤٥/١٠/١١ عن طريق كيلة شين - مه ركه فه ر (دالامير) نقطة المثلث الحدودي بين تركيا وإيران والعراق ولم تتوقف الطائرات العراقية والبريطانية عن ملاحقة الأسر البارزانية حتى آخر نقطة من الحدود.

حال دخول البارزانيين كوردستان إيران، استقبلهم الأشقاء بحفاوة بالغة وقدموا لهم كل المساعدة الممكنة، كما اصدر الشهيد القاضي محمد أمراً إلى تنظيمات الحزب بوجوب تقديم كل العون لهم((.

بعد أن استقر الوضع طلب السوفييت من البارزاني التواري عن الأنظار فترة من الزمن بسب الاحتجاجات المتكررة والضغوط الشديدة من قبل الحكومتين البريطانية والعراقية. فتوجه البارزاني مع عدد من المسلحين إلى منطقة سردشت ونزل في قرية ميراوا ومكث فيها حتى نهاية العام ١٩٤٥ ثم انتقل منها إلى بلدة شنو واستقر فيها مع أسرته وأسرة أخيه بابو وبعض أقربائه. بينما نقلت أسرة الشيخ أحمد إلى مدينة مهاباد.

إعلان الجمهورية ــــــــــــــــــ

في ١٩٤٦/١/٢٢ أعلن قيام أول جمهورية كوردستانية في مهاباد ودعي البارزاني إلى الحضور في الحفل المقام بهذه المناسبة التاريخية. وبعد انتهاء المراسم، عاد إلى اشنوية وظل فيها حتى آذار، حيث دعي الى مهاباد وتم الاتفاق على أن يقوم البارزانيون بدورهم في دعم وترسيخ الجمهورية.

اثبت البارزانيون بفضل شجاعتهم والتزامهم القوي، كفاءة عالية واصبحوا موضع ثقة قادة الجمهورية والجماهير بشكل عام وباتت القوة التي يعتمد عليها.

في الواقع إن القوات البارزانية هي التي حملت ثقل كل المعارك والمواجهات العسكرية مع محاولات حكومة طهران العسكرية لتطويق الثورة والقضاء على الجمهورية كما سيأتي تفصيله.

وكان عدد من ضباط الجيش العراقي الأكراد الذين التحقوا بالثورة قد رافقوا البارزانيين إلى إيران وهم: (عزت عبدالعزيز - سيد عزيز سيد عبدالله -مصطفى خوشناو - ميرحاج احمد - محمد محمود قدسي -عبدالرحمن المفتي والنائب الضباط شوكت أفندي).

والتحق بهم في إيران بعد وصولهم بفترة وجيزة كل من: (بكر عبدالكريم -خيرالله عبدالكريم -نوري احمد طه - محمد صالح والنائب الضباط احمد افندي كوى).

ومن العشائر التحق وهاب محمد علي آغا جنديان وسليمان بك ده ركه له مع أقاربهما.

توزيع السلاح الجديد ــــــــــــــــــ

دعي البارزاني لزيارة مهاباد ثانية، بمناسبة نوروز ١٩٤٦ وهناك جرى الحديث حول تسليح البارزانيين بالسلاح الجديد. وتم الاتفاق على استدعاء جميع الرجال من سن الخامسة عشر ولغاية الستين إلى مهاباد ووزعوا على مساجد المدينة.

وفي أوائل نيسان تم توزيع السلاح الجديد(بنادق البرنو والرشاشات والرمانات)، على(١٥٠٠) بارزاني انتظموا في ثلاثة أفواج وضعت لها برامج تدريب حديثة حسب برامج التدريبات العسكرية في الجيوش الحديثة. وبقي حوالي (٧٠٠) مسلح بارزاني آخر كاحتياط. وعين للأفواج الثلاثة آمرون. كما يلي:

١ - الرائد بكر عبدالكريم/ آمراً للفوج الأول.

محمد أمين ميرخان - مامند مسيح - فارس كاني بوتى/ أمراء سرايا.

٢ - النقيب مصطفى خوشناو/ آمراً للفوج الثاني.

سعيد ولي بك -خوشفى خليل -مصطو جانكير أمراء سرايا.

٣ - النقيب مير حاج احمد/آمراً للفوج الثالث.

صالح كانيالنجي -حيدر بك عارف بك -وهاب آغا رواندزى/آمراء سرايا.

بعد إكمال تنظيم الأفواج والانتهاء من التدريبات العسكرية، حضر البارزاني برفقة عدد من مسئولي الجمهورية

حفلاً أقيم بتلك المناسبة وألقى في الضباط والمراتب كلمة هنأهم فيها على ما وصلوا إليه من مستوى جيد، وحثهم على ضرورة الالتزام بالضبط والنظام وإطاعة الأوامر. وان من يعصى على أوامر الأمراء الثلاثة فكأنما عصى على أوامري شخصياً، ثم تحركت الأفواج الثلاثة إلى جبهة سقز حيث كلفت بالمرابطة في تلك المنطقة التي كانت مهددة اكثر من أية منطقة أخري. إذ كانت نقطة التماس المباشر مع القوات الإيرانية. وبقى الضباط الآخرون كهيئة أركان مع البارزاني، وصدر قرار رئاسي بترقية الضباط إلى رتب أعلى:

فرقي الرائد الركن عزت عبد العزيز إلى رتبة عقيد ركن والرائد بكر الكريم، إلى رتبة عقيد.

والنقيب مصطفى خوشناو.

والنقيب مير حاج احمد.

والنقيب سيد عزيز سيد عبدالله، كلا إلى عقيد أو ربما رتبة مقدم.

والملازم خير الله عبدالكريم.

والملازم محمد محمود قدسي، كلا إلى رتبة رائد.

والملازم نوري احمد طه.

والملازم جلال أمين.

والملازم محمد صالح، كلاً إلى رتبة نقيب.

كما منحت رتب فخرية لبعض القادة البارزانيين منهم:

اسعد خوشوي.

ومحمد اغا ميركه سوري، كلاً رتبة عقيد.

ومنح أمراء السرايا، رتبة ملازم.

ومنح سيد احمد سيد طه نهري، رتبة رائد.

قوات العشائر_____

بانتهاء شهر أيار معظم العشائر الكوردية في كوردستان إيران قد انضوت تحت علم الجمهورية بعد أن تردد عدد كبير في ذلك بادئ الأمر لا سيما المناطق الشمالية.

وقد قام البارزاني بدور بارز في ضمهم إلى لواء قوات الجمهورية.

و تلك العشائر هي:

١ -الجلال والميلاني /٤٠٠ خيال.

-الشكاك، بقيادة عمر خان /٨٠٠ خيال.

٣ -لشكاك، بقيادة طاهر خان سمكو/٥٠٠ خيال

٤ -الهركي، بقيادة رشيد بك/٥٠٠

٥ -البكزاده، بقيادة نورى بك/٥٠٠

٦ -الهركي، بقيادة زيرو/٧٠٠.

٧ -أسرة سادات النهرية، بقيادة سيد فيهم/٢٠٠..

٨ -الزرزا، بقيادة موسي خان/٣٠٠.

٩ -قره ياياغ (تركمان)بقيادة باشا خان وخسروي خان/٥٠٠.

١٠ -ما مه ش(قادري)، بقيادة كاك عبدالله/٤٠٠.

١١ -مامه ش، بقيادة كاك حمزة نه لوسي/٥٠٠.

١٢ -ييران، بقيادة محمد امين آغا وقرني آغا/٣٠٠.

١٣ -منكور، بقيادة عبدالله بايزيدي/٣٠٠.

١٤ -منكور، بقيادة سالم آغا/٢٠٠.

١٥ -منكور، بقيادة علي خان وابراهيم سالاري/٤٠٠

١٦ -سردشت، بقيادة كاكه علاء/٢٠٠ خيال.

١٧ -مهاباد كه ورك، بقيادة بايزيد عزيز اغا/٣٠٠.

١٨ -سقزكه ورك، علي جوان مردي/٤٠٠.

١٩ -قبائل متفرقة من سردشت/٥٠٠.

٢٠ -قبيلة السوسه ني/١٠٠.

٢١ -مهاباد وديبو كري، بقيادة جعفر كريمي/٤٠٠.

٢٢ -بوكان ديبوكري،بقيادة اغوات ايليخاني زاده/٥٠٠.

٢٣ -فيض الله به كي من سقز وبوكان/٨٠٠.

٢٤ -أسرة بداعي من سقز/٢٠٠.

٢٥ -قبائل متفرقة من مهاباد وشاهين دز/٣٠٠.

٢٦ -اتباع حمه رشيد خان / ٣٠٠.

ويبلغ المجموع الإجمالي لتلك القوات، العشائر (٨٨٠٠) راجل والفاً وسبعمائة فارس.

المقدمة	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثالث

تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني ـــــ

لم يثني وضع كوردستان، إيران وتطوراتها الإيجابية الكبيرة لجنة الحرية (ليذنة ي ئازادي)عن التفكير بمصير وتطور الحركة الكوردية في كوردستان العراق. وبعد التجربة الناجحة في تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني /إيران والدروس التي استنبطت من ثورة بارزان ٤٣ -١٩٤٥، بات واضحاً إن المرحلة الراهنة تتطلب تأسيس حزب ديمقراطي كوردستاني في العراق على غرار الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إيران. فبعد دراسة مستفيضة لأوضاع المنطقة واحتمالات المستقبل قرر البارزاني مع رفاقه الضباط الوطنيين من أعضاء لجنة الحرية ضرورة تأسيس حزب يضطلع بمهام المرحلة الراهنة وفق التغيرات الجديدة تنسجم أهدافه مع تطلعات الجماهير وتبلورت الفكرة في أواخر شهر شباط من العام١٩٤٦، فاجتمع البارزاني بالمناضلين (حمزة عبدالله المحامي ــ النقيب مير حاج احمد ــ العقيد الركن عزت عبدالعزيز ــ النقيب مصطفى خوشناو ــ النقيب خيرالله عبد الكريم ــ الملازم محمد محمود قدسي ــ والملازم نوري احمد طه).

ووضعوا اللبنات الأولى لما دعي من بعد بالحزب الديمقراطي الكوردي، ثم سعوا إلى تثبيت مواد المنهاج والنظام الداخلي للحزب الجديد. كان ثمة مواضع حقيقية تقف حائلاً دون ممارسة الحزب الجديد نشاطه التثقيفي والتنظيمي بشكل علني في جمهورية مهاباد. وقد تحسس البارزاني وقادة الحزب الجديد، إن عدم رغبة رجال الجمهورية في ممارسة الحزب نشاطه محلياً، رغم ترحيبهم الحار بالفكرة وبالإنجاز، متأت من الوضع السياسي الذي تمر به تلك الجمهورية الفتية لان ذلك قد يخلق لأعداء الجمهورية الوليدة عذراً في تشديد مناوئتها الصريحة لا سيما من تركيا والعراق اللتين يدعمها الحلفاء الغربيون ويحرصون على كيانهما. ومن السهولة بمكان أن يفسر ذلك كله. بان الجمهورية الفتية التي لم يمر على تأسيسها اشهر قليلة، تتبنى خطة سياسية واسعة لكوردستان كبرى مستقلة بضم الجزء التركي والعراقي إليها. وهو آخر ما يود أن يواجه به قادة جمهورية مهاباد في وضعهم السياسي القلق المحفوف بالأخطار. فضلاً عن ذلك، الحزب الجديد هو حزب عراقي تأسس لكوردستان العراق وحدها لا لغيرها، ولجماهير الكورد هناك. فمفاهيمه ونشاطه يجب أن يكونا قاصرين على العراق ولذلك، تقرر إيفاد همزة عبدالله المحامي إلىكوردستان العراق لإجراء الاتصالات الضرورية مع قادة أحزاب شورش ورزكاري وفرع الحزب الديمقراطي الكوردستاني في السليمانية وهو فرع للحزب الديمقراطي الكوردستاني بمهاباد، وخول همزة الصلاحيات الكاملة من قبل البارزاني والهيئة المؤسسة.

وكان من بين التوصيات التي حملها همزة معه:

١ -اختيار الشيخ لطيف الشيخ محمود، نائباً أول للرئيس.

٢ -أن يكون كاكه محمد زياد، نائباً ثانياً.

٣ -أن لا يجرى تغيير أساسي لفترة من الزمن على الميثاق والمنهاج والنظام الداخلي.

٤ -لتفويت الفرصة على الاستعمار يجب عدم التركيز على مهاجمة المصالح البريطانية مؤقتاً إلى أن تترسخ أسس البارتي للحيلولة دون تعرضه لحملات القمع والملاحقة. فضلاً عن أن الاستعمار البريطاني قد هرم وحان الوقت لمليء الفراغ الذي يتركه بسلطة وطنية مستقلة كي لا يستغل الاستعمار الأمريكي الجديد الفرصة الذي خرج من الحرب العالمية الثانية وهو في أوج نشاطه وقوته. وفي أواخر ربيع عام ١٩٤٦ عاد همزة عبدالله إلى كوردستان العراق واتصل بالمعنيين من أحزاب وشخصيات ووافقت قيادتا حزب شورش ورزكارى مبدئيا على حل الحزبين والانضمام إلى الحزب، على أن يكون ذلك بعد أن يعقد كل مؤتمرة الخاص لإحاطة المندوبين علماً بالوضع الجديد. وتم عقيد المؤتمرين في أوائل آب/١٩٤٦، ووافقت الأكثرية الساحقة في المؤتمرين على تأسيس الحزب الجديد بعد اعتراضات وتقيدات جانبية.

المؤتمر الأول

عقد الحزب الجديد مؤتمره الأول في السادس عشر من آب/١٩٤٦في بغداد، فكان يوماً خالداً في تاريخ الأمة الكوردية واتخذ له اسم الحزب الديمقراطي الكوردي في العراق. إلا انه عرف فيما بعد وحتى الآن باسم (البارتي) درس المؤتمرون ميثاق الحزب ومنهاجه ونظامه الداخلي الذي كان قد اعد في مهاباد وبعد المناقشة جرت عليه بعض التغييرات الجزئية وأقرت صيغته النهائية، وبدأ المؤتمر بانتخاب أعضاء اللجنة المركزية آخذين بتوصيات البارزاني ورفاقه.

و انتخب التالية أسماؤهم لأول لجنة مركزية للحزب:

١ - مصطفى البارزاني/رئيسا للحزب

٢ - الشيخ لطيف الشيخ محمود/نائباً أول للرئيس.

٣ - كاكه حمه زياد/نائباً ثانياً للرئيس.

٤ - همزه عبدالله.

٥ - ميرحاج احمد.

٦ - الدكتور جعفر كريم.

٧ - علي عبدالله.

٨ - صالح اليوسفي.

٩ - عبد الكريم توفيق.

١٠ - رشيد عبدالقادر.

١١ - رشيد باجلان.

١٢ - الملا سيد حكيم الخانقيني.

١٣ - عوني يوسف.

١٤ - طه محي الدين.

١٥ - عبدالصمد محمد/الاحتياط الأول.

ثم عقدت اللجنة المركزية أول اجتماع لها وانتخب السكرتير وأعضاء المكتب السياسي بالشكل التالي:

١ - همزة عبدالله/امين السر العام.

٢ - الدكتور جعفر محمد كريم.

٣ - علي عبدالله.

٤ - عبد الكريم توفيق.

٥ - رشيد عبد القادر

أعضاء في المكتب السياسي.

اضطلع الحزب بمهامه النضالية وقاد جماهير كوردستان منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا.

وقد ارتبطت به انتصارات وانتكاسات الشعب الكوردي أو بمعنى آخر ارتبط به مصير الشعب الكوردي. ورغم كل الصعاب فقد ظل عند حسن ظن الأمة الكوردية.

بعد أن تحققت هذه الخطوة بنجاح بات الاتصال أسرع وأكثر تنظيماً بين البارزاني والحزب. واستمرت المشاورات بينهما وقام بدور كبير في جمع التبرعات داخل العراق وإرسالها إلى البارزانيين في كوردستان إيران، وكانوا في ذلك يعانون من الأمراض وسوء التغذية.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الرابع

الخلاف بين تبريز ومهاباد

لم يكن قادة جمهورية آذربيجان الديمقراطية وزعماء جمهورية كوردستان على وفاق. فقد ظل الاذربيجانيون يحاولون الهيمنة على جمهورية مهاباد وفرض تبعيتها لهم ولم يكن دور باغروف مشرفاً في هذا المجال فقد كان يسند الاذربيجانيين ويحاول الضغط على المسؤولين الأكراد بكل طريقة ممكنة لإخضاعهم لقيادة تبريز واستخدام الأسلوب المادي، فكانت المساعدات السوفييتية تقدم للأذربيجانيين بسخاء دون حدود. في حين لا يأتي جمهورية مهاباد منها إلا النـــزر اليسير وبعد الكثير من الإلحاح. وكان من الواضح أن اتجاه الجمهوريتان مختلفان تماماً، إذ كانت جمهورية اذربيجان يسارية تابعة لسياسة باغروف، بينما كانت جمهورية مهاباد قومية الطابع ترفض سياسة التبعية. وكان موقفها من هذه النقطة حازماً.

لم يشأ البارزاني أن يكون له سهم في هذه الأمور السياسية البحتة وبضمنها علاقات الجمهورية الفتية بالسوفييت. وتفرغ للأمور العسكرية كالأشراف على تنظيم القوات وتعزيز الجبهات. تعقدت الأمور وبلغت الخلافات حداً كاد يؤدي إلى القطيعة واحتمال المجابهة المسلحة بين قوات الجمهوريتين الفتيتين، الأمر الذي حدا بالسوفييت إلى توجيه دعوة لقادة الطرفين لإجراء محادثات في تبريز في أواسط نيسان / ١٩٤٦. تم اللقاء وأسفر عن إبرام اتفاق نذكر من بنوده:

المادة الأولى:

كلما وجد الفريقان حاجة يعين أحدهما ممثلين رسميين لدى الآخر.

المادة الثانية:

في المناطق المختلفة يعين الكورد في دوائر الحكومة حيث يزيد عدد الأكراد والعكس بالعكس.

المادة الثالثة:

.تؤلف الحكومتان لجنة اقتصادية مشتركة لمعالجة المشاكل الاقتصادية، وقرارات هذه اللجنة يجب أن تكون ملزمة لرئيسي الحكومتين.

المادة الرابعة:

عند الضرورة يعقد الجانبان حلفاً عسكرياً يـــقدم أحدهما للآخر المساعدة اللازمة.

المادة الخامسة:

كل مفاوضات بين الحكومة الإيرانية وأحد الطرفين المتعاقدين يجب أن لا تباشر إلا بموافقة الطرف الآخر.

المادة السادسة:

ستتخذ حكومة آذربيجان الخطوات اللازمة للمساهمة في التقدم الثقافي واللغوي للكورد الذين يعيشون ضمن حدودها والعكس بالعكس.

المادة السابعة:

من يحاول الإخلال بالصداقة التاريخية والتحالف بين الشعبين ومن يحاول القضاء على وحدتهما الوطنية يعاقب من قبل الشعبـــين.

اتضح بالأخير أن جوهر النـــزاع خلاف ما ذكرناه سابقاً (أي الهيمنة الأيديولوجية التي تصبوا إليها جمهورية آذربيجان) يتركز في خلافهما على الحدود وقد أهملت هذه المنطقة الحساسة ولا ندري لماذا أهملت هذه المسألة أثناء المحادثات ولا نجد لها تفسيراً إلا في الاجتماع الذي حضر وه كمراقبين ومرشدين على وجوب بقاء مشكلة تعيين الحدود معلقة إلى أن يتم إيجاد كورد تركيا والعراق بكورد إيران. ومن شبه المؤكد وبالنظر لوضع الحلفاء بعد الحرب إن خلق كوردستان الكبرى لا توحيد أجزاء كوردستان المجزأة في دولة مستقلة لم يكن آنذاك ضمن برنامج السوفييت السياسي مطلقاً، بدليل أن قضية كوردستان لم تطرح على طاولة المحادثات واللقاءات والمؤتمرات التي عقدت قبل نهاية الحرب وبعدها بين رؤساء الدول المنتصرة. وقد يكون ذلك من جانب السوفييت جزءاً من برنامجهم السياسي الخاص في إيران الذي يرمي إلى إبقاء قواتهم التي دخلت إيران قبل ست سنوات كما كشفت عنه أحداث ١٩٤٧و ١٩٤٨ فيما بعد.

زيارة القاضي محمد لطهران ــــــــــــــــ

توجه القاضي محمد إلى طهران في زيارة رسمية في شهر آب عام ١٩٤٦، واجتمع هناك بقوام السلطنة رئيس الوزراء ورازمارا رئيس أركان الجيش. واقترح قوام على القاضي محمد أن يجمع كل كوردستان الإيرانية في إقليم واحد وبإدارة حاكم عام تعينه الحكومة المركزية واقترح على القاضي أن يتولى حاكمية الاقليم إلا أن القاضي رفض العرض لأنه كان سيؤدي بالتأكيد إلى القطيعة التامة بين كوردستان واذربايجان، كما أن السوفييت كانوا معارضين للاقتراح الإيراني. وكان (القاضي) يميل إلى هذا العرض إلا أنه أدرك بأن الموافقة السوفييتية ضرورية لأي مشروع مقترح يغير العلاقة بين مهاباد وتبريز.

ولم يكن استقبال (قاضي محمد) في السفارة السوفييتية بالشكل الذي توقعه من الحفاوة. وأوضحوا له أن قبول مقترحات (قوام) معناها خيانة آذربيجان وبالتالي لا يمكن أن تحظى بموافقتهم. ومن ناحية أخرى كانت تجري استعدادات لشن هجوم على إقليم سنندج. ويزعم ايكلتون أن ضباط الروس نصحوا الأكراد بعدم شن الهجوم إلا أن حقائق أخرى تؤكد على أن السوفييت والأذربيجانيين كانوا متحمسين لهجوم كهذا. حسب ما يرويه محمد عيسى وغيره ممن كانوا يشاهدون زيارات الضباط السوفييت المتكررة للبارزاني بهدف التمهيد للهجوم. فقد أرسلوا أربعة دبابات إلى سقز لإسناد قوات المهاجمين. لان قوات الجمهورية الكوردية لم تكن تملك هذا النوع من السلاح وحضر ضابطان كبيران من تبريز إلى سقز هما عظيمي وكبيري وتدارسا أمر الهجوم مع البارزاني وضباطه. وجرت الاستعدادات على قدم وساق لتهيئة الهجوم المرتــقب.

إلا أن الأحداث اتخذت لها مساراً فجائياً آخر وتدخلت السياسة العالمية مرة أخرى لوأد آمال الكورد الوطنية في المصير الذي آلت إليه الجمهورية الوليدة.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الخامس

اقتراب النهاية _____

بعد دخول الجيش السوفييتي والبريطاني، إيران في آب/١٩٤١، واحتلال أراضيها، قدمت وزارة الخارجية البريطانية مسودة معاهدة صادقت عليها الحكومة السوفييتية، ومما نصت عليه التأكيد بان وجود الجيوش الحليفة في إيران لا يقصد به أي احتلال عسكري ولا يعرقل أعمال قوى الأمن الداخلي ولا تتدخل القوات المحتلة في الحياة الاقتصادية للبلاد أو في تنـــقلات المواطنين أو تعرقل تطبيق القوانين والأنظمة الإيرانية. إلا أن الاتحاد السوفييتي قدم الدعم لتشكيل جمهورية في آذربيجان ودعماً كاملاً لجمهورية كوردستان. وقد عدّت الولايات المتحدة وبريطانيا هذا الدعم خرقاً للاتفاق من جانب الاتحاد السوفييتي. فاستمرت الضغوط على الاتحاد السوفييتي بالانسحاب من إيران. وقد نشطت الدبلوماسية الإيرانية في الأمم المتحدة مستغلة بنود المعاهدة. ومن ناحية أخرى وعد قوام السلطنة السوفييت بإعطائهم حق امتياز التنقيب عن النفط والمحافظة على حقوق الآذربيجانيين والأكراد وحل المشكلة سلمياً.

لا أريد هنا أن أخوض في التفاصيل لان كتباً أخرى ألفت في هذه الفترة وتناولت كل القضايا بالتفصيل، ولكن الذي يجب قوله هنا هو أن الاتحاد السوفييتي كان قد ألزم نفسه بسحب قواته من إيران وقد أكد مندوبه في الأمم المتحدة السيد غروميكو في تقرير له في ٤٦/٣/٢٦ بان الاتحاد السوفييتي سوف يسحب جميع قواته خلال ستة أسابيع.

إذن كان واضحاً أن القوات السوفييتية ستجلو عن إيران وعندئذ لا يبقى أمام حكومة طهران مانع لكي تزحف جيوشها على آذربيجان وكوردستان.

ولا أدري كيف فكر آنـــئذ زعماء آذربيجان وكوردستان فيما سيؤول إليه مصير شعبيهما بعد انسحاب السوفييت وهل يمكن الاعتماد على وعود قوام ؟!. لقد أثبت الأخير براعة في الخداع والدبلوماسية. وبصراحة أصبحت القضية الكوردية ضحية صراع بين مصالح دول.

رحل قوام السلطنة إلى موسكو ووضع أمام ستالين ما كان يصبوا هذا إليه، وهو امتياز التنقيب عن النفط واستغلال آباره والغاز الطبيعي في شمال إيران مقابل انسحاب الجيش السوفييتي من شمال إيران. وبعد أن تم الانسحاب، وبموجب الدستور الإيراني طرحت معاهدة (قوام) مع موسكو للتصديق أمام مجلس النواب الإيراني.

وأوعز (قوام) وهو مالك زمام الأكثرية في المجلس إلى تلك الأكثرية بمهاجمة المعاهدة ومهاجمته بالخيانة وخرق أحكام الدستور الذي كان يمنع رئيس الحكومة من عقد أي اتفاق يمنح الامتياز لأي دولة أجنبية دون مصادقة مسبقة للمجلس ورفضت المعاهدة كما خطط لها بأغلبية ساحقة. وخدع (ستالين) بشكل لامثيل له. إن رفض المعاهدة تم بعد

إتمام الجيوش السوفييتية انسحابها.

سقوط أذربيجان ــــــــــــــــــــــــــ

كان السفير السوفييتي في طهران قد انذر الحكومة الإيرانية بان حكومته لا تستطيع أن تقف مكتوفة اليدين والتغاضي عما يجري بالقرب من حدودها في آذربيجان، وهو جل ما تمكن السوفييت من العمل على تأخير النهاية المحتومة. إذ كانت قواتهم كما ذكرنا قد انسحبت تماماً من الأراضي التي تحتلها ابتداء من طهران حتى الحدود. وأكد (هاشموف) القنصل السوفييتي في اوروميه، لوفد كوردي زاره بحث موضوع تقدم القوات الإيرانية نحو آذربيجان وكوردستان، بأن الحكومة الإيرانية تنوي أن ترسل إلى كوردستان قوة رمزية للإشراف على الانتخابات ثم تنسحب.

كيف اقتنع الوفد الكوردي بكلام هاشموف؟ ومجرى الأحداث كلها تشير إلى أن الحكومة الإيرانية بالمساندة القاطعة من الولايات المتحدة وبريطانيا، وقرار مجلس الأمن وانصياع السوفييت. تنوي أن تعيد الأمور إلى نصابها الطبيعي، وتعيد الوضع الجغرافي - السياسي لشمال إيران كما كان قبلاً. مع هذا بقي الأمل الكاذب يراود زعماء وطنيي الأكراد كإخوانهم الآذربيجانيين بان الأمور سائرة سيرها الطبيعي ولذلك لم يحصل أي توقف في الاستعدادات للهجوم على سنندج واحتلالها وظلت الدبابات الأربع مرابطة في جبهة القوات الكوردية عند سقز لإسناد مشاة القوات الكوردية عند الهجوم. كما كان الضابطان الآذربيجانيان كبيري وعظيمي برفقة القوات المعبئة ولم يغادروا.

ولنترك الحديث لأحد رجال الحملة، محمد عيسى البارزاني قال: ((في ليلة ١٠ -١٩٤٦/١٢/١١ وصلت سيارة جيب إلى مقر البارزاني تحمل رسالة مستعجلة إلى الضابطين الآذربيجانيين بعد أن أطلعا على الرسالة طلبا مقابلة البارزاني فوراً. وابلغاه بان الجيش الإيراني يتقدم نحو تبريز وتجري الآن معارك ضارية بين ميانة وتبريز وانهما تلقيا أمراً بالعودة مع الدبابات الأربع، فضلاً عن أن حكومة آذربيجان تطلب نجدات عسكرية من أختها جمهورية كوردستان. لم يسع البارزاني غير الموافقة فعادت الدبابات وصدرت الأوامر إلى محمد أمين ميرخان بالتحرك إلى مياندو آب في عين الليلة لتكون محل اللقاء بالبارزاني.

وصل البارزاني إلى مياندو آب في ١٩٤٦/١٢/١١، وبرفقته كبيري وعظيمي وهناك علموا أن الجيش الإيراني على وشك اقتحام تبريز وانه قضى على كل مقاومة في طريقه. فأمر البارزاني محمد أمين بالتريث وعدم التحرك إلى تبريز حتى يتأكد النبأ ويتجلى الموقف. وفي اليوم التالي تأكد دخول القوات الإيرانية تبريز وانهيار المقاومة وهروب عدد كبير من مسؤولي جمهورية آذربيجان إلى باكو واستسلام عدد آخر إلى الجيش الإيراني كما قتل عدد كبير بيد الغوغاء والمتظاهرين)).

في الواقع لم تكن هناك معارك ضارية في ميانة. كما تقدم بيانه ولم تكن هناك أية مقاومة للزحف الإيراني وقد فرت الشراذم التي جردتها حكومة آذربيجان في الواقع قبل أن تجرأ على التعرض للجيش الإيراني الذي كان زحفه

في الواقع أشبه باستعراض أو مسيرة عسكرية احتفالية. وصعق العالم لهذا الانهيار المفاجئ. وكان من الواضح أن دور مهاباد سيأتي مباشرة بعد تبريز.

انسحاب البارزانيين إلى مهاباد ــــــــــــــ

.عاد البارزاني من ميانـدو آب واستقر في السراي، الذي كان الفوج الأول في جبهة سقز قد اتخذه مقراً. وأمر محمد أمين ميرخان بالتحرك فوراً إلى مهاباد لحماية الأسر الساكنة هناك. وقد خير (كبيري وعظيمي) فآثرا أن يعودا إلى تبريز، وفي مراوغة وقعا بأيدي أنصار الحكومة فقتلا مع مرافقيهما. بث انهيار جمهورية آذربيجان الشجاعة في نفوس الأغاوات الموالين لطهران ليجاهروا بعدائهم لحكام تبريز، واعلان ولائهم للحكومة المركزية. لم يقتصر دورهم على استقبال الجيش الإيراني وإنما بدأت غوغاؤهم بانتهاز الفرصة للنهب والسلب وإلقاء القبض على رجال الجمهورية المعروفين ومن سلم منهم من القتل والسحل احتفظ به لتسليمه للجيش الإيراني. حاول عدد من هؤلاء اعتراض البارزانيين عند انسحابهم إلى مهاباد لكنهم لقنوا درساً، فانكفاؤا لا يلوون على شيء.

اصدر البارزاني أوامره إلى قواته المرابطة في جبهة سقز بالاستعداد لصد أي تقدم إيراني وانتظار الأوامر. وأرسل جزء من هذه القوات إلى نقل اسر البارزانيين الساكنين في المنطقة الواقعة بين مهاباد وبوكان للتجمع في مهاباد وقد تعرضت وهي في طريقها لمحاولات نهب ونصبت لها كمائن. إلا أنها وصلت جميعاً بسلام ولم تتخلف أسرة واحدة ولم يستطيع قطاع الطرق والسلابون إلحاق أي أذى بها. إلا حادث ميانـدو آب فقتل الشاب علي حسن شه ينا. وجرح أحمد عبداللطيف في ميانـدو آب.

اللقاء الأخير بين الزعيمين ــــــــــــــ

توجه البارزاني إلى مهاباد بعد أن اصدر أوامره إلى القوات المرابطة في الجبهة وبعد أن أخليت الأسر من المناطق الخطرة وعقد اجتماعاً مع القاضي محمد والمسؤولين الآخرين للبحث فيما يترتب القيام به إزاء الأحداث المفاجئة. فظهر له أن لا ثمة نية لدى مسئولي مهاباد في مقاومة الجيش الإيراني وانهم سيستسلمون وان سقوط مهاباد هي مسألة وقت وحسب. لم يكن ثمة من يدافع عن العاصمة سوى البارزانيين فقد تحول رؤساء العشائر إلى موقف العداء العلني للجمهورية وراحوا يرسلون الرسل إلى الجيش الإيراني معلنين له عن ولائهم وانهم ينتظرون دخوله.

اصدر ملا مصطفى البارزاني أوامره للقوات البارزانية في جبهتي سقز وسردشت بالعودة إلى مهاباد فوراً. وان تتوجه جميع الأسر إلى منطقة نغدة واشنوية. وذكر لي البارزاني لقائه الاخير مع القاضي محمد مساء ١٩٤٦/١٢/١٦ :

((ذهبت إلى القاضي محمد واستفسرت منه عما ينوي القيام به هو شخصياً فأجاب انه ينوي أن يضحي بنفسه من اجل أن تحقن دماء أهالي مهاباد وانه سوف يسلم نفسه إلى الجيش الإيراني. وقال لي انه أرسل وفداً إلى الجنرال

همايوني في مياندوا آب يخبره بذلك وطفرت الدموع من عينيه وهو يواصل كلامه: إياك أن تعتمد على أحد غير جماعتك، فكل الذين حلفوا يمين الولاء خانوا وراحوا يتسابقون في إعلان إخلاصهم للجيش الإيراني. وأنصحك بالحذر من رؤساء العشائر الذين سينالون منكم إذا استطاعوا إليكم سبيلا، ورجائي أن تغادر مهاباد بأسرع وقت لتحاشي الاصطدام مع الجيش.

ثم سألني عما انويه فقلت سنجمع أهلنا وذوينا وقواتنا في منطقة اشنوية ومه ركه فه ر ونتحاشى الاصطدام مع الجيش الإيراني حتى يحل الربيع ثم نحاول إقناع الحكومة العراقية بإصدار عفو عام عن ذوينا على الأقل فان خاب أملنا فسنتوجه معهم إلى الاتحاد السوفييتي. لن نستسلم لا للجيش الإيراني ولا للعراقي.

ثم بدأت ألح عليه بترك مهاباد ومرافقتنا ووثقته بكلمة شرف مؤكدا باني لن أتردد عن التضحية بنفسي ومن معي كي لا يمسه سوء لأنه رمز أمة. وقلت له وأنا أنصحك بدوري أن لا تثق بوعود الحكومة الإيرانية. وانه ليعز علينا أن يقع أول رئيس لجمهورية كوردستان بيد الأعداء أسيرا.

فنهض القاضي من مكانه باكياً وقبلني وقال: ادعوا الله أن يوفقك ويحفظك ولعل حياتي ستكون فداء للمواطنين وعاملاً على تجنبهم لبعض الذي سينالهم، وتخفف من حدة الإرهاب الذي سينزل بهم. قال هذا واخرج من جيبه علم كوردستان وسلمني إياه وأردف قائلاً: هذا هو رمز كوردستان، أسلمه لك أمانة في عنقك، لأنك في رأيي خير من يحفظه. وفي جو يخيم الحزن والأسى ودعته وخرجت متوجهاُ إلى نغدة)).

بلغها في السابع عشر من شهر كانون الأول. وسمع وهو في دار حاجي ايلخاني من الراديو نبأ دخول الجيش الإيراني مهاباد. في الواقع انه لم يدخلها إلا بعدما تأكد من إنسحاب البارزانيين منها. سقطت مهاباد وتلاشت آمال الملايين من الأكراد في أنحاء كوردستان كافة. وأسدل الستار على الجمهورية الفتية.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السادس

المرحلة الصعبة

تجمعت الأسر من منطقة مهاباد وبوكان في نقده واشنويه والقرى المحيطة بها في حين كان الساكن منها مه ركه فه ر في أماكنه. وكان الشيخ احمد البارزاني قد وصل اشنويه ايضاً فتوجه البارزاني إليها واجتمع به ثم دعا جميع القادة والمسؤولين لدراسة الوضع وتقرير ما يجب عمله ولم تكن ثمة اختيارات كثيرة واستقر الرأي على إنشاء خط دفاعي قوي بين نغدة ومهاباد. وآخر في وادي براندیز. وآخر في وادي قاسملو. وتحاشي الصطدام مع القوات الإيرانية. والانتظار حتى الربيع حيث تذوب الثلوج. وعندئذ يمكن العودة إلى العراق أو التوجه إلى الاتحاد السوفييتي.

تجنب الجيش الإيراني هو الآخر الاصطدام مع البارزانيين وتوقف عن التقدم بعد مهاباد باتجاه نغدة وكذلك لم يتجاوز مشارف مدينة اورمية أي ترك المناطق التي تواجد فيها البارزانيون. وأسرع الجنرال همايوني في الاتصال مع الشيخ احمد وأخيه مصطفى، عارضاً اللقاء. فوافقا وتقرر أن يعقد الاجتماع في نغدة في دار قولي خان قه ره باباغ. حضر اللقاء من الجانب الإيراني الجنرال همايوني. والعقيد غفاري، واستفسر همايوني من الشيخ احمد عن نية البارزانيين، فأجابه الشيخ بأنهم لا ينوون مقاتلة الجيش الإيراني. وكل ما يريدونه هو إمهالهم حتى الربيع لكي يغادروا الأراضي الإيرانية سواء باتفاق مع الحكومة العراقية أو بدونه.

أجاب همايوني انه يفضل بحث هذا مع أولي الأمر في طهران لأنه لا يملك صلاحية البت في قرار كهذا. واقترح أن يسافر مصطفى البارزاني إلى طهران لهذا الغرض. وافق الشيخ احمد البارزاني على هذا الاقتراح وأمر ملا مصطفى بالتوجه إلى طهران وكانت مجازفة خطيرة إلا أن البارزاني لم يعصي أمرا من الشيخ احمد قط.

وتوقع الجميع انه لن يعود أبدا فقد اشتهر الملوك الإيرانيون عبر التاريخ بنكثهم بالوعود التي يقطعونها لخصومهم، وإيقاعهم في أحابيلهم والفتك بهم، إلا أن الشيخ احمد كان يؤكد باستمرار انه لن يحدث سوء وانه سوف يعود. سافر البارزاني إلى طهران في ١٩٤٦/١٢/٢١ورافقه كل من عزت عبدالعزيز، ونوري احمد طه، مير حاج احمد، ومحمد أمين ميرخان، وجميل توفيق بامرني وخالد زراري. وكان العقيد غفاري بمعيتهم.

وتولى الشيخ احمد الإشراف على أمور العشيرة شخصياً إلى حين عودته. وجرى تقسيم القوات البارزانية إلى ثلاثة أقسام للمرابطة في ثلاثة جبهات دفاعية هي: نغدة _بيران شهر _مه ركه فه ر. وفي طهران استقبل البارزاني باحترام ونزل في نادي الضباط والتقى هناك بالشاه ورئيس الوزراء ورئيس الأركان ومسؤولين آخرين واقترح عليه الشاه في مقابلة له أحد حلين إما يتم إسكان البارزانيين في منطقة همدان وتوزع عليهم الأراضي الزراعية، أو أن يغادروا إيران فوراً. رد عليهم البارزاني بأنه لا يستطيع البت في هذا الموضوع دون العودة إلى رأي الشيخ احمد إذ هو الذي يملك سلطة القرار لا غيره.

وخلال فترة بقاء البارزاني في طهران سرت شائعات عديدة بأنه أدين وحكم عليه بالموت هو ومرافقوه وان الحكم سينفذ بهم وشيكاً وكان البارزاني، يكرر سرد هذه القصة: (جاءني نوري احمد طه باكياً، فسألته ما الذي جرى؟ فأجاب إن أحد العاملين في النادي ابلغه أن حكم الإعدام قد صدر بحقكم، فقلت له لا بأس عليك فالموت أمر حتمي ولا فرق بين اليوم أو الغد. ولا داعي للبكاء، فقال والله إني لا أبكي بسببنا بل على من سيبقى بعدك ثم رجاني أن اطلب من الإيرانيين أن يعدموه قبلي).

وخيل للسلطة الإيرانية من أن البارزاني هو اثمن رهينة وضمان في أيدهم يمكنهم من ممارسة ضغط على الشيخ احمد وإرغامه على الاستسلام والقبول بما يفرضونه عليه وبذلك يتم لهم حل المشكلة البارزانية دون عناء. وبناء على هذا أرسلوا وفداً إلى نغدة لإعلام الشيخ احمد بالقرار الذي توصلت إليه السلطة. وهو وجوب تسليم أسلحتهم فوراً. والاستعداد لنقلهم إلى المنطقة المحددة لهم بمحافظة همدان. وإلا فأن حياة مصطفى البارزاني ستكون في خطر. فما كان من الشيخ احمد إلا أن رد قائلاً: إننا لا نخضع للتهديد والابتزاز. وكل فرد من عشيرة بارزان هو مصطفى البارزاني وافعلوا ما شئتم ولن نلقي سلاحنا، وسنحارب إلى آخر رجل. هذا الموقف الحازم خيب آمال حكام طهران ولجأوا إلى إبداء قدر كبير من المرونة تجاه البارزانيين.

إن الكتاب والمؤلفون الذين تناولوا بأقلامهم تاريخ تلك الفترة يعزون إلى الجنرال همايوني قوله انه استطاع تجريد العشائر الكوردية من السلاح بسهولة في غياب البارزاني، إذ لم يكن من الممكن تحقيق ذلك بحضوره في المنطقة. بعد أن تأكدت الحكومة الإيرانية من بسط سلطتها على المنطقة قد قطع مرحلة هامة وان جميع العشائر جردت من السلاح وأنها أصبحت موالية للسلطة، والقي القبض على القاضي محمد وجميع أعضاء حكومته وقادة الحزب إلا القلة لم يعد ثمة غير البارزانيين الذين بقوا يهددون سلطة الحكومة وانهم سوف يدافعون عن أنفسهم بقوة السلاح سواء أكان مصطفى البارزاني موجوداً بينهم أم لم يكن طالما أن الشيخ احمد موجود بينهم. فاسقط في يديهم وسمحوا للبارزاني وصحبه بالعودة إلى المنطقة لعرض رأي الحكومة الإيرانية على الشيخ احمد واتخاذ القرار النهائي.

عودة البارزاني من طهران ــــــــــــــ

عاد البارزاني إلى مهاباد في ١٩٤٧/١/٢٩، يرافقه العقيد غفاري واستقبله همايوني فوراً. وكان غفاري يحمل تعليمات إلى همايوني تقضي بنقل البارزانيين فوراً إلى همدان. وخيل لهذا القائد الإيراني أن بوسعه المباشرة بذلك فوراً. لكن البارزاني أخبره أن القرار النهائي منوط بالشيخ احمد لا بأحد غيره. واستقبل البارزاني في اشنويه بسرور بالغ بعد أن قطع الأمل بمكان إفلاته من قبضة الحكومة الإيرانية واعتبرت عودته من قبيل المعجزات. شرح البارزاني نتائج سفره للشيخ احمد البارزاني والمسؤولين الآخرين ورفض العرض الإيراني بالإجماع، إذا لم يكن بوسع البارزانيين الانتقال إلى همدان بحياة لا تأتلف قط والحياة التي تعودوها ودرجوا عليها وبدأ الوضع في غاية

الحراجة بالنسبة للبارزانيين، فالجيش الإيراني كان قد بسط نفوذ على المنطقة وأعلنت العشائر ولائها له. وهم في أراضى دولة أجنبية سكرت حكومتها بخمرة الغرور وانتعشت بانتصارات سهلة مذهلة لم تبذل فيها جهداً يذكر في انهيار جمهوريتي آذربيجان وكوردستان. وأرسل الشيخ احمد رده إلى همايوني المتضمن رفض الاقتراح الإيراني جملة وتفصيلاً. وقال انهم سوف يغادرون إيران حالما تذوب الثلوج وتصبح الطرق سالكة.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السابع

محاولة إقناع العشائر بعدم التعرض للبارزانيين ــ

في الأسبوع الأول من شباط، قام البارزاني بجولة سريعة بين العشائر الماش والبيران والمنكور في منطقة بيرانشهر وشرح لهم ما آل إليه الوضع وقرار البارزانيين بمغادرة الأراضي الإيرانية في الربيع وطلب إليهم عدم التعاون مع الجيش الإيراني إذا ما طلب إليهم التعرض للبارزانيين وقطع طرق الانسحاب عليهم، فوعدوه جميعاً خيراً إلا انهم لم يوفوا بوعودهم إلا قلة منهم. بل تسلموا السلاح بعد ذلك من الحكومة الإيرانية وجندوا كقوات مرتزقة غير نظامية تابعة لوحدة الجيش الإيراني.

لقاء جديد ــــــــــــــــــــــــــــ

في أواسط شباط وصل همايوني وغفاري إلى نغدة لمقابلة الشيخ احمد البارزاني وأخيه مصطفى البارزاني ثانية. في هذا اللقاء وضع همايوني أمام الشيخ احمد حلولاً ثلاثة:

١ - أن يترك البارزانيون إيران فوراً.

٢ - أن يسلموا أسلحتهم ويقبلوا بترحيلهم فوراً إلى همدان.

٣ - أو أن يستعدوا لمواجهة الجيش الإيراني.

رد عليه الشيخ احمد بان الحل الأول مقبول ولكن بعد ذوبان الثلوج إذ أن كافة الطرق مقطوعة. والحل الثاني مرفوض. أما الحل الثالث فان مقاتليه لن يكونوا البادئين لكنهم سيدافعون عن أنفسهم في حالة وقوع هجوم عليهم. انقضى الاجتماع دون نتيجة وبات واضحاً أن القتال وشيك لا مناص منه ولا وسيلة لإيقافه أو تأجيله. أخلى البارزانيون المقيمون في مدينة نغدة بشكل نهائي ونقلوا إلى اشنويه أيضا. وهناك انشأوا خطاً دفاعياً جديداً في قريتي علبه وكويك وفي تل قه لاتان المشرف على الطريق العام وراح كل طرف يستعد ويعزز مواقعه. وتلقى الجيش الإيراني تعزيزات من طهران والمدن الأخرى.

حادثة سليوه ــــــــــــــــــــــــــــ

وردت معلومات مؤكدة أن بعض اغوات عشيرة الماش تسلموا السلاح من الحكومة الإيرانية وتعهدوا باحتلال مواقع استراتيجية في سفوح جبل سبريز وحتى وادي كادر الأمر الذي كان يهدد مصير البارزانيين تهديداً خطيراً، فتحركت قوة من البارزانيين في ١٩٤٧/٢/٢٣م إلى قرية سليوه حيث كان رؤساء الماش من طائفة قرني آغا يعقدون

اجتماعاً هاماً. وكانت الأوامر إلى تلك الوحدة تقضي بالقبض عليهم فقط وجلبهم إلى اشنويه كرهينة لإحباط هذه الخطة. ولكن حدث أمر مؤسف جداً لم يكن في الحسبان، فعندما أمر قائد الوحدة البارزانية الاغاوات بإلقاء سلاحهم وتسليم أنفسهم. بادر أحدهم إلى سحب مسدسه ولا أحد يعلم هل كان ينوي تسليم سلاحه أو يقاوم وفي عين الوقت سمع إطلاق النار خارج (الديوانخانه) عندئذ أطلق النار من كل جانب فسقط من الاغاوات ١٢صريعاً. واستشهد من البارزانيين كل من محمد ميرزا ككشار. وباقي كاني بوطي. وجرح حالي كه لوكي، ودرويش خانو بيدودي. والقي القبض على الأحياء منهم، كما القي القبض على عدد آخر في قرى شاوله ونه لوس وبسوه ونقلوا إلى اشنويه. غضب الشيخ احمد البارزاني كثيراً من هذه الحادثة وأمر بإطلاق سراح المعتقلين فوراً. كانت حادثة مؤسفة حقاً وصداها كان واسعاً ووقعها شديداً في نفوس بقية الاغوات. إذ ألقت في نفوسهم الرعب بتأثيرها الرادع.

استطلاع طريق صوماي ــــــــــــــــ

في الأول من آذار، توجه البارزاني إلى الشمال لاستطلاع طريق صوماي والاجتماع برؤساء عشائر تلك المنطقة تطبيقاً للاحتمال الثاني، اعني اختيار لجوء البارزانيين وعوائلهم إلى الاتحاد السوفييتي.

حضر الاجتماع رؤساء عشائر الهركي، البكزاده، الدري والشكاك وغيرهم. وقطعوا للبارزاني عهداً بتقديم كل مساعدة. حتى أن بعضهم راح يشجع على الاستقرار في منطقة شبيران وحتى منطقة الجلاليين شمال ماكو لأنها منيعة جداً ولاستئناف الثورة من جديد. وقال بعضهم إن القيام بثورة ضد نظام الشاه ممكن وانهم اتصلوا بالسوفييت الذين ابدوا موافقتهم ووعدوا بدعمهم وإسناد الثورة، ولا ادري إلى أي حد كان هؤلاء صادقين في ادعائهم ذاك. إلا أن طاهر خان نجل سمكو حذر البارزاني من الاعتماد على وعود رؤساء العشائر وأكد بأنهم سيخدعونه وقال إن اتصالاتهم مستمرة بالسلطات الإيرانية. فعاد البارزاني إلى اشنويه وهناك راح يزن الأمور ويتبادل وجهات النظر مع أعوانه.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثامن

بدء المعارك

كان في اللقاء الأخير بين همايوني والشيخ أحمد البارزاني في نغدة، ختام المفاوضات والقطيعة إذ أزال كل غموض محتمل واتضح للقائد الإيراني أن البارزانيين لن يلقوا سلاحهم ولن يقبلوا بترحيلهم إلى همدان. فهم والحالة هذه مصممون على الدفاع عن أنفسهم. ومجابهة القوة بالقوة.

استعد الطرفان ووصلت تعزيزات إضافية إلى مهاباد واورميه وتولى الجنرال فضل الله همايوني قيادة الحركات يعاونه العمداء (بيكلري، نيشابوري، زنكنه) والعقداء (أنصاري، فولادوند، سردادور، مظفري، مجيدي، برتوي)، أما البارزانيون فوزعوا قواتهم على خطوط دفاعية في جبهة نغدة بالشكل التالي:

محور نه لوس _ صوفيان، بقيادة علي خليل وصالح كانيه لنجي وكه كو ملا علي.

محور قه لاتان، بقيادة حسن سليمان ككشار وسلطان مرعان آغا ومحمود ميرا.

محور علبه وكويك، بقيادة عارس خانو ومحمود أحمد بابكه يي.

أما جبهة مه ركه فه ر، أنيطت مسؤولية الدفاع عنها بقوات يقودها، أسعد خوشفي، محمد أمين ميرخان، وشيخومر شانه ده ري، واحتفظ البارزاني بقوة احتياطية ضاربة تحت إمرته مباشرة.

عندما انسحب البارزانيون من سقز جلبوا معهم مدفعين عيار ٧٥ ملم وتدرب على استعمالها عدد من الشباب البارزانيين، وكان يشرف على المدفعين ضابط إيراني يدعى تفرشيان وستة ضباط آخرين. وتفرشيان كان يخدم في قوات آذربيجان وبعد انهيارها التحق بالبارزانيين. خلال شهر آذار والأسبوع الأول من نيسان، جرت معارك عديدة وعنيفة ومناوشات يومية تقريباً إلى أن غادر البارزانيون إيران نهائياً.

معركة نه لوس

زحف فوج من الجيش الإيراني باتجاه اشنويه وتعسكر في قرية نه لوس استعداداً للهجوم. في الأسبوع الأول من آذار جرى قتال عنيف بين هذه الوحدة الإيرانية والبارزانيين الذين استفادوا من مدفعيتهم بجدارة بفضل الضابط الإيراني تفرشيان. في هذه المعركة التي انتهت بهزيمة ساحقة للجيش الإيراني، وقتل آمر الفوج العقيد كلاشي، وعدد كبـــير من مراتب وضباط فوجه.

واستولى البارزانيون على مقر الفوج وغنموا جميع تجهيزاته، وأسروا ثمانيين جندياً وضابطاً، منهم:

النقيب خدا دوست.

الملازم أول يعقوبي.

الملازم أول بصيرت.

الملازم أول كمالي.

الملازم الثاني فاطمي.

ونقل الأسرى إلى اشنويه، فأطلق سراح الجنـــود بينما احتفظ بالضـــباط، وخسر البارزانيون ستة شهـــداء هم:

١ - سلمان ملا زازوكي.

٢ - صالح مصطفى بنبيه يي.

٣ - إبراهيم ملا حميد بنبيه يي.

٤ - عمر أحمد وسمان بارزاني.

٥ - إبراهيم نافخوش صفتي.

٦ - حال بايزدين كاني بوطي.

حقق البارزانيون في هذه المعركة انتصاراً ساحقاً مما أرغم القيادة الإيرانية على إعادة النظر في خططها وحساباتها، كما أثرت على موقف العشائر التي أثرت السلامة بعدولها عن التعاون الفعلي مع القوات العسكرية الإيرانية. فكان تصديها للبارزانيين لا يزيد عن تظاهرات بالهجوم ثم الانسحاب أمام تقدم البارزانيين بسرعة.

معركة كوجار ــــــــــــــــــــــــــ

بات لجوء البارزانيين بأسرهم إلى الاتحاد السوفييتي أقرب احتمالاً من أي وقت مضى، لا سيما بعد رفض الحكومة العراقية عودتهم إلى العراق بشروط وضعوها وأصرت على وجوب العودة بدون قيد أو شرط. فتوجه البارزاني في الحادي عشر من آذار مرة أخرى إلى الشمال للتأكد من سلامة الطريق وإجراء لقاء آخر من رؤساء العشائر، فاجتمع معهم في دار نوري بك بكزاده في قرية (انبي)وحصل منهم على وعود بالمساعدة الممكنة خلال عبورهم إلا أن أحد الخونة ويدعى (هويركو)،أسرع إلى اورمية ونقل ما دار في الاجتماع إلى الجنرال همايوني،

وعاد مع فوج من الجيش الإيراني وبعض اتباعه وحاصر قرية (كوجار) ليلة ١٣ -٣/١٤حيث كان يتواجد البارزاني فيها. وفي صبيحة اليوم التالي شعر البارزاني انه وقواته مطوقون ولنترك الحديث له: قال البارزاني ((حاولت جاهداً تحاشي الاصطدام إذا لم يكن سفري إلى تلك المنطقة بنية القتال ولم تكن معي قوات كبيرة، فقد بقيت القوات في مواضعها الدفاعية في الجبهات وحاولت الخروج من القرية والعودة إلى منطقة مه ركه فه ر دون قتال، ولكن ما إن صرنا خارج القرية حتى انهال علينا الرصاص من التلال المحيطة بالقرية.

وكان هويركو يركض على صهوة جواده وراءنا، ويصيح بأعلى صوته لاتهربوا. أما أنا فقد قررت شق طريقي بالقوة والقتال بهدف كسر الطوق المضروب ونشب قتال بيننا ولم تمر ساعات حتى تحقق لنا فك الحصار وقتل هويركو وعدد من اتباعه. وولي الباقون هاربين. وعدنا إلى مه ر كه فه ر)).

تكبد البارزانيون شهيدين وعدد من الجرحى. والشهيدان هما: حاجي محمد هوستاني، وشوالي شندو شاندري. أما الجرحى فهم: حسو ميرخان خردني، حالي محمد خلاني، مصطفى رشو ليلوكي.

واستعد الجيش الإيراني للتقدم من اورومية بمساندة بعض رؤساء العشائر باتجاه مه ركه فه ر عن طريق براندیز فكان لابد من استحداث خطوط دفاعية قوية في المواقع الاستراتيجية، منها به ري زه ر، مرتفعات هفرس، وكه وي زه ر لان الدفاع عن هذه المواقع كان السبيل الوحيد. وسيكون في حالة تقدم الجيش الإيراني دفاعاً مستميتاً للحيلولة بينه وبين الوصول إلى القرى التي كانت تخص بالأسر البارزانية، المستعدة لترك إيران.

هجوم إيراني جديد على جبهة اشنويه ـــــــ

بعد الهزيمة الساحقة التي مني بها الجيش الإيراني وفقدانه فوجاً بكامله في معركة نه لوس، عزز القائد الإيراني وحداته بنجدات جديدة. منها وحدات خيالة من منطقة لرستان. ومن عشائر كوردية كالمنكور والمامش وغيرهم. وفي الثامن عشر من آذار شنوا هجوماً واسعاً وشديداً على المحاور الثلاثة في جبهة اشنويه - نغدة وقدمت الطائرات إسنادا كثيفاً للوحدات البرية التي استخدمت الدبابات والمدفعية بكثافة أيضا في هجومها.

وبعد قتال عنيف جداً أفلح الإيرانيون في إزاحة البارزانيين عن مواقعهم وللاستيلاء عليها. فقد نفذ عتادهم واضر بهم الجوع وأنهك قواهم، اذ لم يكن بالإمكان إيصال كسرة خبز واحدة للمقاتلين. على أن النصر الإيراني هذا كلفهم غالياً اذ فقدوا أكثر من مائتين من أفرادهم، إلا انه رفع من معنوياتهم إلى حد كبير. كما خفض من معنويات البارزانيين بالمقابل حيث سقط في هذه المعركة بعض من أفضل قادتهم بين شهيد وجريح. ومنهم:

سلطان مرعان آغا بيرسيافي، على عمر بيرسيافي، سليمان فقي ديريشكى، حسن سليمان ميركه سوري، أحمد عثمان أسقيلي، وهذان الأخيران لم يغادرا مواقعهما في قه لاتان وبقيا صامدين حتى نثرت جسديهما سرفات الدبابات نثراً.

ومن الجرحى، غزالي ميرخان زازوكي، سليمان دينو، وأحمد موسى ميركه سوري.

انسحب البارزانيون إلى قرية كوندةويلة وإلى أطراف شيخان وبوشاوا.

بعد هذه المعركة توجه همايوني إلى حاجي عمران في ١٩٤٧/٣/٢٤، والتقى على حجازي مدير الشرطة العامة العراقي وعرض الأخير استعداده لإرسال قوات عراقية لمساعدته في ضرب البارزانيين إلا أن همايونى شكره وابلغه بأنه لا حاجة لذلك. وفي اعتقادي إن همايوني كان سيرحب بهذا العرض العراقي لو تم الاجتماع قبل معركة الثامن عشر من آذار المار ذكرها.

وكان لا بد للبارزانيين من توجيه ضربة موجعة للجيش الإيراني وحرمانه لذة التمتع بنشوة النصر طويلاً.

فقاد سليمان بك دركه له عملية جريئة جدا، حيث نصب كمينا محكما على الطريق العام بين نغدة - بيرانشهر في قرية قارنة. ووقعت في الكمين قافلة عسكرية. قتل منها خمسون جنديا واسر أربعون. تم نقلهم إلى اشنوية.

كانت هذه العملية بمثابة تعويض لهزيمة معركة يوم ١٩٤٧/٣/١٨، عندئذ لجأت الحكومة الإيرانية إلى استخدام قوتها الجوية لقصف العائلات في جميع القرى التي علموا بتواجدها فيها.

آخر معركتين ــــــــــــــــــــــــــ

حاول الجيش الإيراني تحقيق انتصار ما في جبهة مه ركه فه ر، على غرار ما حققه في جبهة اشنوية. فشن الهجوم الأول في ١٩٤٧/٣/٢٥، على مرتفعات هفرس -هلج، وتمكنت إحدى السرايا من الوصول إلى إحدى القمم.

وبعد فترة وجيزة شنت القوات البارزانية هجوما ذا شقين بقيادة محمد أمين ميرخان وشيخومر شاندري، ولم تمض ساعة واحدة حتى استرد الموقع ودمرت السرية تماما واسر عدد من أفرادها، بينهم الملازم جهانياني وكان والده جنرالا في الجيش.

وتم قصف مقر الفوج المرابط قرب هفرس بالمدفعية، فاضطر الفوج إلى الفرار وترك المنطقة وتكبد إصابات جسيمة خاصة في حيواناته. كما قتل في هذه المعركة طابور شقيق هويركو الذي كان قد جاء ليثأر لأخيه. واستخدمت الطائرات بكثافة في ذلك اليوم. وقصف القرى بالإضافة إلى مواقع القتال بعنف وأسقطت إحدى الطائرات قي المنطقة ومات قائدها، حيث لم يفلح من القفز بالمظلة.

وتكبد البارزانيون سبعة شهداء هم: احمد كه كال بيرسيافي، عبدالله شقلاوه يي، خليل ئاكره يي، حمو نبي ريزانه يي، خاجه خال ملارزه يي، شوكت نعمان آميدي، ميرخان دوري، دفنوا في مقبرة هلج. وجرح كل من شيخومر شانه ده ري، عمر آغا خه لانه يي، مير سلطان، خضر رمو، وجدي بك.

وجه البارزاني إنذارا إلى قائد الجيش الإيراني بأن حياة الملازم جيهانياني في خطر إذا ما استمرت الطائرات الإيرانية في قصف المدنيين البارزانيين، فتوقف القصف الجوي في حين لم تنفع الإنذارات السابقة اذ يبدو أن حياة الجنرال جيهانياني كانت تهمهم اكثر من حياة الضباط الأسرى الآخرين الذين اسروا في معارك سابقة.

أما المعركة الثانية فقد جرت في الثالث من نيسان. عندما حاول لواء، التقدم هذه المرة من اورمية، لاحتلال مرتفعات نيركي (به رى زه ر)، وذكر لي البارزاني أن هذا الهجوم كان في غاية العنف وأظهر البارزانيون عناداً اكثر من أية معركة أخرى. واستمر القتال من الفجر حتى الغسق وانتهى بهزيمة القوات الإيرانية بعد أن تكبدت خسائر فادحة جدا، أصيب البارزاني شخصياً بجراح بسيطة كما أصيب حسو يوسف إصابة بليغة. واستشهد، بيرهسن سيلكي وسعيد محمد سيلكي وإسماعيل خان بارزاني وعلي بيداروني وكانت هذه آخر معركة خاضها البارزانيون ضد الجيش الإيراني، فقد نجحوا في صد هجمات الجيش الإيراني ومنعه من الوصول إلى الحدود، وسد طريق العودة إلى العراق. وكان محمد خالد البارزاني يساعد عمه البارزاني في هذه المعارك.

وينبغي القول هنا بأن أهالي مناطق مه ركه فه ر ودشته بيل واشنوية قدموا كل ما كان بإمكانهم من مساعدات إلى البارزانيين حتى اللحظة الأخيرة.

استشهاد القاضي محمد _____

بعد محاكمة القاضي محمد وسيفي قاضي وصدري قاضي أمام مجلس عسكري شكل في مهاباد وحكم عليهم بالموت ونفذ الحكم في فجر ٣١ /٣ /١٩٤٧

وجاء تنفيذ الحكم في الوقت الذي بدا للإيرانيين انه لم يعد هناك خطر جدي يهددهم فالعشائر استسلمت وأعلنت ولاءها. والبارزانيون في سبيلهم إلى ترك الأراضي الإيرانية والعودة إلى العراق، إذا فليس ثمة محذور من الإقدام على هذه الجريمة النكراء التي خلفت في نفس كل كوردي، جرحاً، لا يندمل، وكانت بمثابة إهانة للكورد وكوردستان لا تمحى ولا يزول أثرها في مشاعر هذه الأمة المكافحة.

وجدت في مفكرة البارزاني العبارة التالية، مسجلة في يوم ٢ /٤ /١٩٤٧، باللغة العربية: ((وصلني نبأ استشهاد البيشوا ومحمد حسين وصدر قاضي، إنا لله وإنا إليه راجعون)).

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل التاسع

العودة إلى العراق _____

أصبحت كل الطرق مسدودة بوجه البارزانيين، وتخلوا نهائياً عن فكرة اللجوء إلى الاتحاد السوفييتي بعد أن تأكدوا من صعوبة اجتياز ذلك الطريق الطويل المحفوف بالمخاطر لا سيما بعد انكشاف انتهازية رؤساء العشائر. ومع أن الحكومة العراقية أعربت عن استعدادها لاستقبال البارزانيين لكن دون قيد أو شرط. فلم يكن أمامهم خيار آخر سوى الاستسلام لمشيئة الله وانتظار ما يخبئه القدر لهم.

وعلى هذا الأساس تحركت العائلات أولا باتجاه نهر كادر عند نقطة الحدود وبحلول يوم ١٠ /٤كانت جميعها قد وصلت إلى المنطقة المحددة لها. وهي تتقدم مسلحي البارزانيين. وكان علي حجازي مدير الشرطة العام ينتظر في الجانب العراقي من نهر كادر، وجرى لقاء بينه وبين الشيخ احمد البارزاني لترتيب العبور. وكان حجازي يلح على أن يعبر الشيخ احمد وأخوه مصطفى البارزاني قبل الآخرين، إلا أن الشيخ احمد ابلغه بأن البارزاني موجود في المؤخرة مع المسلحين. فبدأت العوائل بالعبور إلى الجانب العراقي. وهناك أطلق سراح الضباط الأسرى الإيرانيين وتم نسف المدفعين عيار ٧٥ملم

وفي الخامس عشر من نيسان ودع البارزاني أخاه الشيخ احمد وإخوانه وعائلته والآخرين من أصدقائه، واختار (٥٦٠)مسلحاً لمواجهة الموت والسير نحو مستقبل مجهول. في ذلك اليوم جرى الوداع الأخير اذ عاد القسم الأعظم من النساء والأطفال والرجال مع الشيخ احمد إلى العراق بينما بقي البارزاني مع رجاله في فراق قدر له لقاء غير متوقع بعد اكثر من إحدى عشرة سنة.

وذكر البارزاني انه حاول إقناع الضباط العراقيين بالبقاء معه وعدم العودة إلى العراق لان وضعهم يختلف عن الآخرين، فلم يقتنع غير مير حاج احمد وعبدالرحمن المفتي، بينما أصر كل من عزت عبدالعزيز ومصطفى خوشناو ومحمد محمود قدسي وخير الله عبد الكريم على العودة. واختار كل من بكر عبدالكريم ونوري احمد طه وجلال أمين ومحمد صالح أن يعودوا إلى بلادهم سراً، ونجوا من الإعدام بينما استشهد الأربعة الآخرون، اذ لم يفي الوصي بالوعد الذي قطعه بالعفو عنهم أو عدم الحكم عليهم بالإعدام على الأقل. ويقال بأنه خضع لضغوط وزارة صالح جبر التي أصرت على إعدامهم.

نفذ حكم الإعدام في الشهداء عزت عبدالعزيز ومصطفى خوشناو وخيرالله عبدالكريم ومحمد محمود قدسي في ١٩٤٧/٦/١٩. وأصبح ذلك اليوم يوم الشهيد في كوردستان. وأصبحوا هم رموز خالدة في تأريخ الكورد وكوردستان.

ويقول المرحوم معروف جياويك في كتاب مأساة بارزان المظلومة ص٢٠٠ ما يلي:

((بعد إعدام الضباط وسوق البارزانيين إلى جنوب العراق واجهت المستر (ديجبرون)مستشار وزارة الداخلية أو كما يسمونه (رئيس المفتشين الإداريين)فسألني بقوله: ما رأيك في شنق الضباط الأربعة ؟فقلت له ولم هذا السؤال بعد أن طواهم الموت والناس في أسف شديد على شبابهم الغض. فسكت، فقلت مستمراً: إن وزارة (صالح جبر)في إعدامها هؤلاء الضباط قد ارتكب خطأين كبيرين: الأول هو أن الدخيل والتائب والمستعطف لا يجوز إعدامه بحكم شرعنا وعرفنا، ما دام قد عرض الطاعة والتوبة.

والثاني، هو أن هذا الإعدام قد ترك غضاضة وانفعالاً شديداً في قلوب ونفوس جميع الأكراد بحيث لا يمكن زوال تأثيره أبدا.

ثم سألني قائلاً: أتتعلم بأسباب زعل سمو الوصي على ملا مصطفى ؟ فقلت لا، قال لأنه ارتدى ملابس جنرالية الروس، فقلت إني أظن أن الذي تأثر اكثر من سمو الوصي هم الإنكليز أنفسهم، فماذا عساه أن يعمل وقد طرد من بلاده وطاردته إيران ولم تقبله تركيا، أكان بإمكانه رد هدية (ستالين)فإذا ما ردها فالي أين يذهب ؟ ليس بذي جناح كي يحلق في الأجواء ولا هو سمكة كي يغوص في الماء ثم قلت له ثق واعتقد لو أن الحكومة تركته وعفت عنه رغم التجني الحاصل لكان يرجع مفضلاً لبس ملابس جندي بسيط، فقال المستشار وقد انصف في القول ((إن هذا الرجل من الأبطال الذين سيدون التأريخ اسمهم بمداد من ذهب في سجل أفذاذ العالم. ثم قمت وانصرفت))

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل العاشر

المسيرة التاريخية _____

بقي البارزاني واتباعه قريبين من الحدود حتى عبرت آخر أسرة متوجه إلى ديانا وبعدها عبر هو خط الحدود ودخل العراق في ١٩٤٧/٤/١٩م،متوجها إلى خواكورك عن طريق نازداري داغي. جمع قواته وخطب فيهم قائلا: سوف ندخل ارض العراق بعد لحظات، ونتوجه إلى الجزء الشمالي من منطقة بارزان. ولاشك أن الحكومة العراقية ستجند كل طاقاتها المادية والبشرية وتستفيد من المرتزقة الخونة إلى جانب قواتها العسكرية، كذلك ستستعين بحكومتي تركيا وإيران لإبادتنا. أما نحن فيجب علينا أن نتحاشى الاصطدام ما استطعنا، اذ ليس لدينا عمق استراتيجي نضع فيه جرحانا ونحصل منه على حاجاتنا، والعتاد المتوفر لدينا، كما تعلمون، هو الذي يحمل كل واحد منكم حصته فقط. هذه العوامل كلها تفرض علينا المزيد من الضبط والالتزام وسوف أحاول الاتصال بالحكومة العراقية فربما توصلنا إلى حل معقول. إلا أن احتمال النجاح ضئيل جداً. وعندها سنفكر في حل آخر.

أيها الاخوة، إنني سائر إلى مصير مجهول لا ادري هل أموت من الجوع، أو من البرد، أو برصاصة من الأعداء، فالموت هو اقرب احتمال بالنظر إلى وضعنا، هذا إلا آن الله أقوى واكبر من كل الأعداء وبالتوكل عليه اخترت التحدي. فليبق معي كل من يرى في نفسه القدرة على تحمل الصعاب وتحمل هذا المصير. ومن لا يرى في نفسه القدرة على التحمل فبإمكانه العودة وتسليم نفسه وأقول هذا وأنا شاكر وممتن. فلم يخرج من الصفوف أحدا وأجابوه بصوت واحد انهم سيلازمونه مفضلين الموت معه على الحياة بدونه.

البارزاني ينظم قواته _____

قسم البارزاني قواته إلى مجموعات خمس وعين لكل مجموعة قائداً وهم ١ -الشيخ سليمان. ٢ -اسعد خوشوي. ٣٣٣ -مامند مسيح. ٤ -محمد أمين ميرخان. ٥ -مصطو ميروزي.

وتوجهوا إلى منطقة المزوري وبلغوها في ١٩٤٧/٤/٢٥م وقبل وصولهم بيوم واحد تعرضوا إلى كمين نصبته قوة من الشرطة والجاش (المرتزقة) قرب قرية زيت. قتل فيها شرطي واسر جاش واحد. واستشهد تيلي عبدالكريم كليتي.

المفاوضات مع الحكومة _____

نزل البارزاني في قرية أركوش، ووضع القوات في القرى الأخرى. وردا على اتصاله بالحكومة العراقية أرسلت الأخيرة في الثالث والعشرين من نيسان المعاون علي بك والي مع ولي إبراهيم هه سني يحملان جواب الحكومة، القاضي بموافقة الحكومة على عودة البارزاني ورفاقه دون قيد أو شرط مع وعد بعدم تنفيذ حكم الإعدام الصادر

عليهم في العام ١٩٤٥م. وبخلاف ذلك فأن الحكومة ستتخذ الإجراءات المناسبة ونقل القاصدان وضع العائدين إلى البارزاني وابلغاه بأن الشيخ احمد وجميع الرجال والعوائل موجودين في ديانا. حيث أنشأت الحكومة معسكراً محاطاً بالأسلاك الشائكة محروساً بقوة كبيرة من الجيش والشرطة يمنع الخروج أم الدخول أحد من والي المعسكر دون إذا من السلطات. ونقل علي بك نوايا الحكومة واستعداداتها للهجوم على المنطقة إذا يئست من عودة البارزاني. وقال للبارزاني ((يحزنني مصيركم فأخشى أن يلقي هؤلاء الشباب نفس المصير الذي لاقاه الشهيد خليل خوشفي على أيدي خونة الأمة الكوردية)).

فأجابه البارزاني ((بعون الله سيقتل الآلاف من الخونة إلى أن يقتل واحد من هؤلاء الشباب)).

عاد علي بك بجواب البارزاني القاطع انه لن يستسلم أبدا، ولن يعود دون قيد أو شرط وعثرت على ورقة من بين الأوراق التي احتفظ بها البارزاني مكتوبة باللغة العربية موجهة إلى البارزاني دون أن يكتب مرسلها اسمه ولكن يبدو أن مرسلها أحد رؤساء العشائر وهذا نصها:

((بعد السلام والاحترام أن يجتمع جميع اغوات الأكراد في محل وتذهب معهم أنت وجميع من معك أي تسلم نفسك وجماعتك إلى من تعتمد عليهم من اغوات الأكراد وهم يذهبون معك إلى الحكومة ويقولون نحن جميعاً مع مصطفى البارزاني إذا تعاقبوه بشيء فنحن نتعاقب معه أيضا وحسب أقوالهم ليس عليكم إلا النفي لمدة قصيرة حسب قول سعيد آغا، الذي جاء الآن من بغداد بعد مواجهة العرب والآخرين))

الحكومة تحشد قواتها ــــــــــــــــــــ

بعد عودة علي بك برد البارزاني القاطع شرعت الحكومة العراقية بتحشد قوات كبيرة يعاونها كالعادة رؤساء العشائر الأكراد وكانت أشبه بالنفير العام. فتقدم من ثلاثة محاور. فمن الشرق تقدمت من شيروان ومن الغرب تقدمت من منطقة الريكانيين إلى روي شين ومن الجنوب تقدمت من عقره إلى بارزان وجبل شرين.

إضافة إلى تنسيق التام بين العراق وتركيا وإيران فقد استعدت الحكومتان التركية والإيرانية لمساعدة القوات العراقية. وحدث مناوشات بسيطة في محور شيروان استشهد خلالها اثنان هما العريف عبدالرحمن خوشناو وعزيز زراري وجرح وسمان ميركه سوري وقتل عدد من أفراد القوات الحكومية والجحوش وجرح الخائن محمد أمين شيفي وفقد إحدى عينيه.

قامت السلطات الحكومية بإصدار مذكرات بحق الشيخ احمد البارزاني وأخويه محمد صديق وبابو وولديه محمد خالد وجمال وأبناء اخوته وإحالتهم إلى سجن العرفي العسكري وانتزعتهم من معسكر ديانا وأودعتهم مراكز التوقيف في أربيل تمهيداً للمحاكمة.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الحادي عشر

القرار النهائي والتأريخي ــــــــــــــــــ

ذكر لي البارزاني انه عندما ودع الشيخ احمد في ١٩٤٧/٤/١٥، استفسر منه عما إذا كان بإمكانه اللجوء إلى الاتحاد السوفييتي إذا تعذر عليه مواصلة القتال داخل العراق فوافق على ذلك. القرار النهائي والتأريخي اتخذه البارزاني في ١٩٤٧/٥/٦اذ جمع قواته في اركوش وابلغهم بقرار التأريخي باللجوء إلى الاتحاد السوفييتي شارحاً لهم الأسباب التي دعته إلى اتخاذ هذا القرار. كان تحقيق هذا الهدف بتصور بعضهم اقرب إلى الخيال منه إلى الواقع فتراجعوا عن قرارهم بملازمة البارزاني وربط مصيرهم بمصيره ولم يزد عدد من سلم نفسه للحكومة عن الخمسين.

وقائع المسيرة ــــــــــــــــــ

صدرت الأوامر إلى القوات بالتحرك تدريجياً إلى منطقة (هركي بنه جي)وبطول يوم ١٩٤٧/٥/٢٢كانت جميع القوات قد وصلت إلى قرى درى وباسيا وستوني وغيرها. علمت الحكومة العراقية من جواسيسها بتواجد البارزاني في قرية دري فأرسلت ١٤طائرة في ١٩٤٧/٥/٢٣القصفها وحسب رواية العديد من رفاق المسيرة كان ذلك القصف اشد قصف جوي تعرضوا له. وأدى إلى استشهاد كل من تمو مصطفى بنافي وطه عزيز اسبينداري، وجرح ١٤ آخرين بجراح مختلفة. في ١٩٤٧/٥/٢٤م وصلت القوات إلى قرية بيداو آخر قرية على الحدود العراقية التركية. وكانت حالة الجريحين صالح كوزي وحمو هيزاني تنذر بالخطر ولم يكن بالإمكان نقلهما فطلب البارزاني من مختار القرية المدعو خواستي نقل الجريحين إلى شيروان وتسليمهما إلى الحكومة العراقية. في لحظة الوداع امسك الجريح صالح بيد شقيقه سليم واعتنقا وبكيا فأشار اسعد خوشفي إلى سليم بالحركة فقال يا اسعد كيف اترك أخي. فرد عليه كل هؤلاء الذين أمامك هم إخوانك انهض وتوكل على الله. فنهض سليم وعندئذ أجهش الجميع بالبكاء.

قبل مغادرة بيداو شرح البارزاني خطته بشأن حركة القوات ونسب أن تكون مجموعة مصطو ميروزي في المقدمة تليها مجموعة مامند مسيح وتليها مجموعة محمد أمين ميرخان. وتليها مجموعة شيخ سليمان وفي المؤخرة اسعد خوشفي الذي أنيطت به مساعدة كل من يختلف لسبب ما. غادروا قرية بيداو في ١٩٤٧/٥/٢٥عن طريق (ته ستا -بيداف)الصعب العبور المكسو بالثلوج اذ يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة آلاف متر واضطرت القوات التي تشكل المقدمة إلى استحداث ما يشبه الدرج من الثلج بأخمص البنادق ليتمكنوا من نقل المصابين والجرحى والنقالات. وفي مساء اليوم عينه وصلوا إلى قرية (باي)داخل كوردستان تركيا فاستقبلهم أهالي القرية بحفاوة بالغة ولم يكن عدد بيوتها يزيد عن العشرين إلا انهم قدموا كل ما كان لديهم ثم استفسر البارزاني من مختار القرية عن اقرب واسلم طريق إلى الحدود الإيرانية فأخبره بأن اقرب طريق هو (زينيا ئاسكنرا) الواقع بين قضائي كه فه ر وشمدينان فسلكوه بمساعدة أدلاء من قرية باي. وما وصلوا إلى القرب من المواقع، شاهدت قوة المقدمة، الجنود الأتراك يبنون الاستحكامات

عليها وقد قطعوا الطريق فاضطرت القوات إلى الاختفاء بين الأشجار والقصب الكثيف حول نبع الزاب الكبير المعروف ب(نهيلا كه فه ري) وأقبلت طائرات الاستكشافات التركية لكنها لم تعثر على اثر لهم كان استتارهم جيداً. روي البارزاني قصة عبورهم والحيلة التي لجأ إليها وخدع بها الأتراك قال: ((تحركنا إلى مقابل القوة التركية وجعلناهم يشعرون بنا فأخذوا يستعدون لقتالنا. توقفنا عن الحركة وطلبت من القوات أن تتحرك صوب الشرق وعندما يحل الظلام تتوقف ولا تأتي بأية حركة ثم تعود متسللة إلى نفس المكان الذي تحركت منه وانسحبت أنا مع مجموعة صغيرة إلى الخلف لندخل في روع الأتراك بأننا غيرنا وجهتنا وإننا نقصد العبور من شرق ذلك الموقع. وراقبت القوات التركية فلاحظت أنها ارتبكت كثيراً وبعد ساعتين من حركتنا حزموا تجهيزاتهم وحملوها وأسرعوا إلى الممر الشرقي الذي تصوروا أننا سنعبر منه. وعلمت انهم أخلوا مواضعهم الأولية ولم يبق أحد منهم فيها.

فجر يوم ١٩٤٧/٥/٢٧عبرنا زينيا ئاسنكرا وتركنا الجنود الأتراك وراءنا ولم يشعروا بنا إلا وكنا قد صعدنا جبل سبيريز فأطلقوا علينا النار ولكن المسافة كانت بعيدة جداً. وجاءت طائرة تركية ولكننا كنا قد وصلنا إلى الحدود الإيرانية فعادت أدراجها)). في مساء ١٩٤٧/٥/٢٧م دخلت القوة بكاملها أول قرية إيرانية على الحدود وهي قرية (جيرمي) وبعد تناول ما تيسر من طعام تحركت صباح اليوم التالي إلى منطقة البكزادة في تركه فه ر ودخلت قرى (امبي)و(دربند)و(تلوي) وكان الاغوات قد هربوا إلى اورمية خوفاً من الانتقام بسبب مواقفهم السابقة إلا أن التعليمات كانت صارمة إلى القوات بعدم انتزاع أي شيء بالقوة من أحد ولو كان رغيف خبز وعدم الإساءة إلى أحد بأي حال من الأحوال. قضى البارزاني ورفاقه الأيام ٢٩و٣٠ و٣١/٥في منطقة الهركيين وخاصة في مصايفهم واستقبلوهم بحفاوة بالغة. وكانت الحكومة الإيرانية قد استدعت جميع رؤساء عشائر المنطقة للتشاور معهم حول نوايا البارزاني وسبل القضاء عليه. وطلبت منهم أن يتبرع أحدهم بإيصال رسالة من الحكومة الإيرانية إلى مصطفى البارزاني. فتبرع رشيد بك رئيس عشيرة الهركي. وكانت الرسالة تتضمن استفساراً عما ينوي البارزاني القيام به وأسباب دخوله إيران ثانية وإنذاره بوجوب مغادرة الأراضي الإيرانية فوراً. فرد البارزاني انه سوف يكتب الجواب بعد أيام. ولم يكتبه أبدا. وكثيراً ما كان البارزاني يروي لنا لقائه مع الملا بدر والملا حيدر من قرية خانكي (خانقاه)وكم أبديا من محبة وعطف وما قدماه وأهالي قريتهما من مساعدة، وكان يكرر بأن زوج الجوارب الذي قدمه الملا حيدر له أفاده كثيراً في الطريق. ولم اكن اعرف عن الملا حيدر أو عن هويته حتى شاءت الصدف أن جاءني بعض أهالي قرية خانكي مع أمام قريتهم في العام ١٩٧٩فرحبت بهم. وروي لي رجل الذي بلغ السبعين قصة مرور البارزاني في قريتهم وكيف استقبلوه وكيف انه أهداه زوج جوارب فتذكرت ما سمعته من البارزاني وثبت عندي أن المتكلم هو الملا حيدر بعينه.

وفي منطقة الهركيين التحق بالبارزانيين كل من محي الدين بابا زادة من قرية بالانش ومن العجم ولافكو (داوود يوخنا) الذي ظل وفياً ومتعلقاً بالبارزاني وعاد معه من الاتحاد السوفييتي وأما الأول فقد توفي في الاتحاد السوفييتي.

مساء ١٩٤٧/٥/٣١م غادروا منطقة الهركيين متوجهين إلى منطقة الشكاك مروراً بسيروا وقضوا اليومين

الأولين من شهر حزيران في قرى الشكاك. ويجب الإشارة هنا إلى الاستقبال الحار الذي استقبلوا به من قبل أهالي القرى الذين كانوا يصطفون على قارعة الطريق خارج كل قرية وهم يذرفون الدموع، ومنهم من يحمل إليهم الماء ومنهم من يسقيهم اللبن ومنهم من يقدم لهم الخبز.

هذه العواطف الصادقة من أبناء جلدتهم البسطاء أشعرتهم بالأمان والطمأنينة. ووفرت لهم وقتاً لينالوا قسطاً من الراحة والاستحمام وهو ما كانوا في أشد الحاجة إليه. وتبرع (خال سمكو) المعروف بـــ (خالي ميرزي) بأفضل المعلومات عن الطريق والقرى وميول رؤساء العشائر ومختاري القرى وهو بكل ذلك خبير عليم. إن رفاق المسيرة كافة يتذكرون بكثير من الامتنان والشعور بالجميل ما قام به أبناء عشيرة الشكاك خاصة (السيد عدو) في قرية دوستان وهو من أقرباء سمايل آغا (سمكو).

في ١٩٤٧/٦/٣ غادروا قرية دوستان ومروا بقرى ديلزي وحاجي جفان زكوزه ره ش وفي قرية حاجي جفان قدم شاب يدعى سيد كمال افضل الخدمات خلافاً لموقف آغا القرية المدعو قرتاس آغا الذي كان قد هرب من قريته إلى سلماس.

أما في كوزه ره ش فقد أمن شخص من القرية اسمه (سرتيب) كل ما احتاجوه. لا يزال الأحياء من رجال المسيرة يتذكرون هذا الشاب المتفاني الذي يفيض قلبه بشعور صادق تجاه محنة طائفة من أبناء جلدته وهو ينتقل من بيت إلى بيت للاطمئنان على راحة الأفراد ويسأل عما ينقصهم أو ما يحتاجون إليه. والتحق بالمسيرة من الشكاك كل من: بيجان جندي وتيمور موسى وكامل ظلمات وعمر حسين وإبراهيم جلال. وفي هذا اليوم بدأت الطائرات الإيرانية تقوم بطلعات استكشافية.

وفي الطريق استولى بعض الأفراد على مقدار من التمر معبأ في علب من دكان أحد العطارين توقف على الطريق يبكي وشاهده البارزاني فاستفسر عن بكائه فأدلى إليه بظلامته فأسرع البارزاني ليدفع له ثمانية عشر ديناراً وهو مبلغ يزيد كثيراً عن ثمن ما أغتصب منه ثم أسرع البارزاني ليجمع رجاله متوعداً مهدداً بإنزال العقاب الصارم بكل من يقدم على مثل هذا العمل.

بعد استراحة قصيرة في كوزة ره ش واصلوا حركتهم فبلغوا قرية هه فلران. كان للاستقبال الذي لقيته المسيرة من أهالي هذه القرية اثر لا يمحى من ذاكرتهم فقد غمروهم بالرعاية واظهروا لهم من صنوف العطف والمحبة ما يجل وصفه ويذكرون بنوع خاص موقف تيمور شه ش تلي وابنه صديق. وفي منتصف الليل وصلوا إلى قرية (بروش خوران).

في قرية بروش خوران خف قاضي المنطقة المدعو (خليفة صادق) للقاء البارزاني مرسلاً من قبل الحكومة الإيرانية وفي جعبته شرك محبوك يريد أن يوقع به البارزاني فقد كان معروفاً بعمالته للنظام الإيراني. تظاهر

بالإخلاص للكورد وكوردستان وأعرب عن تألمه وقال بأنه من باب الحرص على مصير البارزاني قبل الطلب الإيراني وجاء لكي يخبره بأن الحكومة الإيرانية أرسلت قوات كبيرة وسدت جميع المنافذ عليه وان لدى إيران إمكانات هائلة ومع ذلك فإنها من منطلق إنساني تعرب عن استعدادها لمعالجة الجرحى وإرسال الأرزاق والمساعدات لكم وتوافق على بقائكم في المنطقة دون أن تتعرض لأحد منكم وقال انه يريد أن يحدد البارزاني موقعاً له ليتم فيه جلب الأرزاق وتسليمها مع طاقم طبي لمعالجة الجرحى.

كان برفقة خليفة صادق شخص يدعى (علي) دنا من أحد مرافقي البارزاني وأسر إليه بالحقيقة وطلب منه إبلاغ البارزاني بأن كل ما تفوه به خليفة كذب وخداع! فالقوة الإيرانية لم تصل بعد والسلطات الإيرانية تنوي تأخيركم بأي صورة كانت حتى تدرككم قواتها وتأخذ مواضعها ولا توجد قوات على الطريق سوى بعض المسلحين من العجم في وادي قطور، ومن الأفضل أن لا تتأخروا وتناهى للبارزاني الخبر فتظاهر بتصديق خليفة صادق وشكره وترك له اختيار الموقع الذي يراه مناسباً قائلاً أنه سيعمل بنصيحته وسيبقى في القرية بانتظار عودته.

عاد خليفة صادق مسرعاً إلى مدينة خوي وهو يظن بأن حيلته انطلت وبشر المسؤولين الإيرانيين بذلك. كان الشاه آنذاك يزور مناطق آذربيجان وكان يلح على قادة الجيش بضرورة سد الطرق بوجه البارزاني والقضاء عليه مهما كلف الأمر.

ما أن غاب خليفة صادق عن النظر حتى استدعى البارزاني مسئولي القوات وطلب منهم أن يؤمن كل منهم احتياطياً كافياً من الخبز لان المرحلة القادمة ستكون طويلة وشاقة تكتنفها المخاطر اذ كان يتحتم عليهم اجتياز وادي قطور خلال ليلة ٤ -١٩٤٧/٦/٥ قبل الشروق. ولم يكن البارزاني يجهل طبيعة الأرض هناك فقد توفرت لديه معلومات وافية عن حالة الطريق ونقاط تواجد القوات الإيرانية أما بالنسبة لوادي قطور فلم يكن ثمة مجال للمناورة وفي حالة وجود قوة في الوادي لابد من الاشتباك معها وإزاحتها بالقوة ولاشك أن إزاحتها ستكون اسهل إذا ما بوغتت لذلك كان لابد من تجنب موقع كان على الطريق بين بروش خوران والوادي. وهذا ما أضطرهم إلى دخول الأراضي التركية والسير فيها عدة ساعات ثم العودة إلى الأراضي الإيرانية.

عبروا وادي قطور بسلام، اذ أن المسلحين المكلفين بحراسته كانوا قد فروا قبل أيام إلى قرية بعيدة خوفاً من الاصطدام مع البارزانيين.

في الواقع كان عبور وادي قطور أشبه بنصر عسكري لامع لأنه أخطر مانع في الطريق. اذ لو كان حدث اصطدام في الوادي لتكبد البارزانيين خسائر فادحة جداً وربما تغيرت الأحداث ولم تجري بالشكل الذي قدر لها.

في صبيحة الخامس من حزيران دخلوا منطقة عشيرة العروسي الذين نهضوا بواجبهم القومي على أتم وجه فقدموا كل المساعدات الممكنة. ويذكرون بامتنان مشاعر أهالي قرى كه له تي، وتودان، والندى، وعلى الأخص

كوجو آغا علي بك وبالي بك وبحري بك من قرية الندى. في السادس من حزيران غادروا قرية الندى حتى بلغوا قريتي به له سور به له ره ش. ليلاقوا استقبالاً حاراً مماثلاً ولاسيما من كبير القريتين السيد (ملا معمي) وبعد استراحة قصيرة وتناول الطعام واصلوا مسيرهم حتى مصيف حاجي بك الجميل الذي يشبه قطعة من الجنة حسب قول أحد زائريه. وفي المساء وصلوا قرية (ملهمي) التي تقع في منطقة عشيرة (المللي) ومكثوا ليلتهم فيها.

في ١٩٤٧/٦/٧ وصلوا قرية (عمباري) وفيها عثروا على شخص مخلص جداً خبير بالمنطقة حتى الاتحاد السوفييتي يدعى ميرزا عبدي ومع انه كان يبلغ السبعين من العمر وقتذاك فقد كان صلب العود يتفجر حيوية ونشاط فاستفسر البارزاني منه عن الطريق الأفضل إلى نهر (آراس) فاقترح ميرزا طريق ماكو - هاسون، لأن أي طريق آخر يصعب العبور منه خاصة إذا ما دخلوا تركية لأن الطريق هناك وعر وطويل ومحفوف بالمخاطر فاستحسن البارزاني رايه وقرر أن يأخذ بنصيحته وبما أن المرحلة القادمة كانت حاسمة وخطيرة لذا كان ينبغي التخطيط لها بأقصى درجات الدقة.

في ١٩٤٧/٦/٨م غادروا عمباري وبلغوا قريتي (كليس كه ند، وآغ داش) قرب ماكو وكانت مهجورتين تماماً حيث هرب أهلهما إلى ماكو تاركين بيوتهم بما فيها من أثاث وأرزاق.

المرحلة الحاسمة ــــــــــــــــــــــــــــ

وصلت قوات إيرانية ضخمة إلى ماكو مدعومة بالدبابات والمدفعية وتوزعت على جميع المسالك وأحكمت قبضتها عليها بشكل جيد. ولاشك أن مصير البارزانيين كان متوقفاً على نتائج المعركة القادمة لذلك كان على كل واحد منهم أن يبذل جهداً خاصاً من أجل كسبها.

قسم البارزاني قواته إلى قسمين وبعد استطلاع المنطقة واكتشاف مواضع الجيش الإيراني تقرر البدء بهجوم انتحاري قاد البارزاني شخصياً القوة المهاجمة من كليس كه ند يعاونه كل من محمد أمين ميرخان ومامند مسيح ومصطو جادر ميروزي. وقاد اسعد خوشفي القوة المهاجمة من آغ داش يعاونه كل من صالح كانية لنجي وسعيد ولي بك. بدأ الهجوم على القوات الإيرانية في جبل سوسوز وسهل ماكو في ١٩٤٧/٦/٩م واستمر حتى ١٩٤٧/٦/١١م دون توقف ورغم ضراوة المعركة وشراستها إلا انه بدأ وان ليس ثمة مستحيل أمام الإرادة القوية والإيمان العميق. سجل البارزانيون في هذه المعركة أروع صفحات البطولة وتغلبوا على قوات تفوقهم عدداً وعدة، اذ حشدت القيادة العسكرية الإيرانية كل طاقاتها للقضاء على للقضاء على البارزاني وصحبه ومنعهم من الوصول إلى الاتحاد السوفييتي. واختارت الموقع لأنه مناسب تماماً لاستخدام الطائرات والدبابات معتقدين بأنهم ظفروا بالبارزاني أخيرا وانه لن يفلت من قبضتهم هذه المرة.

تم للبارزانيين زحزحة القوات الإيرانية وإزاحتها عن طريقهم. واستولوا على جسر ماكو وتمكنوا ليلة ٦/١٢/١١

من اجتياز نهر زنكي. ووصلوا قرية هاسون صباح يوم ٦/١٢فبدأ وكأن الخطر قد ابتعد عنهم، وان كان لأيام. تكبدت القوات الإيرانية في هذه المعركة مئات القتلى والجرحى ووقع (٢٧١) منهم أسرى أطلق سراحهم بعد انتهاء المعركة. وأعطب عدد من الدبابات كما أسقطت طائرة ودمرت بطارية مدفعية. وغنم مئات من البنادق مع خمسين بغلاً محملاً بالذخيرة والأرزاق. وتم الاستفادة من هذه البغال كثيراً في نقل الجرحى. وسقط من البارزانيين أربعة شهداء هم: مل ليري،وحجي كويزي،ومحمد ملا محمد، وميركه سوري صالح ليري. وأصيب أربعة عشرة بجراح. قرية هاسون تقع شمال ماكو وهي تابعة لعشيرة الجلالي الكوردية وفيها استقبل عمر آغا جلالي رئيس العشيرة البارزاني وعدد بتقديم المساعدة لكنه لم يفي بوعده بل قصد أن يسجل مأثرة خيانية لنفسه بأن يستقدم الجيش الإيراني لمباغتتهم. بلغ الأمر بهذا الخائن أن أمر اتباعه بالنزول من المصائف كي لا يقدموا الخبز والطعام للبارزانيين ويمكننا القول بأن هذه العشيرة ورئيسها هم الوحيدين الذين خانوا الواجب القومي من بين كل العشائر الأخرى التي مر البارزانيون في طريقهم إلى الاتحاد السوفييتي.

العبور من نهر آراس ــــــــــــــــــــــ

في ١٩٤٧/٦/١٦م توجه مير حاج إلى مخفر سراجلو السوفييتي ليخبر السلطات السوفييتية بوصول البارزاني إلى قرية سوكتلي وانهم يطلبون السماح لهم بالعبور من نهر آراس واللجوء. وبعد وصول الموافقة تحرك الشيخ سليمان في ١٩٤٧/٦/١٧م مع مجموعة، ثم عبر البارزاني مع قوة أخرى في ١٩٤٧/٦/١٨م واصبح اسم آراس اشهر من نار على علم في كوردستان وما اكثر الأولاد الذين سميوا بهذا الاسم. كما أن الشاعر والفيلسوف الكوردي الخالد بيرة ميرد ألف قصيدته الشهيرة (عه شره ت هاواره)بهذه المناسبة وتناقلت وكالات الأنباء والإذاعات العالمية نبأ وصول البارزاني ورفاقه إلى الاتحاد السوفييتي ومنها إذاعة لندن قالت: لندن في ١٩٤٧/٦/١٧وقعت مصادمة عظيمة بين قوات إيران النظامية والأكراد بالقرب من الحدود الروسية وتمكن القائد الكوردي الملا مصطفى البارزاني مع اتباعه البالغ عددهم (٢٠٠٠)مقاتل من العبور إلى الحدود الروسية. لندن في ١٩٤٧/٦/١٩:اعدم الضباط الأربعة في بغداد بينما نجا الملا مصطفى البارزاني من المصيدة بأعجوبة خارقة فوصل روسيا سالماً.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثاني عشر

في الاتحاد السوفييتي ــــــــــــــــــــــ

بعد العبور من نهر آراس ودخول الأراضي السوفييتية نقل البارزاني إلى مكان ما داخل مدينة نخجوان في جمهورية أرمينيا السوفييتية أما الآخرون فقد وضعوا في معسكر مكشوف في العراء أحيط بالأسلاك الشائكة بحراسة عدد من الجنود. ومنعوا من الخروج إلى حدود المعسكر وخصص استحقاق كل فرد (٥٠٠)غرام من الخبز وصحن حساء في اليوم. كانت معاملتهم أشبه بمعاملة أسرى حرب تماماً. واجري تحقيق مع كل فرد واحد على انفراد.

أما الجرحى فنقلوا إلى المستشفى للمعالجة.

بقي مصير البارزاني مجهولاً من سائر البارزانيين المحتجزين في المعسكر حتى الثالث من شهر تموز حين اقبل ضابط روسي بسيارة واخذ ميرحاج ثم عاد به في المساء وتكررت العملية ثلاثة أيام متتالية وفي اليومين الأولين لم يدل مير حاج بأي شيء لأحد بينما كانت علامات الحزن بادية عليه. لكن أساريره انفرجت عندما عاد في اليوم الثالث. وذكر للجماعة باسماً بأنه كان ينقل من المعسكر في المرات الثلاث إلى حيث يقيم البارزاني الذي كان يعاني مرضاً شديداً.

وقد وجده يتماثل إلى الشفاء في اليوم الثالث وقال انه سيزور المعسكر عما قريب.

قام البارزاني بزيارة المعسكر في ١٩٤٧/٧/١٢م برفقة عدد من المسؤولين السوفييت، واطلعوا على الحالة التعيسة في المعسكر فاصدر المسؤولين الأوامر بإزالة الأسلاك الشائكة فوراً كما اصدروا تعليماتهم بتحسين نوع الغذاء وتوفير مستلزمات اكثر راحة للمقيمين فيه.

الانتقال إلى آذربيجان ــــــــــــــــــــــ

مكث البارزانيون حوالي ٤٠يوماً في المعسكر نقلوا بعدها إلى جمهورية آذربيجان السوفييتية ووزعوا على مناطق (آغدام ولاجين وآيولاغ)أما البارزاني فنقل إلى مدينة شوش ومعه الشيخ سليمان وعلي محمد صديق وسعيد ملا عبدالله وزياب دري لقد عانى الجميع من هذا التشتت والفراق الذي دام حتى نهاية العام تقريبا.

في١٩٤٧/٩/٢٩م نقل البارزاني إلى باكو وأجرى المسؤولون الآذربايجانيون لقاءات عديدة معه ويبدو أن قضية اللجوء كانت تحت الدراسة في موسكو حتى ذلك الوقت.

وقدم البارزاني عدة رسائل ومذكرات إلى المسؤولين في موسكو وباكو بما فيهم ستالين وباقروف. شرح فيها

أسباب مجيئه ورفاقه إلى الاتحاد السوفييتي وبين ملاحظاته وطلباته.

لقاء البارزاني وباقروف ــــــــــــــــــــ

استقبل باقروف البارزاني للمرة الأولى في نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٤٧م ثم تكررت اللقاءات بعد ذلك ودون البارزاني ما دار في لقائهما قي مفكرته بالنص التالي: (عندما استقبلني باقروف قلت له نحن شعب مظلوم إلى أقصى الحدود وأملنا هو شعوب الاتحاد السوفييتي ونحن بحاجة إلى العلم والفنون العسكرية فنرجوا منكم مساعدتنا ودعمنا وتبني قضية شعب كوردستان وانقل لكم هذا الرجاء باسم الشعب الكوردي وارجوا أن تنقله إلى القيادة العليا في موسكو).

لأول مرة عرف البارزانيون بتواجد البارزاني في باكو عندما هيأت السلطات مير حاج احمد وسليمان بك زيارة البارزاني في الشهر العاشر.

ويبدو أن موافقة موسكو أبلغت إلى باكو في شهر تشرين الثاني وكانت تقضي بالاهتمام بالبارزانيين ومعاملتهم كمناضلين وتوفير افضل فرص التدريب والتعليم لهم وجمعهم في مكان واحد لهذا الغرض. فبادرت حكومة آذربيجان تنفيذ تعليمات موسكو وطلبت من البارزاني إرسال الشيخ سليمان مع اسدوف أحد مسئولي آذربايجان في ١٢/٢/ ١٩٤٧م لتفقد أحوال الجماعة وتبليغهم بالاستعداد لنقلهم إلى باكو.

البارزانيون في باكو ــــــــــــــــــــ

في ١٩٤٧/١٢/٩م قام البارزاني بتفقد المعسكر الذي خصص للبارزانيين في باكو وفي ١٩٤٧/١٢/١٠م نقل جميع البارزانيين إلى باكو ونزلوا في المعسكر وكان مؤثثاً ومرتباً تماماً.

وفي ١٩٤٧/١٢/٢٢ زار البارزاني برفقة الجنرال اتاكشيوف المعسكر واطمأن على وضع رفاقه وبعد استراحة أيام بوشر بتشكيل فوج منهم وعين أسعد خوشفي آمراً للفوج وكل من سعيد ولي بك ومحمد أمين ميرخان ومامند مسيح ومصطو ميروزي أمراء سرايا. وعينت حكومة آذربيجان المقدم كاظموف الذي كان في مهاباد (والمعروف بكاكه آغا) مشرفاً على التدريب يعاونه كل من الضباط التالية أسمائهم (عبدالله قوليوف وكريموف ومرمانوف وزينلوف ومحمدوف وشرينوف).

وزعت البزات العسكرية والأسلحة على البارزانيين وشرع في تدريبهم الحديث بمعدل ٨ ساعات في اليوم زائداً أربعة ساعات لتعلم القراءة والكتابة بالكوردية اذ عين لهم من بين البارزانيين أنفسهم ممن كانوا يجيدون القراءة والكتابة، فاكتسبوا خبرة عسكرية نظامية إضافة إلى خبرتهم الواسعة في حرب العصابات كما تعلموا القراءة والكتابة بالكوردية وسارت الأمور بشكل جيد.

إن هذا الاهتمام السوفييتي بالبارزانيين وفسح هذا المجال أمامهم كان له مغزى كبير جداً وجاء في إطار برنامج استراتيجي اشمل لدعم الحركة التحررية الكوردية، وتهيئة هؤلاء الرجال ليوم مناسب. وقد تلى كل ذلك، خطوات سياسية هامة جداً.

الخطوة السياسية: تشكيل قيادة سياسية ـــــــ

عقد كونفرانس في عام ١٩٤٨/١/١٩ حضره جميع الأكراد من كوردستان العراق وكوردستان إيران وألقى البارزاني خطاباً تاريخياً هاماً في هذا الاجتماع الكبير حدد فيه برنامج العمل المقبل (والخطاب لا يزال موجوداً) وسينشر ضمن الوثائق.

ثم انتخبت قيادة سياسية للحركة التحررية الكوردية من مناضلين من كوردستان إيران والعراق وعلى النحو التالي:

١ - مصطفى البارزاني رئيساً

٢ - الشيخ سليمان البارزاني

٣ - علي محمد صديق

٤ - مير حاج احمد عقراوي

٥ - سليمان بك ده ركه له

٦ - عبدالرحمن المفتي آميدي

٧ - محمد نجيب برواري

من كوردستان العراق

٨ - سيد عزيز سيد عبدالله

٩ - رحيـــم قاضـــي

١٠ - مصطفى سلماسي

١١ - حسن حسامي

١٢ - رحمان كه رمياني

١٣ - سيد كريم

١٤ - كاك مراد

من كوردستان إيران.

وتقرر تخصيص فترة في إذاعة باكو للبث باللغة الكوردية وإصدار جريدة باللغة الكوردية أيضا.

فتحت هذه البادرة باب الأمل بمواصلة النضال القومي الكوردي الذي أصيب بضربة قاصمة بانهيار جمهورية مهاباد، وشدت من عزائم اللاجئين، وأن ما قاسوه من متاعب ومعاناة في مسيرتهم هذه لم يضع سدى. وأن الاتحاد السوفييتي سيظل أميناُ على مبادئه في نصرة الشعوب المضطهدة السليبة الحقوق.

وقد نفح هذا الإجراء في اللاجئين روحاً جديدة، فاقبلوا بحماس على إنجاز الواجب المنوط بهم دون كلل أو ملل، متوقعين في كل لحظة أن يدعوا للتأهب للعودة إلى الوطن وتحريره.

كما أن هذه الخطوة أثارت مخاوف الحكومة الإيرانية إلى حد كبير، ويبدو أن معلومات ما قد وصلت إليها، وقدمت احتجاجاً شديداً إلى الحكومة السوفييتية حول قبول البارزاني ورفاقه لاجئين في الأراضي السوفييتية وطلبت إيران تسليمهم، إلا أن الاتحاد السوفييتي رفض الطلب. ووردت المعلومات أعلاه في الرسالة التي وجهها رئيس الوزراء الإيراني إلى السفير السوفييتي والمؤرخة في ١٤ بهمن ١٣٢٦ الموافق ١٩٤٩/١/١٣ والمحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية تحت رقم الوثيقة رقم ١٢ -٣.

لكن باقروف الذي ظل على سلوكه المتغطرس العنصري حاول فرض هيمنته على القيادة السياسية للحركة الكوردية من خلال جعلها تابعة لقيادة آذربيجانية كانت متشكلة على غرار القيادة الكوردية. مستخدماً عين الأساليب التي استخدمها مع القاضي محمد ووفده ومع الجمهورية الكوردية في علاقتها مع جمهورية آذربيجان الإيرانية. فأبى البارزاني الخضوع لضغوط باقروف وقاوم إرادته بشدة وإصرار مما أثار حفيظة باقروف عليه معتبراً ذلك تحدياً لسلطاته ونفوذه.

إن باقروف كان يتمتع بحظوة خاصة عند ستالين عن طريق نديمه ووزير داخليته لافرنتي بيـــريا، اذ كان باقروف أحد معاوني هذا الأخير ومن مقربيه.

وفي إحدى اللقاءات هدد باقروف البارزاني بوجوب قبول اقتراحاته وإلا فإنه سيتحمل مسؤولية العواقب. فرد عليه البارزاني عليه قائلاً:

((لم نأت إلى هنا لكي تهددنا أيها الرفيق باقروف ولو كنا نخشى التهديدات لما كنت رأيتني هنا. جئنا إلى الاتحاد السوفييتي لكي نسمع شعوبه صوت شعب مظلوم ألا وهو شعب كوردستان. ولكي نحافظ على كرامتنا وعزة شعبنا وأرجوا أن تفهم بأننا لا نرضخ للتهديدات ولن نقبل إطلاقا أن نتبع شعباً لا يزيد شأناً عن شعبنا وحتى لو كان هذا الشعب صديقاً وأخاً لنا كشعب آذربيجان. فنحن شعب مستقل ولسنا جزء من آذربيجان ولن نقبل بطمس شخصية الشعب الكوردي)).

لابد لنا من القول ونحن آسفون إن أشخاصا معينين من كوردستان إيران كانوا أعضاء في القيادة السياسية المنتخبة قاموا بدور مخز ولم يلتزموا بمبادئهم ودورهم الوطني إذ أصبحوا آلة طيعة بيد باقروف وجهازه السري، يتصرف بهم كما يشاء ويدفعهم إلى التخريب وبث الفرقة والبلبلة. كان هذا اللقاء بين البارزاني باقروف وما دار فيه من نقاش حاد بداية لمأساة ومعاناة جديدة للبارزاني ورفاقه، ونهاية للقيادة السياسية التي تفككت، بعد إعلان أولئك الانتهازيين ولاءهم المطلق للاذربايجانيين وإطاعتهم العمياء لباقروف وانسحابهم من القيادة السياسية.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثالث عشر

الانتقال إلى جمهورية اوزبكستان

معاناة جديدة

لم يكف باقروف عن محاربة البارزاني ووضع العراقيل أمامه حتى بات الأمر غير قابل للتحمل، مما أضطر البارزاني إلى الطلب من السلطات السوفييتية لنقله والبارزانيين جميعاً إلى جمهورية أخرى تخلصاً من شر باقروف، فتقر نقلهم إلى اوزبكستان وانزلوا في معسكر جرجوك قرب طاشقند العاصمة في١٩٤٨/٨/٢٩ م استمر التدريب كما مخططاً له في معسكر جرجوك وخصصت دار لإقامة البارزاني بالقرب من المعسكر وخصص له معلم لتدريسه اللغة الروسية وقد اتقنها وصار يتكلم بها بطلاقة ويكتبها. ولم يحدث ما يعكر الصفو. وقابل البارزاني كلاً من ينازوف ويوسوف، سكرتير الحزب الشيوعي الاوزبكي، ورئيس وزراء جمهورية اوزبكستان في١٩٤٨/٩/٢٤م ووعداه بالدعم والاهتمام. إلا أن باقروف لم يتوقف عن محاربته للبارزاني حتى وهو في جمهورية أخرى فقد كان باقروف مقرباً من ستالين ومن المتعاونين مع بيريا وعصابته فكلمته كانت نافذة حتى استطاع بالأخير أن يقنع موسكو بما بيته للبارزاني ورفاقه.

رحلة العذاب

في الثالث عشر من آذار ١٩٤٩وصل إلى طاشقند جنرال سوفيتي وابلغ البارزاني بأنه سيدخل إلى موسكو بطائرة خاصة حيث سيقابل ستالين وزعماء الاتحاد السوفييتي وطلب إليه أن يختار شخصين لمرافقته فاختار سعيد ملا عبدالله وزياب دوري وتوجهوا إلى المطار مساء اليوم عينه ولاحت امارات الاستبشار على جميع بالخير، وتفاءلوا لكن سرعان ما انقلب التفاؤل والاستبشار إلى غم وهم جسيمين فما كان ينتظر أمر وأقسى في الماضي.

لم تتجه الطائرة بملا مصطفى ورفيقيه إلى موسكو إنما اتجهت إلى بلدة (جمباي) الواقعة على بحيرة أورال وهو شيء يشبه الإبعاد والنفي الإلزامي. وفي اليوم التالي طلب من الشيخ سليمان وعلي محمد صديق وسليمان بك دركه له ومحمد بجيب وعبدالرحمن المفتي ليتهيئوا للسفر بزعم اللحاق بالبارزاني لكنهم نقلوا إلى سمرقند وكررت السلطات العملية مع المسؤولين الآخرين فبعثرهم في أرجاء الاتحاد السوفييتي بحجة نقلهم لتفقد معسكر جديد خصص لتدريبهم. فكان من نصيب أسعد خوشفي ومحمد أمين ميرخان ومامند مسيح ومصطو ميروزي وشيخومر شانه ده ري وعلي خليل ومحمد محمود ومراد شيخو وسعيد ولي بك وحاجي حيدر وسعيد بالاني وعيسى سوار وفق حسن ايدلبي جزيرة موبناك الواقعة في وسط بحيرة اورال حيث نقلوا إليها بالطائرة. بعد هذا جاء دور البقية فقد أركبوا قطاراً خاصاً ووزعوا بترتيب معين على عرباته. وفي كل محطة كان يقف فيها كانت تفصل عربة من مؤخرة القطار حتى انتهت العربة الأخيرة ليواصل القطار سيره بالعربات الباقية. إلى بلدة كانت خاتمة المطاف وبقي الجميع لا يعرف مجموعة

منهم ما حل بالأخرى ولا أين نفيت.

تبين بعدئذ إن كل مجموعة حدد لأفرادها قرية أو بلداُ وضعوا تحت مراقبة ووضعوا في مصانع ومزارع جماعية (كول خوزات) وعوملوا معاملة السجناء المحكومين بالأشغال الشاقة ومنعوا من الاتصال ببعضهم البعض ولم يسمح لهم بمعرفة عناوين رفاقهم. كانت معاملة وحشية قاسية بعيدة عن القيم الإنسانية وأخلاق وآداب الضيافة.

وانقطعت أنباء هؤلاء الأبطال عن العالم الخارجي تماماً. فراحت الصحف العالمية ترجم بالغيب وهي في سبيل تقصيها أخبارهم حتى بلغ الأمر بكبريات الصحف العالمية ومنها جريدة النيويورك تايمز أن تنشر تحقيقاً ذكرت فيه أن البارزاني منح رتبة جنرال في الجيش السوفييتي وانه يقود فرقة كاملة متحشدة على الحدود الإيرانية - السوفييتية. في نفس الوقت الذي كان هو ورفاقه يعانون مرارة التشريد والإبعاد.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الرابع عشر

إضرابات واحتجاجات ــــــــــــــــــ

رغم المراقبة الشديدة والمضايقات العديدة ومحاولات زرع اليأس في صفوف البارزانيين فقد ظلوا متماسكين أمناء على مبادئهم متعلقين بقائدهم. هذا التعلق دفعهم ومن دون أن يعلم الواحد بالآخر إلى القيام بإضرابات عن العمل وتحدي القمع البوليسي، واستغرب المسؤولون في حكومة اوزبكستان من عناد هؤلاء، فالإضرابات والمظاهرات وتحدي البوليس السري في عهد ستالين، كانت جريمة لا تغتفر تعادل الخيانة أو التخريب. ويعاقب مقترفها بالإعدام، ولم يسبق لغير البارزانيين أن تجرأ على القيام بمثل تلك الأعمال. والشيء الذي جلب انتباه المسؤولين اكثر من أي شيء آخر كان اتفاق جميع المنفيين على نقطة واحدة وهي طلبهم قائدهم (نريد البارزاني). ظل هذا الصراع المرير قائماً حتى العام ١٩٥١م وليس ثمة ما يصور حالة البارزاني النفسية وقلقه الشديد على رفاقه، مما دون في مفكرته بتاريخ ١٩٤٩/١١/٤م وهو هذان البيتان من الشعر الفارسي.

اكر در خــو اب ميــديــد م غــم روزي جــدائـــيرا

بدل هركز نـــمـــي كــردم خيال آشــنائــيرا

وترجمتها:

لو كنــت أرى في المنـــام عـــذاب يــوم الفـــراق

لما تمـــنيت أبــداً حــتى بالخـــيال أن اعــرفـــك

الحقيقة هي الحقيقة ومن العبث الباطل إخفاؤها أو محاولة التخفيف من وقعها. وما ارتكبه باقروف في آذربيجان ويوسفوف في اوزبكستان بحق اللاجئين البارزانيين من إساءات وما الحق بهم من أذى لا يمكن مقارنته بما فعله المحتل البريطاني وصنائعه من الحكومات العراقية من جرائم بحقهم، فهو يفوقها بكثير.

وربما كانت جريمتهم تجاه الاتحاد السوفييتي نفسه أكبر. فقد أضرت معاملتهما اللاإنسانية للاجئين البارزانيين بسمعة هذا البلد العظيم الذي نصب نفسه منذ ثورته الاشتراكية مدافعاً عن حقوق الشعوب المضطهدة الرازحة تحت نير الاستعمار ونص في دستوره على ترحيبه وفتح أبوابه أمام اللاجئين المناضلين في سبيل التحرر والعقيدة.

وكان البارزانيون اللاجئون،مما لا ينكره التأريخ المعاصر، أول محك وتجربة للاتحاد السوفييتي لأسلوب معاملته مع أول لجوء جماعي إلى بلاده بعد ثورة أكتوبر. ولذلك شخصت الأبصار وأرهفت الآذهان في شتى أنحاء العالم، لا

فرق في ذلك بين عدو أو صديق، لترى كيف سيكون موقفه من هؤلاء المناضلين الخمسمائة الذين تحملوا ما هو فوق طاقة البشر للوصول إلى أرضه. ارض ميعادهم كما تصوروها. اجل فمساعي (باقروف ويوسفوف) المحمومة بعثر هؤلاء الأبطال وعوملوا معاملة المقتحمين غير المرغوب فيهم، بل عوملوا معاملة سجناء عاديين واجبروا على مزاولة أعمال شاقة لم يتعودوها من قبل، وحرموا من رؤية بعضهم البعض. وسيقوا إلى محلات الإبعاد والنفي بشكل يعيد إلى الذهن قطارات النازية التي تحمل المعتقلين إلى معسكرات الموت والعمل الشاق.

ضرب نطاق على البارزاني في منفاه الجديد (جمباي)ومنع من الاتصال بأي مسؤول بأي وسيلة. إلا أن اليأس لم يتطرق إليه. لان إحساسه المرهف بالمسؤولية لم يكن يدع مجالاً للقنوط يتسرب إلى نفسه. وانتهزوا فرصة سفر أحد أهالي المدينة الخيرين إلى موسكو فعهد إليه بإيداع رسالة مطولة بالبريد كان قد وجهها إلى ستالين مباشرة يشرح فيها ما آلت إليه أوضاعهم. فحمل ذلك الصديق تلك الرسالة وألقاها في صندوق البريد، وهي الرسالة الوحيدة التي بلغت الكرملين من بين عشرات الرسائل كان يكتبها ويودعها البريد المحلي فتصادرها الرقابة المحلية.

موسكو تتدخل _____

وأحدثت الرسالة أثرها وشكلت في موسكو هيئة تحقيق حول أوضاع اللاجئين البارزانيين وباشرت عملها في آذار ١٩٥١م. فقامت بزيارة كل المجموعات تقريباً واستوجبت أفرادها عن أسباب إضراباتهم المتكررة التي كانت تقع في وقت واحد، وكيف كان يجري تدبيرها رغم الإجراءات الشديدة المتخذة لمنعهم من الاتصال مع بعضهم، فتلقوا من الجميع جواباً واحداً هو أننا جئنا مع البارزاني سعياً وراء حقوق شعبنا الكوردي والآن نريد أن يكون قائدنا البارزاني معنا.

عادت الهيئة إلى موسكو تحمل نتائج تحقيقاتها ويبدو إنها توصلت إلى الحقيقة. وثبت لها سوء المعاملة التي لقيها البارزانيون على يد المسؤولين الآذربيجانيين والاوزبكيين والإجراءات الشاذة التي أخضعوا لها وكلاهما لا يليق. وربما كان ثمة تقرير بهذا الشأن رفع إلى المقامات العليا في الكرملين، فعلى اثر ذلك أرسل في نهاية شهر آب ١٩٥١ م السيد فينو كرادوف إلى طاشقند حاملاً تعليمات صريحة وواضحة تقضي بإعادة البارزانيين من منافيهم وتحسين أحوالهم وفتح صفحة جديدة في التعامل معهم.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الخامس عشر

جمع الشمل

كان أول ما قام به فينوكرادوف حال وصوله طاشقند أن بعث بطلب البارزاني في ١٩٥١/٩/١ بطائرة خاصة من منفاه تحمله إليه واستقبله فينوكرادوف بحرارة معتذراً عما جرى وقال إن موسكو تأسف جداُ لما حصل وإنها قررت إعادة النظر في أوضاع البارزانيين وعدد له الإضرابات التي قام بها رفاقه كل في محله وكيف أن السلطات تغاضت عن ذلك مع انه يعد في نظر القانون جناية كبرى. إلا أن ما عانوه من أذى وتشريد وضغط اخذ بنظر الاعتبار، ثم طلب من البارزاني أن يكتب رسائل مطمئنة للجماعات المبعدة وإبلاغهم هناك إجراءات حاسمة ستتخذ وشيكاً لجمع شملهم وتحسين أحوالهم وتخلصهم من حياة مرهقة شقية ما كانوا ليتصوروها.

ونقلت طائرة خاصة الشيخ سليمان ورفاقه من سمرقند وأرسلت طائرة أخرى لأسعد خوشفي لنقله ورفاقه من جزيرة (موبناك) إلى طاشقند. ثم بديء بنقل المجموعات المبعثرة تباعاً حتى وصل الكل في نهاية شهر تشرين الثاني من العام ١٩٥١م.

خصص للبارزاني منزل في ضواحي طاشقند وخصص للبقية محلات سكنى مناسبة مريحة جداً في مدينة فريفسكي التي تبعد عن طاشقند بحوالي خمسين كيلومتراً. وأنشأت الحكومة مركزاً تعاونياً حكومياً، وفرت فيه جميع الحاجات الضرورية وحددت للمسنين رواتب معقولة وأدخلت الشباب في الكليات والمعاهد، التأم الشمل مرة أخرى وأسدل الستار على مرحلة من اشد المراحل مشقة ومعاناة وعم السرور الجميع باللقاء بعد غياب طال أكثر من سنتين مقترناً بعودة قائدهم البارزاني وراح يقص أحدهم على الآخر ما مر به من مشاكل والأعمال التي مارسوها وغيرها من ذكرياتهم. تحسنت الأحوال واستقرت ودأب الطلاب على دراساتهم وزاول الباقون أعمالهم الزراعية البسيطة وتزوج بعضهم بنساء سوفيتيات.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السادس عشر

سفر البارزاني إلى موسكو ــــــــــــــــ

كان موت ستالين في أيار ١٩٥٣م إيذانا بعهد جديد في الاتحاد السوفييتي اقل ما يوصف به انه عهد انفراج، فقد ارتفعت يد المراقبة البوليسية الثقيلة بعض الشيء وحد من سلطانها وأساليب قمعها الرهيبة. لم تمض فترة على التغير السياسي حتى اعتزم البارزاني السفر إلى موسكو وكان غرضه محاولة اللقاء بالقادة السوفييتيين الجدد وشرح قضية شعبه وإخراجها من إطارها المحدود في آذربيجان واوزبكستان.

اذ أن قضية معقدة هامة كقضية تحرر شعب كبير كالشعب الكوردي هي اكبر من أن تتبناها جمهورية واحدة أو اثنتين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي فحسب، بكل بساطة وبالجرأة والمبادرة التلقائية المعروفة عن البارزاني، قصد الكرملين رأساً بعد وصوله موسكو. توجه رأساً إلى مكتب الاستعلامات فيه وكشف عن هويته بقوله: ((أنا ملا مصطفى البارزاني. جئت لا عرض قضية شعب مظلوم، على شعب لينين وحزبه الذي كان من مبادئه الالتزام بد عم قضايا الشعوب التحررية))، لا شك إن الموظف المسئول أصيب بدهشة ولا شك انه جوبه بعمل غير مسبوق وفي الحال أجري تحقيق دقيق مع البارزاني من قبل مسئولين ذوي اختصاص ونقل إلى فندق في موسكو ودعي إلى عدة جلسات تحقيق. وبالأخير ادخل الكرملين لمقابلة قادة الحزب والدولة.

لا شك انه أصاب نجاحاً غير متوقع في عرض قضية شعبه وشرح ما تعرضوا له من ملاحقة واضطهاد في آذربايجان واوزبكستان بدليل إصغائهم إليه وتكرار اللقاء.

في إحدى لقاءاته مع خروشوف طلب هذا من البارزاني أن يسرد عليه الوقائع والأحداث التي جرت له ولرفاقه منذ دخوله أراضي الاتحاد السوفييتي حتى وصوله إلى موسكو فقص البارزاني عليه ذلك بالتفصيل وختم حديثه بقوله:

(حاربت ورفاقي سبع دول إلى أن وفقت في الوصول إلى موسكو) فطلب منه خروشوف المعروف بدقة الملاحظة أن يذكر له تلك الدول بالأسماء فأجاب:

أمريكا، بريطانيا، العراق، تركيا، إيران، آذربايجان، اوزبكستان.

فضحك خرشوف وقال له كيف استطعت النفوذ إلى حقيقة شخصية باقروف وتشخيصه. أجاب البارزاني (إننا مطلعون على مبادئ الاتحاد السوفييتي الداعية إلى دعم قضايا الشعوب المظلومة. وفي مقدمة تلك الشعوب شعبنا الكوردي. لذلك قصدنا الاتحاد السوفييتي لنعرض على قيادته قضية شعبنا ولدى دخولنا الأراضي السوفييتية عوملنا في آذربيجان وأوزبكستان معاملة لا تليق ابداً بقيم الاتحاد السوفييتي معاملة تناقض ما أثبته لينين. ومن تعز عليه سمعة بلد عظيم كالاتحاد السوفييتي لا يمكن أن يتصرف كما تصرف باقروف مع مناضلين حاربوا الاستعمار من اجل

نيل حقوق شعبهم والتجؤا إلى الاتحاد السوفييتي لإيصال صوت شعبهم إليه).

عندئذ قال خروشوف: لقد أطلعنا على رسائلك العديدة التي سبق أن أرسلتها وقد حفظت كلها وصودرت من قبل بيريا. ولاتعتقد إنكم وحدكم عانيتم من شر هذه العصابة فشعوب الاتحاد السوفييتي كلها عانت منهم بل وأكثر.

بعد وصول البارزاني إلى موسكو ونجاحه في جلب اهتمام زعماء الحزب ورجال الدولة بالمسألة الكوردية نشأت علاقة صميمية بين البارزاني وبين رجال السلطة والحزب السوفييتي مبينة على الصراحة والتفهم.

إن مبادرة البارزاني هذه رفعت من قدره في أعين من أصغوا إليه فارتؤي أن يبقى في موسكو وخصصت له دار وسيارة ودخل الأكاديمية السياسية، وعومل بالمعاملة التي تليق بالاتحاد السوفييتي وبقائد شعب، اتصل البارزاني برفاقه في طاشقند وأطلعهم على نجاح جهوده وطمأنهم على أوضاعه وأكد لهم أن كل أمورهم سوف تتحسن كثيراً. في الواقع أن سوء المعاملة والاضطهاد الذين لقيهما البارزانيون اللاجئون لم ينفرد بهما، فما كشفت عنه الصحافة العالمية وما أوضحه خطاب خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي تثبت أن التجاوزات القانونية والاعتداء على حريات المواطنين السوفييت كان من الأمور العادية اليومية التي لم تعد مصدر عجب عند المواطن السوفييتي، وقد لقي لافرينتي بيريا وعصابته وعلى رأسها باقروف جزاءهم العادل فيما بعد جزاء ما اقترفت أيديهم. ولهذا فليس بإمكاننا مطلقاً أن نحمل الشعب السوفييتي المضياف الكريم وزر طغمة فاسدة عاتية ظلمته وانتهكت حرماته بقدر ما ظلمت واضطهدت البارزانيين لفترة من الزمن.

إن الشعب السوفييتي استضاف البارزاني وصحبه اثنتي عشر ستة في الوقت الذي عز عليهم أن يجدوا من يفتح لهم الحدود من دول العالم. والبارزانيون كافة ومن ورائهم الشعب الكوردي سيبقى مديناً بالشكر وعرفان الجميل لشعب وحكومة الاتحاد السوفييتي.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السابع عشر

أوضاع البارزانيين في العراق ــــــــــــــ

شرحنا فيما مر أوضاع البارزانيين في الاتحاد السوفييتي ومن المفيد أن نعود إلى أوضاعهم في العراق. اذ انهم لم ينجوا من الملاحقة البوليسية والقضائية فضلاً عن الاضطهاد والنفي والتشرد، رغم المحاولات العديدة التي بذلتها شخصيات وطنية كوردية وعربية في العراق لإقناع الحكومة العراقية (وزارة صالح جبر) في ذلك الوقت بالعدول عن قرارها القاضي بإعدام الضباط الأربعة وإبعاد ونفي البارزانيين في مختلف أنحاء العراق.

كانت الكلمة الأخيرة للإنكليز الحكام الحقيقيين للعراق وقتئذ، ولم تكن الحكومات العراقية، ولا مجلسي النواب والأعيان سوى هياكل كارتونية تنفذ ما يمليه عليها الموظفون البريطانيون. وقد تضاعف حقدهم على البارزانيين بعد لجوءهم إلى كوردستان إيران وما قدموه من تضحيات في الدفاع عن جمهورية مهاباد وبالتالي لجوء البارزاني إلى الاتحاد السوفييتي. اذ اعتبروا ذلك جريمة لا تغتفر. فضغطوا على الحكومة العراقية لاتخاذ أقسى الإجراءات بحق البارزانيين.

فبعد مغادرة البارزاني كوردستان والتوجه إلى الاتحاد السوفييتي. طبقت الحكومة العراقية ما نوته بحق البارزانيين العائدين إلى العراق. فنقلت الشيخ أحمد البارزاني وإخوانه وأبنائه وأولاد إخوانه الكبار وأقربائه الآخرين إلى سجن البصرة وابلغوا بقرار المحكمة العرفية المشكلة في أربيل عام ١٩٤٥م الصادر غيابياً والمبرم حضورياً والقاضي بإعدامهم. كما واعتقلت الرجال من سن ١٨ فما فوق ونقلتهم إلى سجن الموصل وكركوك. أما أسر الشيخ أحمد وأقربائه فقد ابعدوا إلى كربلاء ووزع ذوي البارزانيين على مناطق محافظات أربيل والموصل وكركوك. واضطرت النساء إلى العمل لتأمين لقمة العيش لان الرجال كانوا قد زجوا في غياهب السجون. بقي الشيخ أحمد البارزاني في السجن حتى ثورة تموز. أرسل نوري السعيد أحد معتمديه لإقناع الشيخ أحمد بكتابة استرحام للوصي عبدالاله يعلن فيه ندمه وولائه للحكم والعرش ويعاهده باسمه واسم أفراد عشيرته بان يكونوا مخلصين وأن يطلب إصدار عفو عام عنه. فرفض الشيخ أحمد ذلك بإصرار وإباء وقال: ((أدرك جيداً إني محكوم بالإعدام وإني مستعد لاستقبال الموت هذه اللحظة وفي أي لحظة. ولست نادماً على ما قمت به لأن ما أقدمنا عليه كان ضمن الواجب الديني والوطني ولا يمكن أن أطلب العفو من عميل الإنكليز وإني لا أطلب عفواً إلا من الله)). . لم يكن الشيخ أحمد يهاب الموت يوماً من الأيام في حياته ولم يكن من النوع الذي يخشى تهديداً أو يساوم على قضية يؤمن بها.

وكان حقاً ينظر إلى الحياة على أساس أنها وقفة عز وشرف وقيل إن نوري السعيد علق على الجواب بقوله: بلغوه إذن أن يرتاح في غرفته حتى نهايته، فعلق الشيخ أحمد بقوله إني باق هنا حتى نهاية نوري السعيد فقط. وكان كذلك. أما الآخرين فقد صدر قرار بالإفراج عنهم بعد أن قضوا في سجون البصرة والموصل وبغداد أكثر من ثمانية

أعوام. وفي عام ١٩٥٠م أطلق سراح البارزانيين سوى عدد قليل ممن كان يخشى من دورهم ونفوذهم. وفي عام ١٩٥٣م سمح للبارزانيين بالعودة إلى منطقة بارزان أما ذوي الشيخ أحمد وأقربائه فقد بقوا في المنفى حتى عام ١٩٥٨م حيث عادوا إلى بارزان بعد ثورة تموز.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثامن عشر

البارزاني يزور طاشقند

توطدت علاقة البارزاني بقيادة الاتحاد السوفييتي واتخذت طابعاً رسمياً وتنظيمياً. وأوكلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي السيد فولوشين مسؤولية الارتباط بالبارزاني الذي ما لبث أن قفل راجعاً إلى طاشقند برفقة فولوشين في شهر آذار عام ١٩٥٤م.

كانت هذه الزيارة تختلف عن الزيارات السابقة. ففي مطار طاشقند أستقبل الاثنان استقبالاً رسمياً حاراً من قبل زعماء اوزبكستان وتفقد البارزاني أحوال رفاقه ومكث عندهم فترة أسبوع كامل وأبلغهم بنتائج رحلته إلى موسكو وقرار القيادة السوفييتية المزيد من الاهتمام بأوضاعهم.

رافقه عند رحلته إلى موسكو أسعد خوشفي الذي كان يعاني من مرض شديد، فعولج في العاصمة السوفييتية (وصحبه أيضاً علي محمد صديق، وعلي خليل، وسيد عزيز سيد عبدالله، ومحمد أمين ميرخان) الذين كانوا سيتلقون دراستهم العليا في معاهد موسكو كما هيأ البارزاني قائمة بأسماء (١٠٤) من الشباب لإدخالهم في جامعات جمهورية (بيلوروسيا) وجرى تقسيمهم إلى أربعة مجموعات وزعوا على جامعات المدن التالية (سراتوف، كوركي، ايتانوف وتامبوف)، وأدخل عدد آخر من الشباب في جامعة طاشقند وهكذا رفعت كل القيود عن البارزانيين ومنحوا كامل الحرية في التنقل وكانت المعاملة الطيبة التي لقوها بعد هذا تلفت النظر فعلاً.

وتكررت زيارات البارزاني لطاشقند بين فترة وأخرى، لتفقد أحوال الباقين هناك وأكثرهم كانوا متوسطي العمر.

البارزاني يزور جمهورية أرمينيا

رتبت للبارزاني زيارة لجمهورية أرمينيا السوفييتية في عام ١٩٥٦م للاطلاع على أحوال الكورد هناك. ومكث بين اخوته هناك فترة من الزمن واطلع على المجالات الواسعة لنشاطاتهم واجتمع إلى العديد من زعمائهم ووثق علاقاته بهم فكانت زيارته تلك من أعز ذكريات كورد أرمينيا، يتناقل حديثها الجيل بعد الجيل منهم.

البارزاني والعدوان الثلاثي على مصر

أعرب البارزاني عن استعداده وجميع رفاقه للتطوع والسفر إلى مصر للدفاع عنها ضد العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦م مقتفياً بذلك آثار سلفه البطل القومي الكوردي السلطان صلاح الدين الأيوبي.

الرئيس جمال عبدالناصر قدر هذا الموقف مدركاً أبعاد هذه المبادرة، في التأريخ النضالي المشترك بين العرب

والكورد.

الفترة من ١٩٥٦ -١٩٥٨

أَتيح لعدد من الشباب الكورد الذين كانوا يتلقون علومهم في أوروبا الاتصال بالبارزاني ومراسلته. من بينهم عصمت شريف واللجنة الكوردية في أوروبا.

مثلما استطاع جلال الطالباني عند وصوله موسكو للمشاركة في مهرجان الشبيبة العالمية الذي أقيم في بكين عام ١٩٥٥م اذ كتب له رسالة مسهبة شرح فيها أوضاع العراق ووضع الأسرة البارزانية. وكتب له رسالة ثانية عام ١٩٥٧م، وبعدها تم اللقاء بينهما.

قص علي، جلال الطالباني مرة قصة أول لقاء له بالبارزاني في موسكو في عام ١٩٥٧م وكيف أنه أصيب بحالة تشبه الإغماء عندما التــقى الوجهان وكان أول شخص يلتقي بالبارزاني من العراق منذ عام ١٩٤٧م.

وتبودلت الزيارات بين البارزاني والعديد من قادة الأحزاب الديمقراطية، والشيوعية في العالم العربي من بينهم خالد بكداش، كما زاره الشاعر الكوردي المعروف قدري جان، والذي ألف قصيدة بارزاني. كما زاره الشاعر الكوردي الكبير (هه زار) الذي تعالج في موسكو، والذي كان مقيماً في سوريا في تلك الفترة.

فتــرة ممــيزة

كانت الفترة المنحصرة ما بين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٥٨ فترة تمتع خلالها اللاجئون البارزانيون بما افتقدوه من راحة وهدوء، بعد السنين العاصفة التي مرت على هذه العشيرة خلال أكثر من نصف قرن وهي في كفاح مرير مع السلطات الحاكمة في العراق. وأفاد الشبان البارزانيون كثيراً من سياسة التعليم السوفياتية والامتيازات والتسهيلات التي تمنحها الدولة لطالبي العلم. فاقبلوا على دور العلم الابتدائية والعالية ينهلون منها، إقبال الظامئ إلى الماء القراح. حيث كانت الدراسة من قبل، موصدة في بأوجههم في أوطانهم. وتفتحت قرائحهم وظهرت مواهبهم للعيان ونال عدد منهم أرفع الدرجات العلمية (كالدكتوراه والماجستير) وتخصصوا في عدة مسالك علمية. طبعاً بتشجيع ورعاية من البارزاني الذي كان يحثهم حثاً على ذلك. وقد قدم من نفسه مثلاً رائعاً بصيرورته طالباً هو نفسه وهو في سن تزيد عن الخامسة والأربعين. ولم ينقطع عن الدراسة رغم انشغاله بأمور رفاقه واتصالاته الحكومية والخارجية. بقي يلازم مقعد الدراسة حتى قرعت أجراس ثورة الرابع عشر من تموز!! وآذنت بتحول جديد في مصائر البارزانيين وإلقاء أعباء جساماً على كاهل البارزاني، خرجت عن إطار القبلية والوطن الكوردستاني في العراق لتحلق في مجال أرحب ولتظهر بشكل واضح مواهب هذا القائد الكوردي اللامع.

البارزاني

والحركة التحررية

الكردية

الجزء الرابع

المقدمة

إن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، كانت ثمرة نضال مرير خاضه شعب العراق بعربه وكورده وأقلياته من أجل الحرية والكرامة والتخلص من التبعية للأجنبي، إنها لم تكن - بالطبع - وليدة ساعتها وإنما سبق أن تم لها التخطيط والإعداد قبل اندلاعها بفترة طويلة. وكانت حقاً ثورة شعب وجيش العراق معاً، حظيت بتأييد جماهيري واسع قل نظيره في التاريخ، وقد وفر هذا التأييد الشعبي الواسع للجيش ولقادة الثورة سوراً حصيناً ضد كل من كانت تسول نفسه التصدي أو النيل من الثورة في أيامها الأولى والتآمر عليها فيما بعد. كما أن نجاحها وبتلك السرعة وانعدام مقاومة تذكر دليل آخر على أصالة الثورة وعلى الهوة السحيقة التي كانت تفصل بين النظام الملكي والشعب والجيش.

لقد فتحت ثورة ١٤ تموز آفاقاً رحبة أمام شعب العراق ووضعت أساسا سليماً لتآخي القوميتين الرئيسيتين (العربية والكوردية) والأقليات القومية والدينية في العراق، وخطت الثورة خطوات وطنية هامة في المجالين الداخلي والخارجي...

أما فيما يتعلق بالقضية الكوردية، فان قيادة ثورة تموز أولتها اهتماما كبيراً ويظهر ذلك جلياً من خلال المبادئ، التي وضعها الضباط الأحرار لتحركهم أثناء فترة الإعداد للثورة وتجسد ذلك الاهتمام بعد نجاح الثورة في المادة الثالثة من الدستور والتي نصت على (أن العرب والكورد شركاء في الوطن العراقي)، وكان ذلك بتأثير وتعاون جبهة الاتحاد الوطني، وخاصة الأستاذ كامل الجادرجي وحسين جميل الذي ترأس لجنة صياغة الدستور.

إن أهمية هذا الاعتراف تمثل في كونها جاءت عن إيمان وقناعة وليس بفعل ضغط أو تهديد، فقد جاءت نتيجة إدراك قيادة الثورة لأهمية القضية الكوردية وثقلها الكبير والمؤثر في العراق والمنطقة، وبهذه الخطوة كسبت لنفسها حب وتقدير وتأييد جميع أبناء الأمة الكوردية الذين تحولوا إلى سند وجيش مستعد للتفاني في سبيل ثورة تموز.
وعندما اذكر أن أهمية الإقرار بالشراكة والحقوق القومية الكوردية جاءت عن قناعة وليس بتأثير الضغط، فإنما أقصد أن الطرفين، أي الحكومة والشعب الكوردي لم يكونا، إذ ذاك، في حالة قتال حتى يفرض أحدهما شروطه على الجانب الآخر بل اتفقا إدراكاً منهما على أهمية الأخوة العربية - والكوردية في صرح العراق الجديد.

وحسب تجربتي وقناعتي فإن العلاقات التي لاتبنى على أساس من الثقة لايمكن لها أن تستمر وتتطور، بل لابد أن تصطدم بجدار صلد من المشاكل، لايمكن تجاوزه. فالثقة هي أساس بناء العلاقة بين الشعب والحكومة، مثلما هي الأساس في تكوين العلائق الشخصية على صعيد الأفراد أيضا، وكان الأساس بين الشعب الكوردي وحكومة ثورة ١٤ تموز في عهدها الأول، هو الثقة، ولكن ما لبثت أن تلاشت بعدما انحرف الجميع عن مسيرة الثورة، وليس عبدالكريم قاسم وحده الذي انحرف كما يدعي البعض ويلقون عليه بتبعات أعمالهم وتصرفاتهم الخاطئة إجحافاً.

إذن الفرق بين ما حصل عليه الشعب الكوردي في ثورة ١٤ تموز وما حصل عليه في ١١ -آذار - ١٩٧٠، هو

أنّ الشعب الكوردي لم يكن ثائراً ضد الحكم وكان البارزاني في الاتحاد السوفييتي، كما لم يكن للحزب الديمقراطي الكوردستاني، آنئذ، ذلك النفوذ الواسع الذي كان يمكن له تهديد قيادة ثورة تموز به، لانتزاع الاعتراف بحقوق الشعب الكوردي، أياً كانت الصيغة التي يتم بها الاعتراف. بينما في ١١/آذار/١٩٧٠، اضطر" حزب البعث" إلى الاعتراف بالحكم الذاتي للشعب الكوردي في كوردستان تحت ضغط ثورة أيلول وتعاظم نفوذها بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وزعامة البارزاني، فقد كانت معظم مناطق كوردستان محرره وخارجه عن سلطة الحكومة المركزية، ولم يكن بمقدور حزب البعث الذي كان مهدداً بالسقوط وفقدان السلطة عام ١٩٧٠ إلا أن يعترف بالأمر الواقع ويرضخ للحق مجبرا وليس مقتنعاً بحقوق الشعب الكوردي، باستثناء عدد قليل من قادته من أمثال عبدالخالق السامرائي، بل أراد كسب الوقت لتثبيت وضعه ومن ثمّ الانقلاب على ما اتفق عليه مع قيادة الثورة الكوردية وهذا ما حصل بالضبط.

ورغم أن قيادة ثورة ١٤ تموز لم تترجم البند الثالث من الدستور إلى العمل ولم تخطط لنفسها برنامجاً واضحاً لمنح الشعب الكوردي حقوقه إلا أن الثقة التي تكونت بينهما في الفترة الأولى غطت على الكثير من جوانب النقص القائمة في العلاقة.

بينما نصت اتفاقية ١١/ آذار على برنامج واضح وشامل، يعتبر بحق إنجازاً تاريخياً عظيماً، يحق للحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي قاد ثورة أيلول أن يعتز به إلى الأبد، لكن ما يجب قوله هو أنها كانت تفتقر إلى عنصر الثقة المطلوبة. لذلك كنت ترى إن أي حادث مهما كان صغيرا يقع هنا وهناك كان يفسر بسوء نية من طرفي الاتفاق وبسبب فقدان الثقة فإنَ اتفاقية آذار لم تصمد.. وأنى أرى إنه علينا نحن الكورد أن نستخلص العبرة من التجربتين السابقتين، تجربة ١٤ تموز وتجربة ١١/ آذار/١٩٧٠..

إنني أسمح لنفسي أن أبدي ملاحظاتي وأستميح كل مناضلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني والشعب الكوردي الذين مارسوا أدوارهم في تلك الفترات عذراً، لأن أقول بصراحة بأنه كان خطأً كبيراً السماح للسلبيات بالتغلب على الإيجابيات في العلاقة مع عبدالكريم قاسم، مما ساعد على تمرير مؤامرة حلف السنتو وعملائه في الداخل والشوفينيين، وإحداث الفجوة الهائلة بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعبدالكريم قاسم، فمهما يقال عن هذا الرجل فإنه كان قائداً فذاً له فضل كبير بجب أن لا ننساه نحن الكورد أبداً. لاشك انه كان منحازاً إلى طبقة الفقراء والكادحين وكان يكنّ كلّ الحبّ والتقّدير للشعب الكوردي وكان وطنياً يحب العراق والعراقيين وكان التعامل والتفاهم معه ممكناً لو احسن التقدير.

يتهم عبدالكريم قاسم بالانحراف والدكتاتورية لكننّي أتساءل هل من الإنصاف تجاوز الحق والحقيقة؟ لقد قاد الرجل ثورة عملاقة غيرت موازين القوى في الشرق الأوسط وألهبت جماهير المنطقة التّواقة للحرية والاستقلال، وشكّل أول وزارة في العهد الجمهوري من قادة وممثلي أحزاب جبهة الاتحاد الوطني المعارضين للنظام الملكي، ومارست

الأحزاب نشاطاتها بكل حرية. ولكن لنكن منصفين ولنسأل أيضا: من الذي انقلب على من؟

إن بعض الأحزاب سرعان ما عملت من أجل المصالح الحزبية الضيقة على حساب الآخرين، وبدلاً من أن تحافظ أحزاب الجبهة على تماسكها الذي كان كفيلاً بمنع عبدالكريم قاسم من كل انحراف، راحت تتصارع فيما بينها وبعضها تحاول السيطرة على الحكم وتنحية عبدالكريم قاسم ناسية أولويات ومهامها الوطنية الكبرى.

إني أعتبر أن الأحزاب تتحّمل مسؤولية اكبر من مسؤولية عبدالكريم قاسم فيما حصل من انحراف على مسيرة ثورة ١٤ تموز لأنَ الأحزاب لو حافظت على تماسكها وكرّست جهودها من اجل العراق، كلّ العراق وحدته الوطنية الصادقة، لما كان بإمكان عبدالكريم أو غيره الانحراف عن مبادئ الثورة.

إن عبدالكريم قاسم قد انتقل إلى العالم الآخر، ويكفيه شرفاً أنَّ أعداءه الذين قتلوه بتلك الصيغة الغادرة، فشلوا في العثور على مستمسك واحد يدينه بالعمالة أو الفساد أو الخيانة، واضطروا إلى أن يشهدوا له بالنزاهة الوطنية، رحمه الله. لم أكره عبدالكريم أبداً حتّى عندما كانّ يرسل أسراب طائراته لتقصفنا، إذ كنت امتلك قناعه بأنه قدّم الكثير لنا، كشعب وكأسرة وإنه لا يتحمل لوحده مسؤولية ما آلت إليه الأمور. ولازلت اعتقد انه افضل من حكم العراق حتى الآن.

إن صراع الأحزاب وانقسامها على نفسها فتحت الطريق أمام الانتهازيين والشوفينيين للالتفاف حول عبدالكريم وعزله عن القوى المخلصة، وهذا ماكان يجب على القوى والأحزاب الوطنية المخلصة عدم السماح بحدوثه على الإطلاق. وهذا الصراع هو الذي مّهد السبيل إمام كل انحراف حدث، وضياع القيم، وبالتالي قيام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الأسود وما تلاها من انقلابات سوداء أخرى. حتّى غدى العراقيون ينسون مساوئ الحكّام السابقين. بسبب هذه الجرائم التي ارتبكت بحقهم منذ انقلاب ٨ شباط وبالأخص بعد انقلاب ١٧ تموز ولحد اليوم سواء الجرائم التي ارتكبت بحق أبناء الشعب العراقي أو بحق السيادة الوطنية.

إنّ جميع الذين أعدمهم نوري سعيد وعبدالكريم قاسم طيلة فترة حكميهما لا يساوون نصف عدد من أعدموا في يوم واحد من أيام الحكم الحالي. حتى قادة حزب البعث لم ينجوا من التصفيات الجماعية كما حدثت في مجزرة عام ١٩٧٩ والتي راحت ضحيتها خيرة مناضلي الحزب العقائديين وعلى رأسهم المناضل الشريف عبدالخالق السامرائي.

لقد ذاق شعب العراق ما يكفيه من العذاب، ولم يرى في حياته الحرّية والإستقلال الحقيقتين، فقد رأى نفسه على طوال التاريخ إما تحت حكم والي تركي، أو حاكم بريطاني، أو حكم فئة قليلة قفزت إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري دموي.

الشعب العراقي لم ينتخب برلمانه بحريته على الإطلاق، ولم يبايع ملكا بمحض إرادته ولم ينتخب رئيس جمهوريته بحريته ولا مرّة واحدة. إنّه شعب مسلوب الحرية يحكمون باسمه، يقتلون باسمه يدمرون باسمه، يشنَون

الحروب باسمه ويساومون على سيادته واستقلاله وفي كل هذا لا يحق له إبداء رأيه على الإطلاق. كل هذا ويحدث ويحكم العراق حزب أدعى إنه "حامل راية الوحدة والحرية والاشتراكية" واتّهم أسلافه بالعمالة والخيانة والدكتاتورية.

بقي أخيراً أن أشير إلى أن كتابة التاريخ أمانة يجب الالتزام بها لمن يقرر الخوض فيها. ولا أعتراض على إبداء رأي وتعليق على حدث لا يتفق وقناعة الكاتب، إلى أنه تشويه الحقائق والتاريخ عمل يعتبر خيانة بحد ذاته.

صدر في السنوات الأخيرة عدد من الكتب في العراق، واضح جداً أنّ أجهزة الأمن والمخابرات العراقية أملت على مؤلفيها الكثير من المواضيع، حتّى أنّ بعض كبار الضباط الأمن والمخابرات ألفوا كتباً بأقلامهم اللئيمة لتشويه تاريخ العراق وقواه الوطنية ويبدو أنّ جزءاً مهما من غاية هؤلاء الحاقدين هو تشويه تاريخ الحركة التحررية الكوردية وقادتها العظام. وإظهار الشعب الكوردي بأنّه مرتبط بالأجنبي وما ثوراته إلا بأمر الاستعمار. ناسين أو متناسين أن الاستعمار هو الذي حرم الشعب الكوردي من حقه المشروع في إقامة دولته المستقلة، وأنه هو نفس الاستعمار الذي أسس لهؤلاء الشوفينيين الدول التي يتحكمون فيها برقاب شعوبهم.

يعتبرون مراسلة البارزاني مع المسؤولين البريطانيين عمالة وارتباطاً مشبوهاً.

رغم إني لا أريد مناقشة ما كتبه وما سيكتبه بعض الذين أعماهم التعصب والاستعلاء القومي لأنني واثق من أنّ نضال الشعب الكوردي وتضحيات قادته ارفع من أن تنالهم تلك الأقلام الخبيثة، إلى أن الحقيقة التي يستغفلها هؤلاء الحاقدون هي أن البريطانيين عندما راسلهم البارزاني كانوا هم الحكام الفعليون للعراق، إذا ماذا كانت الفائدة من توجيه الرسائل إلى وزير أو رئيس الوزراء أو الملك ولا أحد منهم يملك سلطة اتخاذ القرار دون موافقة السفير البريطاني. إنّ مراسلة البريطانيين مباشرة واستناداً كما ورد كان طبيعياً جداً وتوفيراً للوقت.

ثمّ سؤال آخر نطرحه على هؤلاء الحاقدين الشوفينيين، ماذا كان يفعل أسلافكم عندما كانت الطائرات البريطانية تقصف بارزان والسليمانية وتنكل بنساء وأطفال كوردستان، أو أين كانوا أثناء قيام ثورة العشرين العظمى؟

لاشك إن هؤلاء الحاقدين هم من سلالة أولئك الذين كانوا خدماً أذلاء للمسؤولين والضباط البريطانيين الذين أخمدوا ثورة شعب كوردستان وثورة العشرين. ومن الأفضل لهؤلاء الشوفينيين أن يقرؤوا التاريخ جيداً، ويراجعوا ملفات وزارة الخارجية والمخابرات البريطانية، ويتقصوا حقائق علاقات (لورانس باشا) بأسلافهم، ليتبين لهم من هم الذين تحدوا الاستعمار البريطاني ورفضوا سلطته ومن هم الذين خدموه ووالوه ولاءً مطلقاً على حساب الشرف والمبادئ والوطنية.

إن اكثر ما أخشاه هو أن يخرج الجيل الكوردي الناشئ عن المألوف ويتهم زعماءه الأوائل، لأنهم لم يبدوا" المرونة الكافية" مع بريطانيا المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى، ولم يقدروا الظروف حتى قدرها، وإلا " لكانت كوردستان دولة مستقلة ذات السيادة".

لقد حاولت في هذا الجزء أن أسلط الضوء على فترة حساسة وهامة جداً من حياة الشعب الكوردي والحزب الديمقراطي الكوردستاني بصوره خاصة، وهي فترة (١٩٥٨ - ١٩٦١). وحاولت نشر ما توفر من الوثائق المتعلقة بتلك الفترة.

سعيت إلى إبداء ما رأيته ضرورياً من ملاحظات وإني شخصياً أتحمل مسئوليتها وأكون شاكراً لمن يقدم أية مساعدة لتوضيح أي غموض أو تصحيح أي خطأ.

كوردستان ١٩٩٠/١٢/١٥

	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الأول

كوردستان في ظل العهد الملكي ــــــــــــ

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) انهارت الإمبراطورية العثمانية، وتقاسمت دول الحلفاء ممتلكاتها وأعيد رسم خارطة المنطقة من جديد بصورة تخدم مصالح الاستعمار وليس مصالح شعوب المنطقة، كما جرى بالنسبة للأمة العربية و الأمة الكوردية، ولكن الفرق بينهما هو أن عدداً من الدول تأسست في الوطن العربي بينما لم تتأسس أية دولة في أي جزء من كوردستان بل ألحق الاستعمار كل جزء منها بدولة من دول المنطقة بالضد من إرادة شعب كوردستان.

وهذا التقسيم الغير العادل الذي جرى لكوردستان للمرة الثانية بعد الحرب العالمية الأولى، كان سبباً لعذابات شعب كوردستان ولمشاكل المنطقة ونزاعاتها، وسيبقى كذلك ما لم يتّم التوصل إلى حل عادل لهذه القضية. فكان العراق من بين الكيانات الهزيلة التي صنعها الاستعمار البريطاني، ونصب على الشعب العراق حكومةً اختار لها عناصر مرتبطة به فكراً وروحاً وفي مقدمتهم نوري السعيد الذي كثيراً ما وصف العهد الملكي بعهده. كما استورد البريطانيون (فيصل بن الحسين) شريف مكة ونصبوه ملكاً على العراق، وكان هذا الأجراء بحد ذاته إهانة للشعب العراقي.

بعد سيطرة القوات العراقية على معظم أراضى العراق وانتزاعها من القوات التركية راح الموظفون السياسيون البريطانيون يهيئون الأسباب والوسائل لتأسيس دولة العراق، وعندما تقرر استفتاء الشعب في شكل الحكم الذي يرغب فيه قاطعته الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب الكوردي.

ولم تنته المشاكل بين بريطانيا وتركيا بانتهاء الحرب بل ظهرت مشكلة ولاية الموصل كمشكلة جدية يصعب حلها، إلى أن اتفق الطرفان على إحالتها إلى عصبة الأمم، التي قررت تعين لجنة دولية في ١٩٢٤/٩/٣٠ لدرس مشكلة الموصل وتقديم التوصيات إلى عصبة الأمم لإصدار قرارها، فوصلت اللجنة إلى بغداد في ١٩٢٥/١/١٦ وقامت بجولة في منطقة كوردستان للوقوف على آراء أبنائها، وعند إجراء الاستفتاء أعرب الكورد عن رغبتهم في الاستقلال، إلى أنّ بريطانيا وقفت ضد رغبتهم بسبب تعارضها مع مصالح الاستعمار وجرى إلحاق كوردستان الجنوبية بالعراق مع إعطاء ضمانات أكيدة للكورد بتمتعهم بحقوقهم الإدارية والثقافية، ولابد من الإشارة إلى أن الكورد من جانبهم يتحملون قسطاً كبيراً من المسؤولية لعدم نيلهم الاستقلال بسبب سوء تقديرهم لظروفهم الذاتية والظروف الدولية.

ويعترف" إدموندز" المستشار السياسي في رسالة إلى " السير هنري دوبس" بأن الكورد أنقذوا كيان العراق ويقول:

" إنّ زيارة اللجنة أعطت زخما شديدا للشعور الوطني الكوردي الذي جرف في طريقه عدداً كبيراً من المستاءين

الذين كان أكثرنا تفاءلا يتوقع وقوفهم إلى جانب تركيا، فإذا بهذا الشعور يدفعهم إلى المعسكر المعادي للترك. إنّ الاستجوابات الطويلة كادت كلها وعلى حد سواء تكون ذات اتجاه قومي غلاّب لكنها لم تتخذ طابع الإنفصال بصوره عامة. وإن كورد السليمانية وجهوا ما يمكن وصفه بالضربة القاصمة في المعركة الدائرة للمحافظة على كيان العراق. وإنهم لعلى إدراك تام بما فعلوا أترى ستفتح الحكومة العراقية عينيها بهذه المناسبة، وتتبنى سياسة كريمة بعيدة النظر إزاء الكورد.

إن تقرير لجنة العصبة جاء مؤيداً لأماني الكورد، وبعد أن أنقذوا العراق في لحظة من اخطر اللحظات التي مرت به باتخاذ قرار تصديق المعاهدة الانكلو - العراقية في تلك الليلة التاريخية ١٩٢٥/٦/١٠، عادوا لينقذوا البلاد من تجزئة قتالة بوقفتهم الخالدة في السليمانية اليوم.

إن قادة الرأي العام الكوردي يحق لهم أن يختالوا على الملأ ويفخروا بأنفسهم على دولة أبوا أن يكونوا لها مواطنين أذلة".

نصت توصية لجنة العصبة بضم منطقة جنوب" خط بروكسل" كلّيةً إلى العراق على أن يلاحظ الشرطان التاليان :

١ - أن يبقى العراق تحت الإنتداب البريطاني لمدة خمسة وعشرين عاماً.

٢ - أن تراعي حقوق الكورد وتكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية في المنطقة الكوردية.

وإلا فقد يكون أكثر نفعاً أن تبقى المنطقة تحت السيادة التركية.

الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ــــــــــــ

لقد وضع مشروع هذا الدستور في لندن وشّرعه مجلس تأسيسي عراقي دون أيّ تعديل وقد وضع الدستور بشكل لا يتعارض مع أحكام معاهدة عام ١٩٢٢، التي تربط العراق ببريطانيا ولا يمس مصالح الطبقة الحاكمة.

إن القانون الأساسي وإن كان ينص على بعض المظاهر الديمقراطية في نظام الحكم إلا أن الشعب العراقي لم يتمكن من ممارسة حرياته الديمقراطية، كما إن الشعب الكوردي لم يعامل على أساس كونه يشكل القومية الثانية في العراق بعد القومية العربية ولم يراع في الدستور إدخال أي نص فيما يتعلق بحقوق الكورد القومية.

أما النواب فكانوا يفرضون من قبل بريطانيا والبلاط، ولم يدخل المجلس منذ تأسيسه وحتى ثورة ١٤ تموز أيّ نائب عن الفلاحين والعمال الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب العراق إذ كان المجلس حكراً على اتباع النظام من الإقطاعيين والأثرياء.

لقد عبر الشعب العراقي عن امتعاضه من الوضع السياسي في مناسبات عديدة وعبر عن شجبه من خلال المظاهرات والانتفاضات كما حدث في وثبة كانون ١٩٤٨ وانتفاضة تشرين ١٩٥٢.

إن بريطانيا كانت الحاكم الفعلي للعراق سواء أثناء فترة الانتداب أو بعدها وقد تشكلت في العهد الملكي (تسع وخمسون) وزارة منذ (١٩٢٠/١٠/٢٥. حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨). كما تألفت (ستة عشر) مجلساً نيابياً وأعلنت الأحكام العرفية (ستة عشرة) مرة أيضا. وتحت ستار محاربة الشيوعية دأب النظام الملكي على محاربة القوى السياسية المعارضة حيث صدر في ١٩٥٤/٨/٢٢ مرسوم بإسقاط الجنسية العراقية عن كل من تتهمه السلطات المختصة بالشيوعية.

عدد سكان العراق بموجب احصاء١٩٥٧ـــــ

بلغ عدد سكان العراق ستة ملايين ونصف المليون نسمة بموجب إحصاء ١٩٥٧، يشكل المسلمون الأكثرية الساحقة منهم، ويأتي الكورد من الناحية القومية في المرتبة الثانية بعد العرب. وبالإضافة إلى القوميتين الرئيسيتين العربية والكوردية تعيش في العراق أقليات قومية كالتركمان والآثوريين.

وكتب ليث الزبيدي حول الأحوال الاجتماعية في العراق يقول:

" يبلغ عدد سكان العراق حسب إحصاء ١٩٥٧ ستة ملاين ونصف المليون نسمة والأغلبية الساحقة منهم ذات اصل عربي إذ يؤلفون ٨٠% من مجموع السكان، وعدد نفوسهم. (٥،٠١٨،٩٦٢) مليون نسمة موزعين على جميع محافظات القطر الأربعة عشرة أما نفوس الأكراد فبلغ (١،٠٤٢،٧٧٤) مليون نسمة موزعين على المحافظات الشمالية الأربع.."

وبلغ نفوس الأقليات (٢٣٦،٨٠٦).

لم يجري في العراق حتى الآن إحصاء نزيه ومع ذلك يبقى إحصاء ١٩٥٧ افضل إحصاء جرى حتى الآن. وقد اعتمد أساسا لحل الخلافات بين قيادة الثورة الكوردية والحكومة العراقية على كركوك والمناطق المختلطة، لدى التوقيع على اتفاقية ١١/آذار/١٩٧٠.

واكثر الظن إن ليث الزبيدي لم يطلع على السجلات الأصلية لإحصاء ١٩٥٧ بل اطلع على السجلات التي زورها النظام بعد اتفاقية آذار لكي يغير الواقع القومي والتاريخي في كركوك وبعض المناطق الكوردية التابعة لمحافظتي الموصل وديالى.

إن الكورد يشكلون حالياً ٢٧% من مجموع سكان العراق وإذا ما توفرت الأجواء الطبيعية لإجراء إحصاء نزيه

لاشك لدي فان نسبة الكورد ستكون اكثر من ذلك.

أهمل النظام الملكي كوردستان إهمالا شبه تام واعاق تقدم شعب كوردستان ومارس بحقه سياسة إضطهادية عنصرية وبالإضافة إلى قمعه لانتفاضات الشعب الكوردي التجأ إلى وسائل أخرى في غاية الخطورة لمحاربة تطلعات الشعب الكوردي فقد اشترك في ميثاق سعد آباد عام ١٩٣٧ ومن ثم عقدت الاتفاقية التركية العراقية عام ١٩٤٦ وبعد ذلك عقد ميثاق بغداد المشؤوم.

ومما لاشك فيه تلك المواثيق والاتفاقيات كانت تستهدف بالدرجة الأولى تضييق الخناق على الحركة التحررية الكوردية من كل جانب والقضاء عليها بشكل جماعي.

لم يقتصر النظام في محاربته للشعب الكوردي على الوسائل العسكرية فحسب بل استخدم وسائل اخطر وهي اتباع سياسة مقصودة أدت إلى حرمان شعب كوردستان من التعليم وارتفاع نسبة الأمية وتفشي الأمراض بين أبنائه. وإهمال المنطقة من حيث توفير الخدمات الصحية وإقامة المشاريع الزراعية والاقتصادية وغيرها.

أهمل النظام الملكي شعب كوردستان واحتضن فئة من الإقطاعيين ومنحهم امتيازات كثيرة وسمح لهم باستغلال الفلاحين شر استغلال.كما أهمل تطبيق قانون اللغات المحلية إلا في أماكن قليلة ومنع استعمال اللغة الكوردية لغة رسمية في الدوائر وحدد من قبول الطلبة الكورد في الكليات وسار على سياسة التفرقة العنصرية فيما يتعلق بالتعيين في الوظائف الحكومية وخاصة في مراكز الوزارات والجيش. ومنع الشعب الكوردي من إصدار أية جريدة سياسية كوردية مهما كانت اتجاهها، وقد أدت هذه السياسة العنصرية المقصودة إلى تأخر الشعب الكوردي عن الركب.

صحيح إن بعض الكورد وصلوا إلى مراكز عليا في الحكومة إلا أن هؤلاء لم يصلوا إليها بصفتهم يمثلون الشعب الكوردي بل كأفراد موالين لبريطانيا وللبلاط وكان هؤلاء ملكيين اكثر من الملك ولم يقدموا أية خدمة لشعبهم.

إن الشعب الكوردي لم يكن يتمتع في ظل العهد الملكي بحقوقه القومية ألا انه للحقيقة أقول أنه ذاق العذاب والتهجير والتعريب والقتل الجماعي في ظل العهد الجمهوري أضعاف ما ذاقه في ظل العهد الملكي.

المقدمة	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثاني

الإعداد لثورة ١٤تموز_____

افتقر النظام الملكي إلى التأييد الشعبي واعتمد أساسا على الحماية الاستعمارية وسار على سياسة التبعية الكاملة للاستعمار، فقد ربط الاقتصاد العراقي بالاقتصاد الغربي ودخل في أحلاف عسكرية ضد إرادة الشعب العراقي ووقف موقفاً معادياً لقضايا حركة التحرر في العالم وخاصة في العالم العربي. واعتمد في الداخل على طبقة الإقطاعيين والأثرياء وفسح لهم مجالاً واسعاً على حساب الكادحين، كما حقق للبرجوازية الكبيرة استغلال الجماهير الكادحة بينما أهمل الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين وانحصر اهتمامه على أمراء الجيش الموالين للنظام فقط.

فتردت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وباتت الظروف الذاتية مساعدة تماماً للانفجار، وألتف الشعب حول أحزابه الوطنية والقومية والديمقراطية وخاض كفاحاً مريراً من اجل نيل استقلاله الوطني الكامل، وقدم تضحيات كثيرة في سبيل ذلك.

وإلى جانب العوامل الداخلية ساعدت عوامل خارجية أيضا في التعجيل بالثورة ومن أهمها:

اتساع وتصاعد الحركة التحررية العربية وقضية فلسطين وثورة يوليو في مصر والعدوان الثلاثي عليها عام ١٩٥٦.

وإقامة حلف بغداد وقيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن.

والحرب الباردة بين الدول الكبرى والمنافسة الإنكلو - أمريكية في المنطقة وتنامي حركات التحرر في العالم الثالث والتقارب بين الدول الاشتراكية وبعض الدول العربية.

أما في الداخل فقد كانت الخارطة السياسية في غير صالح النظام، إذ كان على المسرح السياسي أحزاب صورية مرتبطة بالسياسة البريطانية ومخططاتها لا تتمتع بأي قاعدة شعبية منها حزب الاتحاد الدستوري بزعامة نوري السعيد وحزب الأمة الاشتراكي بزعامة صالح جبر وحزب الأحرار بزعامة توفيق السّويدي.

قد يكون ثمّ خلافات بين هذه الأحزاب إلا أنّ جميعها كانت من حيث الجوهر ذات نهج واحد وأفكار رجعية متقاربة وسائرة في ركاب الاستعمار. ولم يكن في قيادة أو قواعد هذه الأحزاب عناصر وطنية مقبولة شعبياً بل اقتصرت تنظيماتها على الأثرياء والإقطاعيين وبعض رؤساء العشائر. فأصبحت هذه التشكيلة قاعدة النظام بينما صار الشعب ضده.

الأحزاب المعارضة للنظام ــــــــــــــــ

قادت الأحزاب الوطنية والقومية والديمقراطية نضال الشعب العراقي ضد الاستعمار والنظام الملكي وساهمت في الإعداد للثورة وهذه الأحزاب هي:

١ - الحزب الوطني الديمقراطي.

٢ - حزب الاستقلال.

٣ - الحزب الشيوعي العراقي.

٤ - حزب البعث العربي الاشتراكي.

٥ - الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

عند قيام الثورة كانت هذه الأحزاب قائمة وتتمتع بقاعدة شعبية واسعة، وساد علاقاتها جو من التفاهم والانسجام. وإن محاربة النظام الملكي لها لم تكن بمستوى واحد، إذ كانت حصة الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكوردستاني اكثر من غيرهما في الملاحقة والاعتقال، ربما يعود السبب إلى ظن النظام بأنّ الأحزاب الثلاثة الأخرى كانت تحظى بحماية داخل العراق وخارجه.

جبهة الاتحاد الوطني ــــــــــــــــ

بعد أن أصاب الجبهة الوطنية المتحدة التي كانت قد تشكلت في ١٩٥٤الجمود واصلت الأحزاب الوطنية اتصالاتها لتشكيل جبهة وطنية جديدة تضطلع بقيادة نضال الجماهير.

فتكللت جهودها بالنجاح في شباط ١٩٥٧حيث أعلن عن قيام جبهة الاتحاد الوطني من الأحزاب التالية:

(الحزب الشيوعي العراقي -حزب الاستقلال -الحزب الوطني الديمقراطي -حزب البعث العربي الاشتراكي).

إن الأسباب التي أدت إلى قيام الجبهة هي:

١ - الأوضاع الداخلية وتردي الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعدم إمكانية إصلاح الوضع القائم والنهوض بالبلاد.

٢ -تأثير الجانب القومي إذ شعر أقطاب الحركة الوطنية العراقية أنهم متخلفون عن باقي الدول العربية وبتأثير

ثورة يوليو في مصر وثورة الجزائر والوضع في سوريا ولبنان والأردن.

٣ -دخول العراق في الأحلاف الثنائية والمتعددة (حلف بغداد) التي تخدم مصالح الدول الاستعمارية.

وصدر البيان الأول للجبهة في ٩/آذار/١٩٥٧وتضمن المطالب الوطنية التالية:

١ -تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي.

٢ -الخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة البلاد العربية المتحررة.

٣ -مقاومة التدخل الاستعماري بشتى أشكاله ومصادره وانتهاج سياسة عربية مستقلة أساسها الحياد الإيجابي.

٤ -إطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية.

٥ -إلغاء الإدارة العرفية وإطلاق سراح السجناء والمعتقلين والموقوفين السياسيين وإعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين للأسباب سياسية.

لقد ساعد قيام جبهة الاتحاد الوطني على تكوين اللجنة العليا للضباط الأحرار وفي مطلع عام ١٩٥٨ فاتحت اللجنة العليا للضباط الأحرار جبهة الاتحاد الوطني عن مدى استعدادها للمشاركة في الحكم فيما إذا نجحت الثورة.

كان قيام الجبهة إنجاز اً رائعاً للشعب العراقي ورفع من معنويات الجيش، ولم يسبق لقوى الحركة الوطنية أن وحدت ونظمت ونسقت جهودها كما فعلت في قيام الجبهة. وقد أثبتت التجارب جدوى الصيغ الجبهوية إذ ليس بمقدور حزب واجد أن يمثل فئات جميع الشعب مهما كان مناضل ومضحياً، فولاءات الشعب متوزعة على مجموعة من الأحزاب وليس بمقدور حزب واحد إنجاز جميع المهمات.

لم يدخل الحزب الديمقراطي الكوردستاني الجبهة في البداية بسبب معارضة حزب البعث كما أن موقف الحزب الشيوعي العراقي لم يكن مشجعاً لدخول الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى الجبهة. وعندما طلب إلى الحزب بالانضمام إلى الجبهة قبل ثورة تموز بفترة آثر الحزب وبالأخص سكرتيرها التريث في اتخاذ قرار الانضمام لحين استشارة الرئيس جمال عبدالناصر. ومع كل هذا بقيّ الحزب على علاقة تنسيقية مع الجبهة.

الضباط الأحرار ــــــــــــــــــــــــــ

لم يكن العسكريون في العراق بعيدين عن السياسة، بل مارسوها إلى جانب مهنتهم العسكرية، وفي كثير من الأحيان تدخلوا بشكل مباشر في اتخاذ القرارات السياسية رغم إرادة السياسيين.

قلما وجد ابن ثري في الجيش إذ كان الأثرياء يرسلون أبنائهم إلى الكليات المدنية وإلى خارج العراق لذلك كان الجيش بمعظمه يتألف من أبناء الطبقتين الفقيرة والمتوسطة وهذا ما جعلهم مطلعين إلى حد كبير على أحوال ومعاناة الشعب.

ساد التذمر مختلف الفئات بما فيها الجيش وقد حاولت مجموعات من الضباط تشكيل كتل وتنظيمات تمهيداً للقيام بالثورة، حتى نجحوا بالأخير في تشكيل لجنة عليا لقيادة تنظيم الضباط الأحرار وكان لقيام جبهة الاتحاد الوطني تأثير بالغ على قيام هذه اللجنة.

انتخب الزعيم عبدالكريم قاسم رئيساً للجنة لكونه أعلاهم رتبة وبلغ عدد أعضائها ١٥ضابطاً، وتجاوز عدد ضباط الأحرار المائتين بينهم عدد من الضبط الكورد منهم العقيد عبدالله سعيد والعقيد فتاح الشالي والرائد الركن مصطفى عزيز.

لم يكن الضباط الأحرار منتمين إلى الأحزاب باستثناء قلة منهم، غير انهم جميعاً كانوا متفقين على حاجتهم إلى غطاء سياسي، وهذا الغطاء يتمثل في جبهة الاتحاد الوطني، كما أن الجبهة كانت تدرك أن ليس بمقدورها القيام بثورة دون الجيش.

أهداف ومبادئ الثورة كماخطط لها الضباط الأحرار ــ

١ -إلغاء النظام الملكي وإقامة النظام الجمهوري.

٢ -القضاء على الإقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين.

٣ -استرداد حقوق العراق النفطية وتضيق مجال عمل شركات النفط الأجنبية وإقامة صناعة نفطية.

٤ -الخروج من منطقة الإسترليني وتحرير الاقتصاد العراقي من التبعية البريطانية.

٥ -تحقيق الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب على أساس أن العرب والكورد شركاء في الوطن وضمان حقوق الأقليات المتآخية.

٦ -تأليف مجلس قيادة الثورة من أعضاء اللجنة العليا ويقوم المجلس بمهام السلطة التشريعية حتى إجراء انتخابات نيابية.

٧ -تحقيق العدالة الاجتماعية وتضيق الفوارق الطبقية بين أبناء الشعب العراقي.

٨ -إطلاق سراح السجناء السياسيين كافة وإطلاق الحريات العامة.

٩ -تشكيل حكومة مدنية من رجال السياسة المعروفين بكفاءاتهم ومواقفهم الوطنية.

١٠ -الخروج من حلف بغداد.

١١ -الخروج من الاتحاد الهاشمي.

١٢ -التحرر الوطني وإزالة القواعد العسكرية البريطانية والخروج من جميع الاتفاقات العسكرية التي تنتقص من سيادة العراق على أراضيه.

١٣ -الوحدة العربية هدف مصيري يجب السعي لتحقيقها، إلا إذا تعرض العراق لغزو خارجي يستهدف إعادة النظام الملكي، حينئذ يمكن المناداة بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة.

١٤ -إسناد الشعب الفلسطيني بكل الإمكانات المتيسرة لاستعادة أرضه وحريته.

١٥ -اتباع سياسة الحياد الإيجابي.

١٦ -إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع الدول الاشتراكية.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثالث

قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

في صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، أشرقت شمس الحرية على العراق وزفت إذاعة بغداد بشرى قيام الجمهورية العراقية وزوال النظام الملكي. إنه يوم خالد في تاريخ العراق.

ولم يسبق للشعب العراقي أن عاش يوماً أسعد من يوم ١٤تموز وفي كوردستان هبت الجماهير للإعلان عن تأييدها وفرحتها بالثورة التي بثت فيها الأمل وأقرت لها المشاركة مع الجماهير العربية في العراق وبذلك وضعت أسلم وأفضل الأسس للتآخي القومي وعززت الاخوة العربية الكوردية.

استبشر العراقيون بقيام الثورة ورأوا فيها كل آمالهم ومستقبلهم السعيد الزاهر، ومن كان يدري في ذلك اليوم أن السعادة التي توقعوها لا تدوم كثيراً وأن ما ينتظرهم في ظل الأنظمة الجمهورية من الظلم وتعسف وخنق وإرهاب يفوق كثيراً ما حل بهم في العهد الملكي.

البيان الأول للثورة

أيها الشعب العراقي الكريم

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم في سبيل المنافع الشخصية.

أيها الإخوان

إن الجيش هو منكم وإليكم وقد قام بما تريدون وأزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم إلا أن تؤازروه في رصاصه وقنابله وزئيره المنصب على قصر الرحاب وقصر نوري السعيد.

واعلموا أن الظفر لا يتم إلا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار وأذنابه وعليه فإننا نوجه إليكم نداءنا للقيام بإخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله، ونرجوا أن تكونوا يداً واحدة للقضاء على هؤلاء والتخلص من شرهم.

أيها المواطنون

إننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والأعمال المجيدة ندعوكم إلى الخلود والسكينة وإلى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن.

أيها الشعب

لقد أقسمنا أن نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان بأننا سنواصل العمل من أجلكم. وإن الحكم يجب أن يعهد إلى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه، وهذا لايتم إلا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية والإسلامية وتعمل بمبادئ الأمم المتحدة، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونغ وعليه فإن الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن بالجمهورية العراقية. وتلبية لرغبة الشعب فقد عهدنا رئاستها بصورة وقتية إلى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس فالله نسأل أن يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز إنه سميع مجيب.

بغداد في يوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة ١٣٧٧هـ الموافق لليوم الرابع عشر من شهر تموز سنة ١٩٥٨م.

القائد العام للقوات المسلحة الوطنية

وما أن سمع أبناء الشعب البيان حتى هرعوا إلى الشوارع معلنين عن تأييدهم المطاق للثورة، معبرين عن ابتهاجهم بهذا النصر العظيم، مرددين شعار (عاش تضامن الجيش ويا الشعب). وتمّ القضاء على العهد الملكي ودخل العراق مرحلة جديدة من حياته.

واصلت إذاعة بغداد نشر البيانات والمراسيم وأعلنت عن تشكيل مجلس السيادة من السادة:

١ -محمد نجيب الربيعي عربي سني

٢ -محمد مهدي كبه عربي شيعي

٣ -خالد النقشبندي كوردي

وروعي في هذه التشكيلة التركيب القومي والمذهبي في العراق كما أعلن عن تشكيل الوزارة الأولى التي ضمت ١٣عضواً بينهم ثلاثة ضباط وهم عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وناجي طالب وكورديان هما بابا علي الشيخ محمود والدكتور محمد صالح. والبقية من قادة أحزاب جبهة الاتحاد الوطني وشخصيات وطنية مستقلة.

وصدر قوائم بأسماء قادة الجيش المحالين على التقاعد والمعينين حديثاً.

الموقف الدولي من الثورة ــــــــــــــــ

وقف الرئيس جمال عبدالناصر إلى جانب الثورة حال الإعلان عن قيامها وكان هذا الموقف هو المهم في العالم العربي ولم يكن عبدالناصر بعيداً عن تطلعات الشعب العراقي إذ كان على اتصال بجبهة الاتحاد الوطني وعن طريقها بالضباط الأحرار، فقد سبق أن زار السادة صديق شنشل وحسين جميل القاهرة وفاتحا الرئيس عبدالناصر بأمر الثورة معرفته مدى إمكانية تقديم الدعم الضروري لها سيما في أيامها الأولى.

لم يكتف عبدالناصر بتأييد الثورة بل سافر إلى موسكو فوراً لكسب التأييد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي لثورة ١٤تموز وتحقق له ذلك. إذ أصدرت موسكو الأوامر إلى الجيش السوفييتي بإرسال وحدات إلى الحدود السوفييتية المشتركة مع كل من تركيا وإيران وإجراء مناورات عسكرية على الحدود وكان ذلك بمثابة رسالة واضحة إلى الدولتين بعدم التفكير في القيام بآي عمل ضد ثورة الشعب العراقي.

بعد اعتراف الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي بالحكم الجمهوري الجديد في العراق، توالت اعترافات الدول الأخرى على بغداد تعلن اعترافها بالحكم الجديد.

عبدالسلام عارف على رأس وفد يزور دمشق ــ

برئاسة عبدالسلام عارف وعضوية السادة صديق شنشل وزير الإرشاد وعبدالجبار الجومرد وزير الخارجية ومحمد حديد وزير المالية بالإضافة إلى عدد من الضباط.

أستقبل الوفد بحفاوة بالغة من قبل الرئيس جمال عبدالناصر وعلى المستويين الرسمي والشعبي وتمخض سفر الوفد عن التوقيع على اتفاق بين البلدين نص على:

١ -تأكيد ما يربط البلدين من عهود ومواثيق وفي مقدمتها ميثاق الجامعة العربية وميثاق الدفاع المشترك بين الدول العربية.

٢ -تأكيد ما أعلنته حكومتا البلدين من ارتباط وثيق بينهما إزاء الموقف الدولي وتصميمها على الوقوف كبلد واحد في الدفاع ضد أي عدوان عليهما أو على أي منهما والبدء حالاً باتخاذ ما يقتضيه ذلك من خطوات عملية.

٣ -التعاون الكامل في المحيط الدولي للمحافظة على حقوق البلدين والعمل على تأييد ميثاق الأمم المتحدة ودعم السلام في الشرق الأوسط وفي العالم.

٤ -اتخاذ الخطوات العاجلة لتنمية التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين.

٥ -التعاون والتشاور المستمران بين البلدين في جميع الشؤون التي تهمهما.

لاشك أنّ هذه الاتفاقية في تلك الظروف الحساسة عززت من مكانة الثورة في العراق والعالم.

أما موقف أمريكا وبريطانيا وتركيا وإيران فقد وقفت هذه الدول ضد الثورة ويظهر من البرقيات المتبادلة بين هذه الدول كيف أنها كانت تخطط للقيام بعمل يؤدي إلى إجهاضها في أيامها الأولى.

ويبدو أنّ تركيا كانت أكثر هذه الدول تحمساً للقيام بعمل ما وكانت في هذه الفترة تراقب موقف الكورد في كوردستان العراق وتتأهب لإحباط أيةّ محاولة يقوم بها الكورد واحتلال الإقليم الشمالي للعراق المحاذي لأراضيها وبهذا الصدد كتب القنصل البريطاني في إستانبول مايلي:

سري

السفارة البريطانية

إستانبول

١٨ تموز ١٩٥٨

١ - هناك احتمال من انه إذا كان هناك أي صحة للشائعات التي تقول بأن الكورد في العراق يظهرون المعارضة للحكومة الثورية في بغداد. فقد تكون هناك محاولة من جانبهم للانفصال عن العراق وإقامة دولة تتمتع بالحكم الذاتي في المنطقة التي تسمى الآن بكوردستان العراق.

٢ - وإذا ما حصل مثل هذا الشيء فإن الحكومة التركية (ومن المحتمل الحكومة الإيرانية أيضاً) ستكون منزعجة بلا أدنى شك وقلقة من التأثير المحتمل على كوردستان التركية والإيرانية وظهور الفكرة القديمة لدولة كوردستان المستقلة.

وستتعمق مخاوفهم من قيام ناصر والروس الذين أصبحوا مسؤولين عن إذاعة الأخبار التخريبية للكورد، باستثمار هذه الحركة وتحقيق المنفعة منها.

٣ - ولا يستبعد في مثل هذه الحالة أن تقوم الحكومة التركية بدراسة موضوع احتلال الإقليم العراقي المحاذي للحدود التركية لغرض منع قيام أية حركة نحو الاستقلال الكوردي، وقد يؤدى ذلك بالأتراك إلى إثارة موضوع"

الموصل" الذي لم ينسوه أبداً. باستغلال الموقف المرتبك وتعديل حدودهم بضم الموصل. وقد ينظرون في موضوع توسيع مطالبهم لضم كركوك مع حقولها النفطية وسكانها الذين يتكلمون التركية.

٤ - وكافة هذه لأفكار غير واضحة مطلقاً وتحسبية في هذه المرحلة ولايوجد لدينا آي دليل بأن الأتراك يحاولون تنفيذ أي من الخطوات التي ذكرتها أعلاه ولا يوجد هناك أيضاً أي إشارة في الصحف لمثل هذه القضايا. وإن الشيْ الوحيد لحد الآن هي إشارة السيد زورلو للسفير بتاريخ ١٦تموز حول ضرورة حماية الأقليات في العراق من الهجمات الشرسة. وأوضح السيد زورلو بأن الأقليات التي يقصدها بشكل خاص هم ال ٢٠٠,٠٠٠ ألف نسمة الذين ينحدرون من أصل تركي ويسكنون العراق.

٥ - ومن الواضح إنه كما نأمل كان بالإمكان استعادة الموقف في العراق إذ أن مثل هذه التطورات المشار إليها أعلاه ستكون ذات مضامين مزعجة وإذا ما ساءت الأوضاع من ناحية أخرى فهناك الكثير الذي يجب قوله لضمان ذهاب حقوق النفط في الشمال لتركيا وحرمان ناصر من الموجودات العراقية القيمة على الأقل.

وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد أرسلت البرقية التالية إلى سفيرها في طهران :

من وزارة الخارجية إلى طهران محدود

أرسلت الساعة ٧,١٥ يوم ٨ آب ١٩٥٨

موجهة إلى طهران برقم ١١٤٨ وإلى أنقرة برقم ٢٣٩٩

مكررة إلى عمان وبيروت وواشنطن ومقر قوات الشرق الأوسط إشارة لبرقيتي السابقة كان الجنرال بختيار يتحدث حول احتمال قيام الجمهورية العربية المتحدة بتشكيل دولة كوردية تابعة لها لإقامة جسر بري بينها وبين الاتحاد السوفييتي آخذين بنظر الاعتبار الفقرة ٣ من رسالة سفارة استانبول المؤرخة في ١٨/تموز الموجهة إلى الدائرة الشرقية فإننا نستغرب من عدم قيام الأتراك والإيرانيين بالاستعدادات للتحرك نحو كوردستان العراقية مستهدفين بالتالي تقسيمها بين البلدين.

سأكون شاكراً لتعليقاتكم.

وبادر السفير البريطاني في أنقرة بالرد على برقية وزارة الخارجية على النحو التالي:

سري من أنقرة إلى وزارة الخارجية

الساعة٥/١٢/آب/١٩٥٨الرقم ١٢٨٦ مكررة إلى طهران وبيروت وعمان وواشنطن للمعلومات.

١ - في ضوء استجابتكم السريعة وغير المشجعة لفكرة الأتراك الأصلية بالتدخل في العراق (الفقرة ٣ من رسالتي المرقمة ٨٥٨٥ في ٢٥ تموز) فإنني أشك كثيراً في احتمال تفكير الأتراك مرة أخرى بالقيام بمثل هذه المغامرة في مثل هذه المرحلة.

٢ - ومن ناحية أخرى فإذا ما ظهر إن مثل هذا الخطر حقيقي بقيام دولة كوردية تابعة أو إذا ما أنضم العراق إلى جمهورية العربية المتحدة فقد يظهر هناك موقف جديد.

إذ أن فكرة قيام دولة كوردية مستقلة، مهما كان انحيازها السياسي، هو لغز بالنسبة للأتراك ولا يحتمل أن يسمح الأتراك للأقاليم العراقية في الشمال والتي تسكنها أغلبية تركية أن تصبح جزاً من الجمهورية العربية المتحدة ودون أن ترد على ذلك بعض الرد.

٣ - في مثل هذه الظروف أعتقد إنه من المحتمل أن يتحول الأتراك إلى فكرة التدخل المباشر في العراق وربما سوية مع الإيرانيين إلا أنه لا يحتمل أن يتحركوا دون التأكد من تقديم الدعم الأمريكي. ومن المحتمل أن يقرروا تقسيم ما هو شمال العراق حالياً بين تركيا وإيران آخذين أقاليم الموصل وكركوك لأنفسهم تاركين الأقاليم الكوردية لإيران.

٤ - وقال السيد زورلو لرئيس الوزراة في ١٠/آب أنه بالنسبة لتركيا فإن واحدة من أهم المعضلات في العراق هي الجالية التركية في الشمال. إذ قدمت الحكومة التركية شكوى أو شكويين حول وقوع حوادث ضد هذه الجالية والتي تمت الإجابة عليها بشكل ودي إلا أن الموقف لازال مضطرباً.

وحول الموقف الأمريكي من احتمال التدخل التركي في العراق فقد بادر السفير البريطاني في واشنطن الى إبلاغ وزارة الخارجية البريطانية حول حقيقة الموقف الأمريكي من الموضوع قائلا:

سري للغاية

من واشنطن إلى وزارة الخارجية اللورد هوود

رقم ١٩٦٢

١٩/تموز/١٩٥٨

فوري وسري للغاية

برقيتكم المرقمة ٤٧٦٥: تركيا والعراق

مايلي من وزير الخارجية الأمريكي

١ - تم تلخيص التعليمات التي أرسلها الأمريكيون إلى سفيرهم في أنقرة في برقيتي التالية.ولم يتم إرسالها إلا بعد إعطاء موافقتي.

٢ - كان الأمريكيون مترددين تماماً في استخدام أية حجة مع الأتراك بأن الخوف من التدخل الروسي هو السبب في التخلي عن قيام بعمل ضد العراق. ولديهم سببين هما إنهم أولا ضد سياسة الردع يتبعونها إذا ما تم استخدام هذا الطرح وبالتأكيد في حالة إبلاغ الأتراك بهذا الشيء فإن ذلك سيتسرب إلى الروس نظراً لفقدان أمنية المعلومات التركية.

٣ - إن الأمريكيون واثقين بان الأتراك سوف لا يقومون بأي عمل في العراق لوحدهم دون تقديم الأمريكيين للوعود بتقديم الدعم".

وهذه برقية أخرى أرسلها السفير البريطاني في واشنطن إلى وزارة الخارجية البريطاني.

سري للغاية

من واشنطن إلى وزارة الخارجية فايكوند هوود

رقم ١٩٦٣

١٩تموز ١٩٥٨

فوري وسري للغاية

إشارة إلى برقيتي السابقة مباشرة

لقد طلب من السفير الأمريكي أن يسأل عن معلومات إضافية أخرى حول الخطط التركية والتخمينات حول الموقف في العراق. وليس لدى الحكومة الأمريكية أية معلومات حول وجود مقاومة منظمة ضد النظام الجديد في العراق.وتعتقد بأنة من المحتمل تماماً بأن الشعب العراقي والقوات العراقية ستقاوم القوات التركية. وإنها تشكك في جدوى التصرف التركي المقترح من وجهة النظر العسكرية نظراً لطبيعة الأرض على الحدود العراقية التركية.ولحين حصولها (الحكومة الأمريكية) على تفاصيل أخرى حول الخطط التركية والإمكانيات وفي حالة عدم ترحيب العراق بالتدخل التركي فإن حكومة الولايات المتحدة تعتقد بأنة من السابق لأوانه بالنسبة لهم تشجيع التصرف التركي".

كان من المقرر أن ينعقد مجلس حلف بغداد في استانبول في ١٤تموز ١٩٥٨ على مستوى رؤساء حكومات الدول الأعضاء فيه، إلا أن الثورة حالت دون ذلك، وقد أصدرت الدول الأعضاء في الحلف بياناً استنكرت فيه أحداث الثورة ووصفتها بأنها " تأثير هدام قادم من الخارج، وإن قادة الانقلاب يستلهمون أفكارهم من الدول الأجنبية".

وأصدرت الحكومة التركية في نفس اليوم بياناً جاء فيه:

" إن المغامرين السياسيين في العراق يرتأون من وراء القيام بالانقلاب القضاء على حلف بغداد الذي يعتبر مصدر السلام في الشرق الأوسط، وإن اختيار يوم الاجتماع مجلس الحلف لتنفيذ هذا الانقلاب خير دليل على ذلك".

وتحركت وحدات من الجيش التركي باتجاه الحدود العراقية وعلى أثر ذلك وجه الاتحاد السوفييتي إنذاراً إلى تركيا في ١٨/تموز/١٩٥٨. حمل الحكومة التركية مسؤولية أي عمل عدائي تقوم به ضد النظام الجديد في العراق.

إن حلف بغداد كان موجهاً بالأساس ضد حركة التحرر في المنطقة وبالأخص حركة التحرر الكوردية، ويعود قلق تركيا وخشيتها من ثورة ١٤تموز إلى إدراكها لمدى تأثير هذه الثورة على وضع الشعب الكوردي، خاصة ذلك الجزء الواقع تحت السيطرة التركية والذي يصفه الأتراك الشوفينيين ب - (الأتراك الجبليين) وإن عدم قيام تركيا في ذلك اليوم بعمل عسكري يعود إلى خوفها من مقاومة الشعب الكوردي لأي غزو ولعدم موافقة الدول الأخرى على رأيها.

أما في إيران. فقد أعلن شاه إيران الحداد العام لمدة ثمانية أيام على أرواح من قتل من أقطاب النظام الملكي في ثورة ١٤تموز، ونشطت المخابرات الإيرانية لإرسال متسللين إلى العراق بهدف القيام بأعمال تخريبية واغتيالات.

أما الشعب الكوردي في العراق فقد صار يتفانى في سبيل الدفاع عن جمهوريته ويقف ضد كل محاولة غزو أجنبي أياً كان مصدره.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الرابع

الحزب الديموقراطي الكوردستاني ـــــــــ

تأسس الحزب الديموقراطي الكوردستاني في ١٦/آب/١٩٤٦في ظروف حساسة استجدت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية واندحار النازية وانفتاح آفاق جديدة أمام الشعوب التواقة إلى الحرية والعيش الكريم. وقد تفتحت أمام شعب كوردستان آفاقاً رحبة خاصة بعد ما تأسست جمهورية مهاباد.

وبهدف توحيد صفوف الحركة الكوردية في كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) أجرى البارزاني ورفاقه في مهاباد مشاورات أسفرت عن إيفاد السيد حمزة عبدالله إلى كوردستان العراق، حاملاً رسائل من البارزاني إلى قادة حزبي شورش ورزكاري وشخصيات وطنية مستقلة ورؤساء عشائر ممن كانوا يحملون أفكاراً وطنية، طالبا إليهم ضرورة القيام بعمل وطني كبير ينسجم مع متطلبات المرحلة، واقترح تأسيس حزب ديموقراطي كوردستاني يقود النضال القومي التحرري الكوردي.

بعد مداولات قادة حزبي شورش ورزكاري تم التوصل إلى اتخاذ قرار بحل نفسيهما وتشكيل الحزب الجديد الذي أعلن عن تأسيسه في مؤتمره المنعقد في ١٩٤٦/٨/١٦ وانتخب البارزاني رئيساً للحزب.

إن الشعب الكوردي يرى الاستعمار البريطاني مسؤولاً مباشراً عن الغبن التاريخي الذي لحق به، ومسؤولاً عن تقسيم كوردستان على الضد من إرادة أبنائها، لذا كان من الطبيعي جداً في تلك الفترة أن ينظر شعب كوردستان إلى الاتحاد السوفييتي نظرة الصديق المنقذ باعتباره كان الند الأقوى للاستعمار الغربي. وهذا ما دفع بالتنظيمات الكوردستانية إلى أن تتبنى أو تسير في ضوء الماركسية اللينينية في مناهجها وهذا مسألة يمكن اعتبارها نكاية ببريطانيا أكثر من كونها مسألة عقيدة هذا بالنسبة للبعض، وللبعض الآخر فكانوا يعتقدون بها.

لقد اضطلع الحزب الديموقراطي الكوردستاني إلى جانب الأحزاب الوطنية الأخرى في العراق في نضالها ضد الاستعمار والعهد الملكي وقاد نضال الشعب الكوردي بجدارة وساهم بفعالية في انتفاضات الشعب العراقي والمظاهرات التي عبر فيها الشعب عن سخطه ورفضه للسلطة الملكية.وكثيراً ما امتزجت دماء الكورد بدماء العرب.

كانت أهداف الحزب واضحة وتتلخص في النضال لإسقاط النظام الملكي وتحرير العراق من الاستعمار والأحلاف والمعاهدات الجائرة وإقامة نظام ديموقراطي كما أكد الحزب باستمرار في أهمية التحالف بين الحركتين التحرريتين العربية والكوردية، وعمل بنشاط لتعزيز الاخوة العربية الكوردية والأقليات المتآخية في العراق.

كما ناضل الحزب من أجل مكافحة الأمية وإلزامية التعليم الابتدائي وفتح المزيد من المدارس والمعاهد والكليات في كوردستان، وسعى الحزب إلى تحرير المرأة من القيود الرجعية ومساواتها بالرجل، وناضل من أجل حقوق العمال

وتحسين ظروف معيشتهم وتأسيس النقابات لهم كذلك ناضل من أجل رفع مستوى الحركة الفلاحية في كوردستان وتأسيس الجمعيات الفلاحية للاضطلاع بدورها في المجالين الزراعي والوطني وتحت قيادته تأسست المنظمات الديموقراطية.

جاء تعريف الحزب في المادة الثانية من المنهاج:

" إن حزبنا حزب ديموقراطي طليعي ثوري يمثل مصالح العمال والفلاحين والكسبة والحرفيين والمثقفين الثوريين في كوردستان العراق".

نجح الحزب في نشر الوعي القومي الوطني الديموقراطي في كوردستان ومن أهم منجزاته في تصوري إنه بنضاله وبالتلاحم مع جماهير كوردستان حافظ على الهوية القومية الكوردية. ومن مدرسة البارتي تخرج الآلاف من الكوادر الكفؤة التي تبوأت مراكز قيادية في البارتي وفي قيادات الأحزاب التي تأسست فيما بعد.

واليه يعود الفضل في إفشال مخططات الشوفينيين والرجعيين العرب والكورد في جر ثورة أيلول إلى حرب عربية كوردية.

أمن الحزب بالنضال الجبهوي لذلك سعى حثيثاً إلى المساهمة في جبهة الاتحاد الوطني، ورغم أنه لم ينضم إليها في بداية تأسيسها إلا إنه نسق مع الجبهة من خلال الحزب الشيوعي. ولعب الحزب دوراً بارزاً في حشد جماهير كوردستان لتأييد ودعم ثورة ١٤تموز في أيامها الأولى.

وهذه خلاصة عن دور الحزب، هذا الحزب الذي قاد ثورة أيلول الوطنية العظمى برئاسة مصطفى البارزاني، وانتزع من نظام بغداد الاعتراف بالحكم الذاتي لكوردستان في ١١/آذار/١٩٧٠وهو إلى جانب نجاحاته وإنجازاته يتحمل المسؤولية الأولى في ما وقع من أخطاء وسلبيات على طريق مسيرة نضال شعب كوردستان باعتباره الحزب الأم.

البارتي وثورة ١٤تموز_____

حال الإعلان عن قيام الثورة بادر الحزب إلى تأييدها وأرسلت اللجنة المركزية برقية تأييد إلى قيادة الثورة، وقام بحشد جماهير كوردستان للدفاع عن الثورة ضد كل من تسول له نفسه الوقوف ضدها سواء في الخارج أو من الداخل.

بيان إلى الشعب الكوردي

" إن الحزب الديموقراطي الكوردستاني طليعة الحركة التحررية الكوردية إذ يأخذ بنظر الاعتبار مهامه التاريخية

ومن أجل تعاظم قوة حركة الشعب العربي التحررية وانتصارها وتحرر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض، وتشييد نظام جمهوري متحرر وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوبة سهامها إلى قلب الأمة الكوردية، كل ذلك يهيء، أمتن أسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين العربي والكوردي. لذلك قرر الحزب أن يناضل بجميع قواه وإمكانياته للدفاع عن الجمهورية العراقية وتثبيتها وازدهارها. ولتنفيذ هذا الغرض يضع جميع أعضائه ومؤازريه كفدائيين للجمهورية العراقية ومقاومة الاستعمار ومؤامراته وأذنابه".

كما إن البارزاني رئيس الحزب أعلن مرارا بعد عودته من الاتحادالسوفيتي بأنه من جنود ثورة ١٤ تموز ويضع نفسه تحت قيادة عبدالكريم قاسم.

نظم الحزب وفوداً من مختلف مناطق كوردستان للحضور إلى بغداد لتقديم التهاني إلى قادة الثورة والإعراب عن تأييد أبناء كوردستان القوي لهم. وقد شهدت بغداد أكبر حشد كوردي في ٢٧تموز، ولدى استقبال قادة الثورة للوفد الكوردستاني الكبير برئاسة إبراهيم احمد وعلي عبدالله ونوري احمد طه ألقى إبراهيم احمد سكرتير الحزب خطاباً هاماً عبر عن مأساة الشعب الكوردي في ظل العهد الملكي وموقف الحزب وشعب كوردستان المؤيد للثورة وهذا نصه:

سيادة رئيس مجلس السيادة

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة

نظرة واحدة تلقى على سير العلاقات الكوردية العربية منذ دخول الكورد في الدين الإسلامي تظهر لنا بوضوح أن الشعبين المتجاورين كانت تربطهما على الدوام صداقة متينة يسود علاقتهما السلام والوئام ففي العهد الإسلامي كانت تنظم علاقاتهما المبادئ الإسلامية والقائلة بالمساواة بين المسلمين وأن لافرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح. وفي العهد العثماني فإن الشعبين تقاسما صنوف الذل والهوان والجوع والحرمان من عدو كان قد جعل من بلاديهما مدخراً ومن شعبيهما ثكنة لتزويد الحروب المستمرة التي كانت تشنها. وبعد الحرب العالمية الأولى تقاسمت الدول الاستعمارية الظافرة بلاد العرب وكوردستان فيما بينها نهباً مقسماً واحتل الإنكليز بعد إعلان الهدنة ما كان يدعى بولاية الموصل التي تسكنها أكثرية كوردية ساحقة فنشأت ما سمي بمشكلة الموصل وحلت في حينها كما هو معلوم باستفتاء عام أعطى قسم من الكورد رأيهم فيه، بجانب تأليف دولة كوردية والآخرون بجانب العيش مع العرب شريطة أن يتمتعوا بنوع من الإدارة اللا المركزية فألحقت ولاية الموصل وبضمنها كوردستان الجنوبية بالعراق رسمياً في سنة ١٩٢٦، وهذا ولما كان الدستور العراقي القديم قد سن قبل ذلك بمدة فلم يراع فيه إدخال أية نص فيما يتعلق بحقوق الكورد القومية وهذه إدارة الخاصة التي أرادها الكورد الراغبون في العيش ضمن الوحدة العراقية اقتصرت حقوق الكورد وضماناتها على بعض الخطب التي ألقيت من قبل المسؤولين الإنكليز والعراقيين في مناسبات وعلى بعض الوعود التي قطعتها على نفسها بريطانيا أمام عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ بالإضافة إلى قانون باسم

قانون اللغات المحلية، ولكنه بالرغم من تفاهة هذه الحقوق فإن الإنكليز والقلة العراقية الحاكمة المؤتمرة بأمرهم لم يدعوا الكورد أن يتمتعوا بها فأصبح الكورد طيلة السنين الطويلة التي حكمت فيها البلاد رجال العهد البائد معرضين إلى نوعين من المظالم والاضطهادات ففي الدرجة الأولى إنهم قاسموا الشعب العراقي بكامله ما كان فيه من فقر وجهل ومرض وما كان يئن تحته من ظلم واستبداد علاوة على الاضطهاد القومي الخاص وحرمانهم من حقوقهم القومية

وأدى هذا الوضع إلى نشوب الثورات الكوردية التي تعرفونها والتي كان المستعمر وأذنابه المأجورين يطلقون عليها شتى النعوت والأسماء فتارة يسمونها حركات انفصالية وتارة إنكليزية وأخرى شيوعية في حين إنها لم تكن في حال من حالاتها سوى حركات قومية تحررية تستهدف إنقاذ البلاد من الاستعمار وأذنابه الخونة وإعادة إنشاء العلاقات العربية والكوردية على أسس أمتن من قبل الشعبين دون التدخل من المستعمر الذي يستميت في تطبيق سياسة - فرق تسد - الاستعمارية. هذا وإن المستعمر وأذنابه كانوا يعلمون أكثر من غيرهم بأن هذه الثورات التي كان يقوم بها الكورد ليست انفصالية لان الكورد يعرفون بأن الانفصال يضر بقضيتهم ويضعف موقفهم كما يضر بمصالح الشعب العربي ويضعف موقفه وإن المستعمر كان يعرف اكثر من غيره بأن هذه الثورات ليس من صنع يده وإلا فلماذا يقضي عليها بكل وحشية وقساوة ويضع لهذا الغرض جميع إمكانياته تحت تصرف خدامه من حكام العراق. ثم ماذا يمكن أن يكون عرض الإنكليز من إثارة الكورد ضد خدامهم وهم أطوع لهم من بنانهم وضد وضع هو أحسن ما يمكن أن يتصوروا لتحقيق مطامعهم الاستعمارية ثم لو كانت هذه الحركات مؤيدة من قبل القوى الاستعمارية فأي شيء كان يحول دون نجاحها؟

وبعد ألم تكن القوى الاستعمارية نفسها مسؤولة عن تقسيم بلاد الكورد وإن المستعمر وخدامه كانوا يعرفون أكثر من غيرهم بأن هذه ثورة ليست شيوعية لأن التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للشعب الكوردي ليس في المرحلة التي تمكنه من القيام بأية حركة شيوعية.ولكن هذه المزاعم الباطلة كانت تلقي من جانب المستعمرين وأذنابهم لتبرير الهمجية التي كانوا يقضون بها على الثورات ولتشويه سمعتها وإثارة كراهية العرب ضد الكورد تطبيقاً لسياسة -فرق تسد - الاستعمارية. لم يقم الشعب الكوردي هو فحسب بل ساهم في جميع الحركات التحررية للشعب العراقي بصورة عامة فقاس السجون والنفي والتشريد والقتل بسبب هذه المساهمة بالإضافة إلى ما قاساه نتيجة ثوراته من قتل وتشريد إجماعيين أبشع مثل لهما ما حل بعشيرة بارزان الباسلة وببلادهم الجميلة من جراء قيامهم بحركة تحررية ضد الاستعمار الغاشم والأوضاع الفاسدة والفئة الحاكمة المتفسخة.والتجاء الفئة الحاكمة في العهد البائد بالإضافة لقمعها الإجرامي لحركات الشعب الكوردي إلى وسائل أخرى لمحاربة هذه الحركات. فقد اشتركت أولاً في ميثاق سعد آباد ومن ثم عقدت الاتفاقية التركية العراقية عام ١٩٤٦وبعد ذلك عقد ميثاق بغداد.

تلك المواثيق والاتفاقيات التي كانت تستهدف من جملة ما تستهدفه تضييق الخناق على الحركة التحررية الكوردية من كل جانب والقضاء عليها بصورة جماعية، ومن الناحية الثانية فإنها لجأت إلى إعاقة تقدم الكورد وذلك

بإتباع سياسة إظطهادية عنصرية تجاههم وتظهر آثار هذه السياسة من بعض الأمثلة التي اسردها على سبيل المثال فحسب:

أولاً: احتضان فئة قليلة من العملاء والخونة المارقين من الكورد وإرضائهم وإهمال الشعب الكوردي.

ثانياً: محاولة القضاء على اللغة الكوردية بعدم استعمالها كلغة رسمية في الدوائر وعدم تطبيق قانون اللغات المحلية إلا في أماكن قليلة ووضع العراقيل في سبيل تطبيقه وتضيق نطاقه المحدود.

ثالثاً: تبديل اسم كوردستان ب -الشمال -والكورد بالشماليين في كل مناسبة.

رابعاً: إرسال عدد قليل جداً من الكورد إلى البعثات وقبول طلاب قليلين في الكليات العراقية دون أي مراعاة لنسبة الكورد العددية الأمر الذي أدى إلى قلة عدد الكورد المثقفين لإشغال الوظائف الحكومية.

خامساً: السير على سياسة التفرقة العنصرية فيما يتعلق بالتعيين والوظائف الحكومية.

سادساً: السير على سياسة التفرقة في الجيش فيما يتعلق بالترفيعات لرتب معينة وعدم قبول الكورد في كلية الأركان إلا بصورة محدودة جداً.

سابعاً: عدم إعطاء المجال للكورد باستعمال أي حق سياسي حتى إصدار أية جريدة سياسية كوردية مهما كان لونها أو اتجاهها.

إن هذه السياسة العنصرية الخاطئة المقصودة أدت إلى تأخر الشعب الكوردي عن الركب. وهكذا فإن الشعب الكوردي في العراق كان في العهد البائد مظطهداً إظطهاداً مزدوجاً لذا فإنه كان يناضل لتحقيق هدفين إحداهما تحرير العراق من الاستعمار ومن نظام الحكم الفاسد وثانيهما تحقيق وضمان حقوقه القومية.

لقد ناضل أحرار الكورد جنباً إلى جنب مع أحرار العرب في كافة الميادين وفي جميع المعارك فدخلوا السجن وقتلوا وأبعدوا، مع أحرار العرب وكلهم أمل وإيمان بأن القضاء على الاستعمار وأعوانه الخونة كفيل بتهيئة أمتن الأسس لبناء صرح العلاقات بين القومية العربية والكوردية بروح الاخوة والمساواة التي سادت علاقاتهما طيلة تاريخهما المديد.وكان أحرار الكورد مؤمنين كل الإيمان بأن كل نصر تحرزه القومية الكوردية هو نصر للقومية العربية بصورة عامة وإن القضاء على الاستعمار وأعوانه في العراق هو نصر لقضية القوميتين العربية والكوردية بصورة خاصة.

وعلى هذا الأساس وبهذا الإيمان ساهم الكورد في الثورة المباركة التي حققها الجيش العراقي بالتضامن مع الشعب العراقي للقضاء على نفوذ الطغمة الحاكمة الفاسدة.وعلى هذا الأساس وبهذا الإيمان فإنهم مستعدون للدفاع عن

حريتهم الفتية بدمائهم وأرواحهم وإن ما نص عليه في الدستور المؤقت من الإقرار بحقوق القومية الكوردية واعتبار العرب والكورد شركاء في هذا الوطن هو ثمرة نضالنا المشترك وهو يؤيد ويؤكد صحة ما ذهب إليه أحرار العرب وأحرار الكورد من أن نضالات الشعوب حركة متصلة الحلقات وإننا جد مستبشرين بهذه الفاتحة السعيدة لعهدنا الجمهوري الجديد ونأمل إصدار التشريعات اللازمة لتنفيذ النص المذكور في الدستور.وهذا وكلنا أمل وإيمان بأن أية خطوة تخطوها جمهوريتنا الفتية فيما يتعلق بتمتين علاقاتها مع الدول العربية المتحررة سيرافقها حتماً توسيع أكثر من حقوق القومية الكوردية بحيث تكون كل خطوة تخطوها القومية العربية نحو أهدافها اقترابا في نفس الوقت للقومية الكوردية من أهدافها وبذلك فقد نكون قد أحكمنا سد جميع الثغرات بوجه المستعمرين وأذنابهم وقدمنا مثلاً يحذى به في كيفية تعايش قوميتين متآخيتين تحت ظل نظام ديموقراطي حر.

وإنني إذ اقدم بالغ شكر الشعب الكوردي الممثل في وفوده على النص الوارد في دستورنا المؤقت أعبر عن أخلص المشاعر السامية التي يكنها الشعب الكوردي تجاه جمهوريتنا الفتية وقادتها الأحرار وجيشها الباسل وإن الكورد لمستعدون للذود عن جمهوريتهم وعن حقوقهم القومية المكتسبة بالدم والروح وبالمال والأنفس.

عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والكورد.

إن موقف الحزب المؤيد للثورة في اللحظات الأولى من إعلانها وخروج الآلاف من أبناء الشعب الكوردي في مختلف مدن وقصبات كوردستان إلى الشوارع تحت قيادة منظمات الحزب معربة عن تأييدها للثورة واستعدادها للذود عنها كان له أكبر الأثر على استقرار الوضع لصالح الثورة في كوردستان. إذ كان العديد من الضباط والجنود والشرطة من الكورد والمنتمين أو المؤيدين للحزب الديمقراطي الكوردستاني قاموا بدور فعال في السيطرة على الوحدات المرابطة في كوردستان وحاولوا دون قيام أي تمرد في هذه الوحدات.

البارزانيون وثورة ١٤تموز ــــــــــــــ

كانت ثورة تموز تجسيداً لأمال وأماني البارزانيين الذين لم يشعروا بالأمن والاستقرار في العهد الملكي قط، إذ تعرضت منطقة بارزان لثلاث حملات عسكرية واسعة في الأعوام ١٩٣٢ و١٩٤٣ و١٩٤٥إثر قيام البارزانيين بالثورة ضد العهد الملكي البائد وأسيادهم ومؤسسي حكمهم البريطانيين. وقاد الضباط البريطانيون حملات الجيش العراقي من أمثال الجنرال روبنسون في حركات ١٩٣٢ والجنرال رنتن في ١٩٤٥. وشاركت طائرات القوة الجوية الملكية البريطانية (R.A.F) في المعارك وقصفت القرى الآمنة والنساء والأطفال والأبرياء دون رحمة.

وقد رافق جميع هذه الحملات العسكرية حملات اعتقالات وتبعيد واسعة لأبناء المنطقة، وحرمت الحكومة العراقية منطقة بارزان من جميع الخدمات التعليمية والصحية والزراعية. ومعروف عن عبدالاله ونوري سعيد وإدمونز المستشار السياسي البريطاني انهم كانوا يحملون حقدا دفينا على البارزانيين ويتهمونهم بالشيوعية وبالارتباط

بالسوفييت.

لذا فإن ثورة تموز جاءت لتنقذهم من الظلم والتشرد والتشتت، وترد إليهم الاعتبار.

كان الشيخ احمد البارزاني نزيلاً في سجن بغداد عندما قامت الثورة وكان أخوه مصطفى البارزاني مع ٥٠٠ من رفاقه لاجئين في الاتحاد السوفييتي. وكانت بعض أسرهم تحت الإقامة الجبرية في بغداد وبعضها الآخر في أربيل.

حظي البارزانيون بتقدير وعطف شعب العراق وقادته السياسيين الوطنيين، بسبب نضالهم المرير ضد الحكم العثماني ومن ثم ضد العهد الملكي والاستعمار البريطاني.

لذلك فإن قيادة ثورة ١٤تموز منذ يومها الأول أخذت في بالها إزالة ما لحق بهذه العشيرة الباسلة من ظلم وغدر. واتخذت الخطوات العملية لتنفيذ ذلك بدأً بإطلاق سراح الشيخ احمد البارزاني من السجن وكانت هذه الخطوة بالنسبة للبارزانيين مهمة جداً واستقبل الشيخ احمد عندما غادر السجن وتوجه إلى داره في العواضية بحفاوة بالغة من قبل جموع الكورد الذين وفدوا من مختلف مناطق كوردستان للمشاركة في أفراح هذه المناسبة السعيدة.

خرج الشيخ من السجن في يوم ١٩٥٨/٧/٢١وفي يوم التالي قام بزيارة إلى وزارة الدفاع لتقديم الشكر والتأييد لقادة الثورة، فاستقبله الزعيم عبدالكريم قاسم بكل تقدير واحترام، ولأول مرة أعلن الشيخ أحمد البارزاني ولاءه لحكومة الثورة وقائدها.

أما عبدالسلام عارف فلم يحضر المقابلة بينما نقل عنه معلقاً إنه لو كان حاضراً في اللقاء لقال له:

" كاكه برو برو"

مكث الشيخ احمد البارزاني في سجون العهد الملكي إثني عشرة سنة رافضا الخضوع أو تقديم حتى عريضة استرحام إلى الملك أو نوري سعيد.

وفي نهاية شهر تموز سمحت حكومة الثورة بعودة الشيخ أحمد وإخوانه وأسرهم بالعودة إلى بارزان وهيأت لهم وسائل النقل. ولا يمكن وصف الاستقبال الجماهيري الرائع الذي لقيه الشيخ احمد ومرافقوه من لدن جماهير كركوك وأربيل.

شعر البارزانيون لأول مرة بأنهم مواطنون عراقيون يتمتعون بحق العيش في هذا الوطن وتأكد لهم في تلك اللحظات الخالدة بأن تضحياتهم الكثيرة في مقارعة الاستعمار البريطاني وصنيعه الحكم الملكي لم تذهب سدى وإنهم غدوا يقتطفون ثمارها.

الحق يقال إن قادة ثورة ١٤تموز أنصفت البارزانيين وقدمت لهم مساعدات كثيرة لتعويض جزء مالحق بهم من خسائر في العهد البائد وخططت لإقامة مشاريع مختلفة لتطوير المنطقة.

أما البارزانيون فإنهم من جانبهم قد تحولوا إلى جنود أوفياء للذود عن ثورة ١٤تموز وفي الكثير من المناسبات دافعوا عنها بدمائهم. وتعززت الثقة بين عبدالكريم قاسم والبارزاني لدرجة كبيرة حتى نهاية العام ١٩٥٩، وبعد ذلك التاريخ بدأت تلك الثقة تضعف شيئاً فشيئاً لأسباب عديدة سأتطرق إليها في الفصول القادمة.

عودة مصطفى البارزاني من موسكو إلى بغداد ــ

ذكر لنا البارزاني إنه سمع نبأ قيام الثورة في العراق من مكالمة هاتفية تلقاها من السيد فولوشين أحد كوادر في سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ومن أقرباء خروشوف.

كان البارزاني مقيماً في موسكو وقام بدوره بأخبار رفاقه الآخرين المنتشرين في مدن أخرى من الاتحاد السوفييتي بنبأ قيام الثورة في العراق، ولا يحتاج المرء إلى كثير تفكير ليعلم مدى الفرح الذي غمرهم والأمل بالعودة إلى الوطن الحبيب بعد فراق دام أكثر من اثني عشر سنة.

غادر البارزاني موسكو في ١٩٥٨/٨/٢١متوجهاً إلى رومانيا يرافقه زميلاه ميرحاج احمد واسعد خوشفي، واستقبله الرئيس الروماني، وأرسل برقية من بخارست بواسطة سفارة الجمهورية العربية المتحدة إلى عبدالكريم قاسم يهنئوه فيها بانتصار الثورة ويطلب السماح له ولرفاقه بالعودة إلى العراق.

ومن بوخارست سافر البارزاني إلى براغ واستقبل هناك أيضاً من قبل الرئيس الجوكوسلوفاكي السيد أنتوني نوفوتني الذي ظل يحتفظ بعلاقة الصداقة مع البارزاني حتى آخر أيامه ومن براغ أرسل الرسالة التالية إلى عبدالكريم قاسم:

فخامة قائدنا المحبوب الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بطل الثورة العراقية المجيدة

باسم إخواني الكورد العراقيين المهاجرين في الحكومات الاشتراكية أحييكم وأبارك ثورة الشعب العراقي المناضل التي قدتموها انتم وزملائكم الأبطال والتي قضت على الاستعمار اللعين والملكية الفاسدة وحررتم مجموع الشعب العراقي عرباً وكورداً من الذل والجور والاستبعاد، وبذلك سجلتم صفحة خالدة في تاريخ نضال الشعب العراقي المجيد خاصة وفي تاريخ الحركات التحررية العالمية في هذا العصر عامة.

بإعلانكم الجمهورية العراقية قد حققتم الهدف المنشود والذي ناضل من أجله الشعب العراقي الباسل منذ الثورة العراقية المشهورة (١٩٢٠) حتى تم على أيديكم النصر المبين. وقد ناضل أحرار الكورد في العراق جنباً إلى جنب

مع إخوانهم العرب الأحرار المناضلين لتحقيق هذه الغاية الشريفة.

وما ثورات البارزانيين إلا جزء من نضال الشعب العراقي ضد الاستعمار والملكية الفاسدة في الوطن العزيز، حتى إنه من نتيجة هذا النضال المديد الشديد وفي ظروف كان الاستعمار قاهراً في بلادنا بفضل أذنابه وعملاءه الخونة، اضطررنا إلى ترك الوطن والاستمرار في النضال ضد الاستعمار وأذنابه في الخارج في أراضي الدول الاشتراكية الحرة آمنين إيماناً راسخاً بأن الاستعمار وأذنابه لابد وأن يقهر ويطرد من بلادنا، كما طرد وولى من الممالك العربية الشقيقة الأخرى المتحررة، مصر وسوريا واليمن وغيرها. وما كان يوم ١٤تموز إلا فجراً جديداً حقق آمالنا وشوقنا للعودة إلى الوطن العزيز لخدمة شعبنا والدفاع عن جمهوريتنا الفتية، فراجعنا سفير الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة في جمهورية رومانيا الشعبية وفي جمهورية جيكوسلوفاكيا الشعبية في أولى أيام الثورة لمنحنا جوازات السفر للعودة إلى الوطن ولكن لحد الآن لم نتلقى جواباً منها.

نقدم إلى فخامتكم هذه المراجعة راجين مساعدتنا للعودة إلى الوطن العزيز لنشترك في خدمة جمهوريتنا مع المواطنين المخلصين.

وفي الختام أرجوا من الله أن يوفقكم لتطهير البلاد من أذيال الاستعمار تماماً وإصلاح ما أفسده العهد البائد من أحوال الشعب العراقي الباسل والتقدم بالمملكة إلى أوج الرقي والمدنية، وأتمنى لشخصكم الكريم وزملائكم الأبطال الصحة والعافية. وتحيى الجمهورية العراقية الخالدة ويحيى قادة الثورة العراقية المجيدة الأبطال، الزعيم الركن عبدالكريم قاسم وزملاءه الأحرار.

ولتحيى الأخوة العربية الكوردية في ظل الوحدة العراقية.

أرجو التفضل بالعلم بأني أعيش الآن في الجمهورية الجيكوسلوفاكية في مدينة ليديس مع الزميلين ميرحاج أحمد وأسعد خوشفي.

التوقيع

أخوكم وخادم الشعب العراقي

مصطفى البارزاني

براغ في ١٩٥٨/٨/٢٩

رد عبدالكريم قاسم على برقية ورسالة البارزاني كما يلي:

استلمنا برقيتكم ورسالتكم بكل سرور وإننا نرحب بعودتكم جميعاً إلى العراق العزيز وقد اتخذنا جميع التدابير لإصدار العفو وتسهيل سفركم أنتم وميرحاج وأسعد خوشفي ومن معكم من مواطنينا. راجعوا سفارة الجمهورية العربية المتحدة في براغ - جيكوسلوفاكيا لتأمين عودتكم.

الزعيم الركن
عبدالكريم قاسم
رئيس الوزراء - ١٩٥٨/٩/٢

وفي نفس اليوم أبرقت وزارة الخارجية إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في براغ لتسهيل عودة البارزاني ورفاقه.

عثرت من بين أوراق البارزاني على نسخة البرقية الأخيرة التي بعث بها إلى عبدالكريم قاسم شاكراً إياه على قراره بالسماح له ولرفاقه بالعودة إلى الوطن وهذا نصها.

سيادة قائد الشعب العظيم الزعيم الركن عبدالكريم قاسم

باسمي وباسم جميع إخواني الكورد المناضلين مرة أخرى نهنئكم ونهنئ الشعب العراقي عرباً وكورداً بثورته المجيدة التي قضت على الاستعمار والرجعية والطغمة الملكية الفاسدة، هذه الثورة التي فتحت الطريق أمام الشعب بالسير قدماً في طريق الحرية والديموقراطية والسلام.

إني وزملائي نعاهدكم باسم الشعب الكوردي على مواصلة النضال في سبيل تدعيم كيان هذه الجمهورية وصيانتها بالتضامن مع إخواننا العرب ضد جميع محاولات الاستعمار وعملائه.

وإني أعتبر نفسي وزملائي جنوداً في طليعة المناضلين في الدفاع عن جمهوريتنا الفتية، جمهورية العرب والكورد تحت قيادتكم.

يا سيادة زعيم الشعب: أنتهز هذه الفرصة لأقدم لكم خالص شكري وشكر زملائي المهاجرين في البلدان الاشتراكية للسماح لنا بالرجوع إلى الوطن الحبيب لكي نساهم في شرف الدفاع عن الجمهورية وتقدمها.

عاش القائد والمنقذ عبدالكريم قاسم.

عاشت الاخوة العربية الكوردية إلى الأبد.

عاشت الجمهورية العراقية -جمهورية العرب والكورد.

مصطفى البارزاني
١٩٥٨/٩/١٠

شكل الحزب وفداً للسفر إلى براغ لمرافقة البارزاني في العودة المظفرة إلى الوطن وضم الوفد السادة:

(إبراهيم أحمد - نوري أحمد طه - صادق البارزاني - عبيدالله البارزاني) والتحق السيد صالح ميران بالوفد في القاهرة.

كما انهالت برقيات التأييد من الأحزاب والشخصيات الوطنية والعربية والكوردية على عبدالكريم قاسم تشكره وتؤيده في قراره بالسماح للبارزاني ورفاقه بالعودة إلى العراق.

وتبين فيما بعد إن عبدالسلام عارف كان قد أخفى برقية ورسالة البارزاني عن عبدالكريم قاسم ومجلس الوزراء وكان ذلك سبب بقاء البارزاني في رومانيا وجيكوسلوفاكيا ينتظر حوالي شهر كامل رد حكومة الثورة.

غادر البارزاني براغ في نهاية أيلول ١٩٥٨متوجهاً إلى القاهرة واستقبله الرئيس جمال عبدالناصر بحفاوة بالغة في منزله. ووضع البارزاني لبنة العلاقة التاريخية مع رائد الحركة القومية العربية.

وأخيرا بعد غيبة دامت أكثر من اثني عشر سنة وصل البارزاني إلى بغداد مساء يوم ١٩٥٨/١٠/٦ وسط استقبال رسمي وشعبي فاق كل تصور. عشرات الآلاف من الشعب العراقي عرباً وكورداً وأبناء الأقليات حضروا إلى مطار المثنى واستقبلوا البارزاني استقبال الأبطال. وهم يهتفون:

بارزاني أهلاً بيك شعب العراق يحييك

وقد ساهمت جميع الأحزاب في الاستقبال الرائع إلا أنه يجب الإشارة إلى أن دور الحزب الشيوعي كان متميزاً في حشد أكبر عدد من أعضائه ومؤيديه.

نزل البارزاني في فندق سمير أميس ضيفاً على حكومة الثورة، وفي الساعة العاشرة في صباح يوم ١٠/٧/ ١٩٥٨ قام بزيارة الزعيم عبدالكريم قاسم وقدم له الشكر والامتنان العظيمين وصرح في اللقاء (أنه يعتبر نفسه جندياً من جنود ثورة تموز وتحت أمر الزعيم).

إن عودة البارزاني لم يكن حدثاً بسيطاً فقد عاد وهو يجسد نضال الأمة الكوردية ويضيف قوة الكورد إلى قوة العرب في الدفاع عن الجمهورية. وبعودته تعززت الثقة بين الشعب الكوردي والحكومة الجديدة وترسخت الأخوة

العربية الكوردية.عاد إلى العراق كرمز لنضال الأمة الكوردية وهو يحمل معه حب ووفاء الكورد في كل أجزاء كوردستان لثورة ١٤تموز وقائدها.

تواصل حضور وفود شعبية من مختلف مناطق العراق، من كوردستان ومن الوسط ومن الجنوب إلى بغداد لتحية البارزاني وتهنئته بالعودة الظافرة إلى الوطن الحبيب.

وألقى البارزاني كلمة قصيرة في الوفود التي احتشدت في حديقة فندق سمير أميس وهذا نصها:

أبناء وطني الأعزاء

تعلمون أنني ورفاقي اضطررنا إلى مغادرة أرض الوطن نتيجة نضالنا المسلح في صفوف الشعب ضد الطغمة الحاكمة الفاسدة للعهد البائد وأسيادهم المستعمرين.

وكانت أعز تمنياتنا في الحياة الطويلة طيلة سنوات (الإحدى عشر) التي قضيناها في النضال ضد الاستعمار وأذنابه ولأجل تحقيق ما يصبوا إليه الشعب العراقي من استقلال وحرية وسلام.

وإننا حاولنا العودة إلى العراق حال سماعنا بأخبار الثورة العراقية المجيدة في يومها الأول، للاشتراك في شرف الدفاع عن الجمهورية منذ مولدها. وأنني إذ أشكر لرجال الثورة إتاحتهم لنا هذه الفرصة، فإني أعاهدكم أمام الشعب بأن أكون أنا وزملائي في طليعة المناضلين للدفاع عن جمهوريتنا الفتية وفي سبيل تقدمها وازدهارها، والوقوف صفاً واحداً عرباً وكورداً تحت قيادة ابن الشعب البار سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم.

عاشت الجمهورية العراقية.

عاشت الأخوة العربية الكوردية.

وكان الصحفي السوفييتي البارز ديمجنكه في بغداد وقت عودة البارزاني إليها ووصف الاستقبال الرائع الذي جرى له كما يلي:

" ... وفي صباح ذلك اليوم أيقظني الضوضاء المدوي في الشوارع، طوابير من سيارات الأجرة الخفيفة المزينة بالأعلام العراقية وباللافتات البيضاء كتبت عليها الشعارات باللغتين العربية والكوردية تخترق وبصعوبة حشود الجماهير وهي تحمل مندوبين من كوردستان العراق جاءوا لاستقبال بطلهم القومي.

لقد بدأوا السفر ليلاً ليصلوا في الوقت المقرر لهبوط الطائرة وهم يهتفون عاشت الصداقة العربية الكوردية وآلاف الناس على الأرصفة والجسور وفي الشرفات يرددون الهتاف.

كما رفعت لوحات بسيطة رسمت عليها صور الجندي والفلاح العربي والكوردي وقد تشابكت أياديهم وهم يتصافحون بحرارة. وكان هذا رمزاً لاتحاد الشعب العراقي. مثل هذه اللافتات رفعت على مباني كثيرة على شرف قدوم مصطفى البارزاني ..."

ردود الفعل الداخلية والخارجية على عودة البارزاني إلى الوطن

أن الاستقبال الرائع الذي جرى للبارزاني في مطار بغداد وشارك فيه الآلاف من أبناء الشعب العراقي عرباً وكورداً وأبناء أقليات خير جواب على تخرصات كل أولئك الشوفينيين والرجعيين الذين حاولوا في ذلك اليوم ويحاولون إلى يومنا هذا التقليل من أهمية ذلك الاستقبال العظيم ويعزون إلى جهود الحزبين الديموقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي العراقي، ومن دون أن يدرك هؤلاء فإنهم يقدمون شهادة حقة على حجم ونفوذ الحزبين.

إن الشعب العراقي قال كلمته في ذلك اليوم ولا يمكن لمن يحاولون تزييف التاريخ أن يبلغوا مرامهم. فالحقيقة لاتزول، قد تختفي تحت وطأة الإرهاب والغدر ولكنها تستعيد صورتها الناصعة في النهاية.

قادة الأحزاب الوطنية رحبوا بالبارزاني وقامت علاقات صداقة وتعاون بينهما وأخص منهم بالذكر السيد كامل الجادرجي.

أما الذين ارتأبوا لعودة البارزاني فكانوا قلة من الحاقدين والإقطاعيين والكورد ممن خدموا نوري سعيد والبريطانيين طوال حياتهم وامتهنوا الخيانة. وليس من الصدف أن يتفق هؤلاء مع الشوفينيين العرب وتتطابق مواقفهم مع مواقف بريطانيا وتركيا وإيران.

أرسل عدد من المحاميين العراقيين برقية إلى عبدالكريم قاسم يؤيدون قرارهم بالموافقة على عودة البارزاني ورفاقه إلى العراق وفيما يلي نص البرقية :

سيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم المحترم

لقد كان لقراركم العظيم بالترحيب بعودة المناضل الكبير ملا مصطفى البارزاني الذي ثار في وجه النظام الاستعماري الملكي المتفسخ صدى كبيراً وابتهاجا عميقاً لدى كافة أبناء الشعب عرباً وكورداً.

إن عودة الثائر الكبير ملا مصطفى البارزاني وإخوانه في النضال وجميع الذين شردوا معه بسبب نضالاتهم الوطنية تعزز إلى درجة كبيرة الروح النضالية المشتركة بين الشعبين الكوردي والعربي والسير قدماً في سبيل تدعيم جمهوريتنا الفتية وصيانتها من كل عبث وسوء وتفتح أمام شعبنا آفاقاً جديدة في الحرية والاستقلال والحياة الكريمة

فباسم المحاميين نحي خطوتكم العظيمة بالترحيب بعودة هذا المواطن الكبير إلى وطنه.

عاشت جمهوريتنا الفتية، عاش سيادة البطل عبدالكريم قاسم.

عاشت الأخوة العربية الكوردية.

وقع على هذه البرقية (٢٥) محامياً بينهم السادة توفيق منير وكامل قزانجي وعامر عبدالله وعبدالرحيم شريف وعبدالستار ناجي وبديع عمر نظمي وداود خماس وداود الصائغ وقصي القاضي ووريا علي كاني ماراني ونوري الطالباني.

كما انهالت أعداد كبيرة من البرقيات والرسائل على البارزاني لتهنئته بالعودة إلى الوطن. ننشر جزء منها في الوثائق المرقمة (٥,٤,٣,٢,١) في ملحق الوثائق.

الردود الخارجية ــــــــــــــــــــــــ

إن مرور البارزاني بالقاهرة في طريق عودته إلى الوطن ولقائه مع الرئيس جمال عبدالناصر يؤكد ترحيب الجمهورية العربية المتحدة بالبارزاني وبعودته، كما إن الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية ارتاحوا للعودة باعتبار إن صديقاً لهم مكث في ديارهم أكثر من اثني عشر سنة يعود إلى وطنه بعد انتصار ثورة وطنية ديموقراطية فيه أما موقف بريطانيا وتركيا وإيران فكان ضد عودة البارزاني وهذا أمر طبيعي ومتوقع ويمكن معرفة مواقف هذه الدول بدقة أكثر من خلال الإطلاع على التقارير التي رفعها دبلوماسيون بريطانيون إلى وزارة الخارجية في تلك الفترة وكذلك من تصريحات الجنرال تيمور بختيار وما توفر لدينا من تعليقات الصحافة الإيرانية لقد صرح الجنرال تيمور بختيار نائب رئيس الوزراء الإيراني ورئيس جهاز السافاك بما يلي:

"إن الوضع في كوردستان غير مضمون والحكومة الإيرانية تراقب الملا مصطفى البارزاني الذي زار القاهرة والموجود حالياً في بغداد لتحريض الكورد يعاونه السوفييت بذلك".

ونشرت مجلة الترقي في عددها ٨٣١الصادر في١٩٥٨/١٢/١٥مقالاً تحت عنوان العراق مركز التآمر ضد إيران.

شن فيه هجوماً شديداً على البارزاني وعلى الحكومة العراقية لسماحها له بالعودة.

تقرير السفير البريطاني في بغداد مايكل رايت النصف الدوري، المؤرخ في ١٩٥٨/٩/٢٢ لغاية ١٩٥٨/١٠/٧

جاء في الفقرة الثانية من التقرير ما يلي:

عاد مساء يوم ٦تشرين الأول الملا مصطفى البارزاني إلى العراق بعد زيارته السابقة للرئيس ناصر في القاهرة وكان هناك جمهور كبير في المطار لاستقباله مع جماعته.

ومن الواضح إن كثيراً من العراقيين الأذكياء ينظرون إلى عودة الملا مصطفى البارزاني بحذر ويعتقدون بأن قرار وزير الخارجية بالسماح له بالعودة أمر غير حكيم. وبذا فقد ظهر مرة أخرى صاحب دعوة كوردستان مستقلة وصاحب العلاقة المتينة مع الاتحاد السوفييتي، بالرغم من الوعود المعسولة والضمانات من قبل الملا مصطفى البارزاني بتأييده الوحدة العربية الكوردية ضمن العراق وقد فسر الكثير من الناس عودته بأنه تشجيع مباشر للحزب الشيوعي. ويبدوا من المحتمل أن ينضم إلى الملا مصطفى فيما بعد عدد من جماعة الملا اللاجئين من رجال القبائل.

وقال في المطار يوم السادس من تشرين الأول أن خمسمائة منهم يعيشون في أقطار الكتلة السوفييتية"

وجاء في برقية قنصل بريطانيا (سام فول) حول ما دار في مقابلته لوزير الإعلام العراقي صديق شنشل في منزله:

بغداد في ٧/تشرين الأول/١٩٥٨ محدود

الرقم ١٠١٣/١٦٦٥٨

الفقرة العاشرة من البرقية:

"وحول موضوع الكورد لم يعبر عن قلقه ويعتقد بأنهم سوف يتعاونون مع الحكومة ودافع عن قرار عودة الملا مصطفى البارزاني ومرة أخرى كان يعتقد بأنه لا يخلق المشاكل وكان يعتقد بأنه كان من الصعب عدم السماح للاجئ من هذا النوع بالعودة إلى وطنه وان مثل هذا القرار كان سيخلق عدم الرضى بين الكورد أكثر مما كان سيسببه وجود البارزاني".

كما ورد في الفقرة الخامسة من تقرير السفارة البريطانية ببغداد المؤرخ في ١٩٥٨/١٠/١٦والمرقم ١٠١٣/١٨٠ .

"عاد الملا مصطفى البارزاني الآن إلى بغداد ويقيم دعوات كثيرة في مقر إقامته في إحدى الفنادق لأعداد كبيرة من الكورد. وهذا ما يزيد الطين بله بالرغم من إنه لا يوجد هناك في الوقت الحاضر خطر مباشر من الكورد إلا أنه على أية حال خطر مساعد للخطر الموجه من الشيوعيين وأن الحكومة اعتمدت عليهم بشكل كبير في المساعدة على إزاحة عارف وأن المستقبل غير أكيد ولا أرغب في التكهن في كيفية مسارات المستقبل".

البارزاني يزور القاهرة ويلتقي الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ــــــــــــــــــ

السفارة الأمريكية في القاهرة تصف لقاء البارزاني مع الرئيس جمال عبدالناصر في برقيتها إلى واشنطن على النحو التالي:

٧/تشرين الأول/١٩٥٨

" وصل إلى القاهرة من براغ في ٣ تشرين الأول الملا مصطفى البارزاني ومعه ستة أكراد آخرين كانوا معه في المنفى في طريق عودتهم إلى العراق واستقبلهم ناصر في اليوم التالي. ولم يبقى البارزاني في روسيا بل كان يتنقل بين رومانيا وبولندا وجيكوسلوفاكيا لنشر الدعاية ضد النظام المستبد (الملكي). وقال البارزاني كيف أن الكورد اللاجئين في المنفى علموا بالثورة المصرية، إذ كانت روحاً بعثت فيهم الحياة. وكان شعورنا - يقول البارزاني - كشعور أي عربي إن مشكلتنا مع الإمبريالية والفساد نفس الشيء واعتبرنا الثورة المصرية نصراً مجيداً لكافة الشعب العربي في الشرق الأدنى والأوسط. وإن قاهرة الثورة هي مركز الإشعاع لشعوب الشرق الأوسط. وتتذكر قلوبنا كل كلمة للرئيس عبدالناصر، وكان صوته إشارة للنصر. وقد تحققت آمالنا عندما وقعت الثورة العراقية.

ويتطلع البارزاني للوصول إلى بغداد لمقابلة قائد الثورة عبدالكريم قاسم وسيصل العراق ١٤٧ من الكورد ممن حكم عليهم بالموت".

عودة رفاق المسيرة التأريخية إلى الوطن ـــــــ

بقي في الاتحاد السوفييتي (٥٠٠) من رفاق البارزاني في المسيرة التأريخية التي قادها البارزاني في سنة ١٩٤٧ مخترقاً حدود وجيوش ثلاث دول هي العراق وإيران وتركيا قاصداً الاتحاد السوفييتي.

وحال عودة البارزاني إلى بغداد عمل من أجل تأمين عودة رفاقه فاتخذت الحكومة العراقية جميع الإجراءات القانونية والفنية لتأمين عودتهم بأسرع وقت، وقد أوفد البارزاني كلاً من ميرحاج أحمد وأسعد خوشفى إلى موسكو للتنسيق والإشراف على عملية العودة.

ومن جانبه قدَم الاتحاد السوفييتي التسهيلات اللازمة وأمن باخرة (كروزيا) لنقل البارزانيين. فأبحرت الباخرة من ميناء أوديسا في مطلع شهر نيسان ١٩٥٩ وعلى ظهرها ٧٨٤ شخصاً بما فيهم النساء والأطفال.

وصلت الباخرة ميناء البصرة في ١٦ نيسان ١٩٥٩ وسط استقبال جماهيري كبير من قبل أبناء مدينة البصرة الكرماء. ومن البصرة نقل المناضلون العائدون وعوائلهم بالقطار إلى بغداد ومن ثم إلى أربيل. وأينما حلَوا قوبلوا بأروع استقبال من لدن أبناء الشعب العراقي.

حضر الشيخ أحمد بنفسه إلى مدينة أربيل لاستقبال الأبطال العائدين التواقين للقائه.

أحاطت حكومة الثورة هؤلاء المناضلين بالرعاية الكاملة ووفرت للخريجين منهم فرص العمل في الدوائر والمؤسسات الحكومية، وللمسنين كل وسائل العيش الكريم. وأكرمتهم تكريماً يليق بتضحياتهم ونضالهم. وأصدرت قراراً بالعفو العام عن البارزانيين الذين صدرت بحقهم أحكام الإعدام وبالسجن لمدد مختلفة في العهد الملكي.

وفي مايلي نص قرار رد الإعتبار إلى شهداء ثورة بارزان:

نص قرار لجنة العفو العام برد الاعتبار إلى شهداء ثورة بارزان

كان المجلس العرفي العسكري في أربيل قد أصدر في القضية الموحدة تحت رقم ١٩٤٥/٩٨ حكماً يقضي بإعدام كل من الرئيس الأول المتقاعد عزت عبدالعزيز والرئيس مصطفى خوشناو والرئيس خيرالله عبدالكريم والملازم محمد محمود القدسي وفقاً لإحكام المادة (١١) من مرسوم الإدارة العرفية رقم (١٨) لسنة ١٩٣٥ ، ومصادرة كافة أموالهم المنقولة وغير المنقولة وبيعها وتسليم أثمانها للخزينة تعويضاً عن الإضرار التي لحقتها من حركة المحكوم عليهم وذلك وفقاً لأحكام المادة (٣و٤) من مرسوم ذيل مرسوم الإدارة العرفية رقم (٦٠) لسنة ١٩٤١.

وقد نفذت حكم الإعدام شنقاً حتى الموت عليهم بصورة سرية داخل السجن بتاريخ ١٩٤٧/٦/١٩.

قدمت نديمه بنت عباس والدة الشهيد محمد محمود القدسي عريضتها المؤرخة ١٩٥٨/٩/٢١ إلى هذه اللجنة تطلب فيها مكافئة لورثة ابنها الشرعيين، كما قدم المحامي حمزة عبدالله الوكيل العام عن صالحة مرزا مناف زوج الشهيد خيرالله عبدالكريم طلباً إلى هذه اللجنة لتقدير التعويض المقتضى لعائلة الشهيد مع ما يقدر لها من الإكرامية والراتب التقاعدي.

لدى التدقيق - كما كانت الأحكام الصادرة بحق كل من الرئيس الأول عزت عزيز والرئيس خيرالله عبدالكريم والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الثاني محمد محمود قدسي والمتضمنة إعدامهم شنقاً حتى الموت وتنفيذ تلك الأحكام بحقهم مما تدخل تحت نطاق المادة الأولى من القانون رقم٢٣لسنة١٩٥٨.

لذا تقرر شمولهم ورفاقهم في القضية المذكورة جميعا بالعفو العام الشامل وتقرير شمولهم بوجوب منح مكافأة لورثتهم الشرعيين الذين لهم الحق أيضاً باسترداد أموال مورثيهم المنقولة وغير المنقولة المصادرة بموجب الحكم المذكور وذلك وفق المواد الثالثة والسابعة والفقرة (أ) من المادة العاشرة من القانون المذكور وإخطار مجلس الوزراء بذلك عملاً بأحكام المادة (١١) منه وصدر القرار بالاتفاق في تاريخ ١٩٥٩/٢/٢٥ حسب التعديل رقم ١٩لسنة١٩٥٩.

الرئيس	العضو	العضو	العضو الحاكم
عبدالأمير العكيلي	إبراهيم حمودي	عبدالخالق الدروبي	فخري

. مدير الحقوق بوزارة الداخلية المشاور العدلي بوزارة الدفاع الوز

.

وشمل قرار العفو العام (١٠١) من المناضلين المشتركين في ثورة بارزان.

بمناسبة عودة رفاق البارزاني معززين مكرمين إلى الوطن قدم البارزاني رسالة الشكر التالية إلى الزعيم عبدالكريم.

سيادة زعيمنا الأوحد عبدالكريم قاسم

رئيس مجلس الوزراء الجمهورية العراقية والقائد العام للقوات المسلحة.

إن الحفاوة البالغة التي استقبل بها إخواني البارزانيون الذين أجبرهم حكام العهد البائد المؤتمرين بأوامر سيدهم الاستعمار على ترك وطنهم، أثبتت للعالم أجمع بأن الأخوة العربية الكوردية قوة مادية لا تقهر وليست هذه الأخوة وليدة الصدفة بل نشطت وتطورت على مر السنين.

أن الدعايات المغرضة التي سبقت عودة هؤلاء المواطنين والتي كان الغرض منها تضليل الرأي العام العالمي وتشويه الحقائق قد كذبها الواقع. فالألوف من مواطني الجمهورية العراقية المحتشدة في البصرة دللت أنها إنما تستقبل مواطنين طال أغترابهم عن الوطن لا كما راحت القوى الاستعمارية تنسج الأكاذيب والمفتريات عن القادمين إلى العراق من الاتحاد السوفييتي.

باسم البارزانيين العائدين إلى الوطن الحبيب، باسم جميع الكورد الشرفاء، وباسمي أقدم جزيل شكري وامتناني لسيادتكم وللشعب العراقي الأبي. إن شكرنا هذا لايمكن التعبير عنه بكلمات ولكنني بدلاً عن الكلام، أعد سيادتكم بالنيابة عن إخواني العائدين بأننا سوف ندافع عن كيان جمهوريتنا المستقلة وشرف وطننا بكل ما أوتينا من قوة وإخلاص وسنرد كيد الطامعين ونحطم جميع المؤامرات والدسائس من أية جهة جاءت وذلك تحت قيادتكم الرشيدة وبالتضامن التام المتين مع إخواننا العرب الأشاوس موطدين أركان جمهوريتنا الخالدة مجدين بالسير بها إلى الأمام.

وختاماً أرجو أن تقبلوا فائق شكرنا وعظيم امتناننا على ما بذلتموه والشعب العراقي في سبيل عودة البارزانيين وتأمين راحتهم.

عاشت جمهوريتنا العراقية حرة ديموقراطية

عاشت إلى الأبد الأخوة الوثقى بين العرب والكورد.

عاش الزعيم الأوحد للعراقيين كلهم، عبدالكريم قاسم، نصير السلم والديموقراطية.

المخلص

مصطفى البارزاني

إن عبدالكريم قاسم بحكم اشتراكه في المعارك التي دارت خلال ثورة بارزان عام ١٩٤٥ تعرف عن قرب على مزايا وشجاعة البارزانيين وحمل عنهم انطباعا جيداً وقدر فيهم روح التضحية والصمود. وتكونت علاقة حميمة بين عبدالكريم ومصطفى البارزاني مبنية على الثقة. ومع الأسف الشديد نجح الشوفينيون والرجعيون من النفوذ وخرق جدار هذه الثقة وحدث ما حدث.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الخامس

الصراع بين قادة الثورة ــــــــــــــــــ

إن الخلاف كان قائماً بين أعضاء اللجنة العليا الضباط الأحرار قبل قيام الثورة،

وفي اليوم الأول من اندلاعها بدأ الصراع بين قادة الثورة بسبب انفراد عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف باتخاذ القرارات وإصدار التعيينات، وقد وضعا جانباً أهم قرار سبق إن اتفق عليه أعضاء اللجنة العليا ألا وهو قرار تشكيل مجلس قيادة الثورة.وهذا الإهمال لتنفيذ هذا القرار فتح باب الصراع على مصراعيه.

كما أن مجلس الوزراء الذي تشكل بعد الثورة كان يفتقر إلى الانسجام والحد الأدنى من الوحدة الفكرية.

فتفاقمت الخلافات بين الضباط حتى ألقت بظلالها على مجلس الوزراء ومن ثم على الأحزاب فالشارع.

لقد بدأ الصراع أولا بين العسكريين لاختلاف آرائهم بصدد العديد من المسائل الداخلية والخارجية وعلى صيغة القيادة الجديدة للبلاد.

في اليوم الأول اتخذ عبدالكريم وعبدالسلام جملة من القرارات التي بموجبها تم إبعاد معظم زملائهما من قادة الضباط الأحرار من بغداد وتعيينهم في مناصب ثانوية كما جرت بالنسبة لعبدالوهاب الشواف فقد أعلن عن تعيينه حاكماً عسكرياً عاماً ثم الغي القرار في ١٩٥٨/٧/١٥. وعين قائداً لحامية الموصل تحت ضغط عبدالسلام عارف الذي كان على خلاف مع الشواف.

إن تصريحات عبدالسلام عارف وخطبه وتصريحاته سواء تلك التي أدلى بها لدى زيارته لدمشق في ١٨تموز ولقائه بالرئيس جمال عبدالناصر أو التي أدلى بها أثناء جولاته في محافظات القطر خلف حساسية شديدة بينه وبين عبدالكريم قاسم. كما أن موقفه الشوفيني من الشعب الكوردي جعل الكورد ينظرون إليه نظرة شك وتحفظ.

إن عبدالسلام حاول إبراز نفسه بأنه المنفذ لثورة ١٤تموز وما دور الآخرين إلا دور ثانوي. ولا ينكر إن عبدالسلام قام بدور رئيسي في تنفيذ الثورة ولكن الحقيقة هي أنه لولا التعاون الجماعي بين الضباط الأحرار كل من موقعه ولولا تضامن الشعب مع الجيش لما كان بمقدور شخص واحد أن يفجر ثورة عظيمة كثورة ١٤تموز، ولما استطاعت هذه الثورة الصمود إمام التحديات والتهديدات الداخلية والخارجية.

حاول عبدالسلام تهميش دور عبدالكريم قاسم، وتجاهل ذكر اسمه في خطبه بينما كان يركز على أسم جمال عبدالناصر وهذا ما أثار حفيظة عبدالكريم.

إن إلقاء نظرة سريعة على الخطب التي ألقاها في جولاته في المحافظات تظهر بوضوح تخلفه وجهله لأبسط قواعد السياسة والقيادة.وهي مجرد شطحات.

وفيما يلي مقتطفات من تلك الخطب:

" أن جمهوريتنا اشتراكية، وطنية، ألهية. خاكية. لاقصور، لادور، لاحاكم ولامحكوم، لاأحزاب، لاكتل، أمة واحدة وحزب واحد.

لاشرقية ولاغربية، لاجنوبية ولاشمالية، لاجوني ولاجون بول، وإنما حمد وحمود، لاإقطاع بعد اليوم، لاقصور ، لاثلاجات، لاتلفزيونات، لاتفاوت، لاطبقات، ولاجلالات، وفخامات، بل حرية وعدل ومساواة".

هذه الجمل الغير مفيدة إن دلت على شيء فإنما تدل على جهل قائلها بالواقع الذي يعيش فيه وعلى تخلفه الذي يجعل كل شخص واع مدرك يعطف على شعب العراق وهو واقع تحت حكم أشخاص من هذا النمط.

وكتب محمد حسنين هيكل في كتابه سنوات الغليان حول اللقاء الذي رتب خصيصا للسيد صديق شنشل مع الرئيس جمال عبدالناصر في دمشق في ١٨/تموز/١٩٥٨. قائلاً:

" ...وعندما تم هذا اللقاء بدأ "جمال عبدالناصر" بأن قال " لصديق شنشل" إن ما حدث في بغداد كان بالنسبة له أشبه ما يكون بالأحلام المستحيلة التحقيق" وفوجيء جمال عبدالناصر بالأستاذ صديق شنشل يقول له:" على المستوى القومي نعم يا سيادة الرئيس، ولكنه على المستوى الوطن العراقي يمكن أن يتحول إلى كابوس ثقيل". وبدأت الدهشة على وجه جمال عبدالناصر فرغم كل ما سمعه من عبدالحميد السراج فإن ما يقوله صديق شنشل ألا يبدو أسوأ مما تصور. ومضى صديق شنشل يقول" إن على رأس الثورة العراقية الآن رجلين أولهما نصف مجنون والثاني نصف عاقل".

كان النصف مجنون في تقدير صديق شنشل هو اللواء عبدالكريم قاسم رئيس مجلس قيادة الثورة، وكان النصف العاقل في تقديره أيضاً هو العقيد عبدالسلام عارف".

إن السيد صديق شنشل كان وزيراً للإرشاد في الوزارة التي وصف رئيسها بنصف المجنون، ونائبه بنصف العاقل، ومن حديث شنشل يمكن تصور عمق الخلافات، وانعدام الانسجام بين أعضاء الوزارة، ويتبين من حديث شنشل أيضاً إنه لم يكن من المتفقين مع عبدالسلام عارف.

بمرور الأيام اتسعت الهوة بين الضباط الأحرار وبالأخص بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، وانتهى الصراع بين الاثنين بإقالة عبدالسلام من جميع مناصبه ومن ثم اتهامه بالتآمر وتقديمه إلى محكمة الشعب وإصدار

حكم الإعدام بحقه.إلا أن عبدالكريم لم يوافق على تنفيذ الحكم وأكتفى بزج عبدالسلام في السجن، إلى أن عفى عنه نهاية العام ١٩٦١.

إن هذه الخلافات وضعت بداية سيئة لمسيرة ثورة ١٤تموز. وتسربت إلى صفوف الأحزاب التي انقسمت هي الأخرى بين مؤيد ومعارض لعبدالكريم، وفتحت مجالاً واسعاً أمام الانتهازيين والمتخلفين الذين عبثوا بمقدرات الشعب ومهدوا السبيل أمام الشوفينيين للاستيلاء على الحكم وسلب حريات الشعب.

وإن ما نراه اليوم في العراق من دكتاتورية وإرهاب وتعسف وليد ذلك الصراع.

الصراع بين الأحزاب وانهيار جبهة الاتحاد الوطني

استطاعت أحزاب الجبهة خلال الأشهر الخمسة الأولى من قيام الثورة، أن تحافظ على وحدة صفوفها وتعمل معاً على صيانة الجمهورية من الأخطار الداخلية والخارجية، إلا أن الجبهة انهارت من الناحية العملية بعد تلك الفترة سيما عندما اشتد الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف والتيار القومي العربي.

كان في مقدمة الخلافات موضوع الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، تلك الوحدة التي جعلها دعاة الوحدة العربية عنواناً لصراعهم مع عبدالكريم.

بينما كان التيار الوطني الديموقراطي المتحالف مع عبدالكريم قاسم كان ينادي بالاتحاد الفدرالي.

إلا أن الأحداث أثبتت فيما بعد أن الذين رفعوا شعار الوحدة الفورية لم يكونوا صادقين أبداً مع أي شكل من أشكال الوحدة العربية. فلقد تسلم عبدالسلام عارف السلطة وحكم العراق بشكل شبه مطلق ومن ثم جاء " البعث" إلى الحكم بانقلاب عسكري في ١٧/تموز ١٩٦٨. ولا يزال يحكم العراق بالقبضة الحديدية، فما الذي فعله هؤلاء من أجل تحقيق الوحدة العربية.

إن الخلافات كانت طفيفة في البداية وقد حاولت الأحزاب أحياء جبهة الاتحاد الوطني فقدم كل حزب مشروع ميثاق عمل للبحث والمناقشة وبالتالي توصلت إلى وضع ميثاق عمل مشترك في تشرين الثاني ١٩٥٨ وقعته الأحزاب الخمسة التالية:

(الوطني الديموقراطي - الاستقلال - البعث - الشيوعي - الديموقراطي الكوردستاني).

وتضمن ميثاق الجبهة النقاط التالية:

١ -إن العراق جزء من الأمة العربية وإنه سيسعى لبلوغ أفضل وأمتن أشكال الروابط مع الجمهورية العربية

المتحدة في المستقبل وذلك لتحقيق الوحدة العربية الشاملة.

٢ -إن الجبهة ستسعى لتحقيق ما جاء في الدستور المؤقت الصادر في ٢٧/تموز/١٩٥٨ الخاص بالحقوق القومية للشعب الكوردي.

٣ -ضرورة إتباع سياسة وطنية من قبل الحكومة وتحقيق مطالب الشعب بالتحرر السياسي والاقتصادي من الاستعمار.

٤ -أكد الميثاق على دعم الثورة والجمهورية على ضرورة قيام حياة ديموقراطية سليمة تعطى للأحزاب السياسية حق العمل السياسي بصورة علنية.

لم يكتب لهذا الميثاق النجاح والدوام وعادت المشاكل مرة أخرى وبشكل أشد من السابق تتحكم في علاقات الأحزاب، وفي شباط ١٩٥٨ قدم الوزراء القوميون استقالتهم من الوزارة، وتم لعبدالكريم السيطرة على الحكم مدعوماً من الأحزاب (الوطني الديمقراطي والشيوعي والديمقراطي الكوردستاني) بينما أنتقل حزب البعث إلى العمل السري ضد عبدالكريم ووقف حزب الاستقلال موقف المتحفظ. واشتد الصراع بين الحزبين الشيوعي والبعث ووصل في بعض الأحيان إلى الصراع الدموي، وحاول كل حزب السيطرة على الشارع وكسب المزيد من الامتيازات، وأفرز الصراع تيارين. تيار قومي بزعامة حزب البعث وتيار ديمقراطي بزعامة الحزب الشيوعي.

إن الوحدة العربية هدف كبير يحتاج إلى نضال وجهد متميزين من قبل العرب، وإنها من مصلحة الأمة العربية وأصدقائها ولا يمكن أن تتحقق الوحدة بمجرد رفع شعار أو إصدار بيان، وثبت إن جميع محاولات الوحدة التي جرت لم تنجح لأنها لم تقم على أسس علمية سليمة، بل جاءت حصيلة للعواطف والأحداث الطارئة، وما أكثر الذين تظاهروا بالتفاني في سبيل الوحدة العربية عندما كانوا خارج السلطة وانقلبوا على الوحدة عندما تسلموا السلطة.

ويبدوا أن رائد القومية العربية الرئيس الراحل جمال عبدالناصر كان يدرك أن الظروف غير مناسبة لقيام الوحدة الفورية ولم يتحمس لها ويظهر ذلك جلياً من حديثه مع صديق شنشل في دمشق يوم ١٩٥٨/٧/١٨كما يرويه محمد حسنين هيكل حيث كتب يقول :

جمال عبدالناصر - ل -صديق شنشل :

" إنني قبلت الوحدة مع سوريا لظروف تعرفها، ولقد تصورت إننا نستطيع أن نقوم بخطوة كبيرة إلى الأمام، ثم ندعم الخطوط ونسد الثغرات على مهل.ولكن ذلك لم يحدث فلا تزال خطوطنا طويلة ومكشوفة حتى الآن، ثم إن الثغرات مازالت مفتوحة ومعرضة، وبرغم كل محاولاتي فلابد أن أعترف لك إننا لم ننجح بالقدر الذي تصورته أو تمنيته، وأنا لا أريد أن أحمل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا بتبعات كل هذه المتناقضات القائمة في بغداد الآن،

ومن شأنه فتح آفاق التعاون الممكن بين البلدين، ولكني أرجوكم أن لا تطالبونني بأي خطوة حدودية الآن، وقال الأستاذ صديق شنشل أن هذا رأيه بالفعل وأنه جاء إلى دمشق على أن يصارح جمال عبدالناصر به من منطلق قومي، وأنه لو كان قد وجد لديه اتجاها آخر لنصحه بعكسه لأن الوحدة بين مصر وسوريا معرضة للغرق في الموج الخضم الذي يغمر بغداد الآن، رغم إيمانه الكامل بحقيقة الوحدة العربية".

" ويضيف هيكل: إن عبدالناصر قال للوفد العراقي الذي ترأسه عبدالسلام عارف إنه على استعداد لتوقيع أي اتفاق مع النظام الثوري في العراق لكنه ليس متحمساً لأي عمل وحدوي في هذه الظروف".

إن جوهر الصراع بين الأحزاب لم يكن بسبب الوحدة الفورية أو الاتحاد الفدرالي بل إن البعثيين والعناصر القومية التفت حول عبدالسلام عارف لكسب المزيد من السلطة والنفوذ وحاول كل طرف استغلال الآخر لأغراضه الخاصة والاستحواذ على السلطة بينما في الجانب الآخر تحالفت الأحزاب الأخرى مع عبدالكريم لكسب المزيد من الامتيازات واستغل عبدالكريم تحالف هذه الأحزاب للوقوف بوجه المحاولات الهادفة إلى تحجيمه أو الإطاحة به.

إذ يمكن وصف الصراع بين الأحزاب على إنه صراع على المكاسب الحزبية الضيقة.

وبمرور الوقت ازدادت شكوك عبدالكريم حول الأحزاب ونواياها تجاهه وتجاه حكمه فلجأ إلى ممارسة سياسة المراوغة مع الأحزاب وشجع الصراع بينها. واعتبر نفسه في غنى عنها وفوقها واعطاها أكثر مما تستحق بينما رأت الأحزاب أن عبدالكريم خالف الوعد الذي قطعه على نفسه بإعطاء حرية الأحزاب وإشراكها في الحكم.

لم يستقر عبدالكريم على علاقة ثابتة مع أي حزب بل حاول استغلال كل حزب حسب ما كان يراه هو إنه لصالحه وبذل جهوداً كبيرة لإحداث الانشقاق في صفوف الأحزاب ونجح في شق الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي إلا أنه فشل في شق الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

على أي حال إن الصراع بين الأحزاب ساعد على انحراف عبدالكريم قاسم وتشككه منها فقد شاهد هذه الأحزاب في الأيام الأولى لقيام الثورة تكيل له المديح والثناء وتصفه بشتى صفات البطولة والعظمة والعفة بينما نفس هذه الأحزاب راحت تطالبه بأمور اعتبرها هو تحدياً له وتراجعا عن مواقف سابقة.

وإني أرى إن الأحزاب تتحمل مسؤولية تأريخية عما حل بالعراق من كوارث ومصائب، فلو احتفظت الأحزاب بجبهة الاتحاد الوطني ووضعت المصالح الحزبية الضيقة جانباً لوفرت على نفسها وعلى شعب العراق كل ما تلى تلك الفترة من ويلات ومآسي.

وكان على الأحزاب تقدير مصلحة العراق قبل أن يطالبوا عبدالكريم بذلك.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السادس

الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد ثورة ١٤ تموز ـــ

بعد قيام ثورة ١٤ تموز ولأول مرة منذ تأسيسه مارس الحزب الديمقراطي الكوردستاني نشاطه بشكل علني دون ملاحقة الأمن والشرطة له، والتفت جماهير كوردستان حوله وازداد شأنه خاصة بعدما عاد رئيسه من الاتحاد السوفييتي.

طيلة فترة الحكم الملكي كان الحزب يمارس نشاطه بشكل سري ولم يحصل على إجازة رسمية قط. وعقد ثلاثة مؤتمرات منذ تأسيسه وحتى قيام ثورة ١٤ تموز.

لقد أولت قيادة الثورة اهتماما خاصاً بالحزب لعلمها بأهمية دور الحزب في الذود عن الجمهورية، وتكونت علاقة حميمة بين الحزب وخاصةً رئيسه مع عبدالكريم قاسم.

بالإضافة إلى ملاحقة أجهزة الأمن الملكي للحزب فإنه كان يعاني من مشاكل وتكتلات داخل صفوفه مما أثرت على تقدمه وتطوره.

وكاد الحزب ينشق على نفسه في المؤتمر الثالث عندما تقرر تجميد حمزة عبدالله من الحزب، حيث كان يقود جناحاً وإبراهيم أحمد يقود الجناح الآخر. ورغم كل ذلك نجح الحزب في الحفاظ على كيانه وأن يواصل مسيرة النضال.

يقول الأستاذ علي عبدالله :

بناء على توصية البارزاني التي حملها جلال الطالباني عندما زاره في موسكو أعيد الاتصال بحمزة عبدالله وأبدت قيادة الحزب بناء على توصية البارزاني مرونة أكثر معه ثم أنضم في العام ١٩٥٧ بعض قادة وكوادر فرع كوردستان للحزب الشيوعي العراقي إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني وبهدف الحفاظ على وحدة الحزب والحيلولة دون حدوث أية مشاكل تقرر تغيير اسم الحزب إلى الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان. وعاد الحزب إلى اسمه الأصلي الحزب الديمقراطي الكوردستاني في المؤتمر الرابع.

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز وعودة رئيس الحزب البارزاني من الاتحاد السوفييتي ظهر أن ترسبات الخلافات السابقة لاتزال باقية وتعيق تقدم الحزب وتكيفه مع المرحلة الجديدة.

اتخذ جناح حمزة نهجاً تابعاً لسياسة الحزب الشيوعي وجعل من الحزب الديمقراطي الكوردستاني كأنه فرع من

فروع الحزب الشيوعي، وأتهم الجناح الآخر باليمينية والتبعية للبرجوازية العربية.

اتخذ البارزاني في البداية موقفاً وسطاً وحاول حل الخلافات بين الجناحين بشتى الوسائل المرنة إلى أن جناح حمزة استمر على نهجه ومن جانب آخر كان بعض قادة الحزب الشيوعي سيما الكورد منهم يتدخلون بشكل سافر في شؤون الحزب الديمقراطي الكوردستاني من خلال حمزة ورفاقه حتى بلغت هذه التدخلات حداً لم يعد ممكنا تحملها.

كان جناح حمزة هو المسيطر على الحزب، واستغل سيطرته لطرد وتجميد عدد من عناصر الجناح المعارض لنهجهم ومنهم إبراهيم أحمد وجلال الطالباني.

وصل الخلاف حداً صار يهدد الحزب بالانشقاق ولم يقتصر على اللجنة المركزية بل نزل إلى القواعد أيضاً عندئذ قرر البارزاني التدخل المباشر لوضع حد لهذا الوضع المؤذي، فجرى اتخاذ قرارات حاسمة في اجتماع اللجنة المركزية الذي انعقد في ٢٠ / حزيران / ١٩٥٩ وذلك بتجميد حمزة عبدالله ورفاقه خسرو توفيق ونزاد أحمد وصالح رشدي وحميد عثمان وصالح الحيدري وفي اليوم التالي للاجتماع ذهبت مفرزة من كوادر الحزب وحماية البارزاني إلى مقر الحزب وطردوا من تبقى من عناصر كتلة حمزة من المقر.

أياً كانت الأسباب والمبررات التي دعت إلى اتخاذ مثل هذا القرار فإن المتضرر الأكبر من الوضع الجديد الحزب الذي فقد بعض أكفأ كوادره.

جرت محاولات عديدة مع حمزة ورفاقه للحضور إلى اجتماع اللجنة المركزية إلا أنهم رفضوا الحضور. وكتب حمزة رسالة إلى البارزاني يحذره فيها من إبراهيم أحمد وما أسماه بكتلته واتهمهم باليمينية وعدم الإخلاص للحزب والبارزاني... وإختتم رسالته بعبارة (وإني لك ناصح أمين). وهذه الرسالة نسفت كل الآمال بحل الخلاف وأغضبت البارزاني إلى حد كبير وإني على ثقة بأن حمزة ورفاقه لو كانوا حضروا الاجتماع لكانت صيغة القرار تتخذ على نحو آخر.

صحيح إن حمزة ورفاقه سارو بالحزب نحو التبعية الكاملة للحزب الشيوعي ولو استمر الوضع كما لو كان في الأشهر الأولى من عام ١٩٥٩لفقد الحزب استقلاليته ولتحوله إلى فرع تابع للحزب الشيوعي.

صحيح إن تدخل البارزاني المباشر حسم الأمر لصالح استقلالية الحزب وأعاد للحزب هيبته، إلا أن الصيغة التي عولج بها الخلاف ليس في تصوري الصيغة المثلى لحل مثل هذه الخلافات وأعتبرها قاسية جداً.

وكان من الأفضل ومن مصلحة الحزب حل المشكلة بشكل أكثر مرونة وتنظيمية، والانتظار لحين عقد المؤتمر الرابع الذي كان قد تقرر عقده في بداية تشرين الأول ١٩٥٩ أو تقديم موعد انعقاده.

إن البارزاني كان يقدر حمزة كثيراً ويفضله على غيره، وقد سايره البارزاني في البداية إلا أن حمزة لم يقدر مصلحته ولا مصلحة الحزب في تلك الفترة الحساسة كما ينبغي.

إن ما حدث في تلك الفترة قد أصبح جزء من تاريخ الحزب وما أراه ضروريا الإشارة إليه هو أن موقف حمزة بعد الإجراء التي اتخذ بحقه كان موقفاً مسؤولا إذ لم يقدم على أي عمل انشقاقي ويجب أن يقدر الرجل عليه. وبموقفه هذا أستعاد ود وتقدير البارزاني وكوادر الحزب، وأتذكر إنه عندما جاء لزيارة البارزاني بعد ١١/آذار/١٩٧٠لقي منه كل تقدير واحترام.

موقف رؤساء العشائر الكوردية من ثورة ١٤تموز والبارتي

إن ثورة ١٤تموز فتحت آفاقاً رحبة أمام الشعب العراقي، ومن منجزات الثورة الهامة كان سن قانون الإصلاح الزراعي في ٣٠/أيلول/١٩٥٨، حيث في هذا اليوم أعلن الزعيم عبدالكريم قاسم عن مولد (القانون رقم ٣٠لسنة ١٩٥٨).

وبمقتضى القانون أصبح الحد الأعلى للملكية الزراعية ألف دونم في الأراضي المروية وألفي دونم في الأراضي الديمية ويوزع ما يزيد على الحد الأعلى على الفلاحين بملكيات صغيرة ذات حد أدنى قدره ثلاثون دونم في الأراضي المروية وستون دونم في الأراضي الديمية بينما لم يكن قبل الثورة حد معين لما يمكن أن يملكه الشخص الواحد فكان من الإقطاعيين من يملك مليون دونم.

على الرغم من أن الإقطاعي في كوردستان لم يكن يختلف عن نظيره الإقطاعي في الوسط والجنوب في استغلال الفلاحين إلا أن الإقطاعيين الكورد لم يملكوا وسائل الإنتاج التي كان يملكها الإقطاعيون العرب. لأن الأكثرية الساحقة من الإقطاعيين العرب كانوا يملكون أراضي سقي لا تخضع لتغييرات الطقس، كما إن الحكومة كانت تقدم لهم مساعدات واسعة في مجال التقنية الزراعية مما كان يؤدي إلى تفسخ الملكية الصغيرة وتمركز الأراضي بشكل سريع في أيدي الملاكين الكبار.

لم يأخذ القانون خصوصيات الوضع في كوردستان بنظر الاعتبار، حيث يعد مالك الألف دونم من الأراضي المروية في المناطق الوسطى والجنوبية حسب القانون ملاكاً متوسطاً بينما في كوردستان يعد ملاكاً كبيراً جداً.

إن قانون الإصلاح الزراعي الحق ضربة قوية بالإقطاعيين في البداية إلا إنه لم يحقق أية تغيرات جذرية في أوضاع فلاحي كوردستان، وأهملت الحكومة تنفيذ القانون بهدف استمالة الأغوات إلى جانبها واستغلالهم ضد الحركة الكوردية، ومنحتهم امتيازات واسعة على حساب الفلاحين.

بعد قيام ثورة ١٤تموز اختلف موقف رؤساء العشائر من منطقة إلى أخرى فمنهم من أعلن ولائهم لثورة ١٤

تموز وأيد الحزب الديمقراطي الكوردستاني وبايع البارزاني، ومنهم من وقف ضد هذا حتى بعض رؤساء العشائر انضموا إلى حزب البعث نكاية بعبدالكريم قاسم والحزب الديمقراطي الكوردستاني والبارزاني. والبعض الآخر انخدع بالأجنبي وراح يعد العدة للعصيان على النظام الثوري في العراق، كما جرى بالنسبة للشيخ رشيد لولان.

رغم إن الإقطاعيين فقدوا نفوذ هم ولم يعد بإمكانهم استغلال الفلاحين بعد اندلاع ثورة تموز وحتى نهاية ١٩٥٩ وكانوا متهيئين نفسياً للمشاركة في أي عمل ضد الجمهورية إلا أن تصرفات بعض المتطرفين من منتسبي المقاومة الشعبية وتصرفات بعض الفلاحين الذين رأوا أنها فرصتهم للانتقام من الإقطاعيين الذين ظلموهم لعقود طويلة وأثروا على حساب عرق جبينهم، هذه التصرفات خرجت عن نطاق المعقول في كثير من الأحيان وبلغت الاستفزازات حداً لم يتحمل بعض الإقطاعيين تحملها.

وفي كل زمان عندما لا تكون هناك ضوابط تتحكم في تعامل طبقات المجتمع وتحدد لكل ذي حق حقه، وعندما لا يكون القانون هو الفيصل والسيد فلا شك عندئذ أن تضيع الحقائق وتسود الفوضى في جميع مرافق الحياة. وهذا ما حدث بالضبط في السنة الأولى من عمر الثورة.

وفي تصوري يعود السبب في ذلك إلا افتقار الدولة الجديدة والأحزاب إلى الخبرة والتجربة الضروريتين.

لقد هرب عدد كبير من رؤساء عشائر بشدر إلى إيران وكاد عدد كبير في مناطق أخرى أن يهربوا إلى تركيا وكانت العلاقات العشائرية قوية جداً في ذلك الوقت.

فالآغا لم يكن يذهب لوحده بل كان عدد كبير من أبناء عشيرته يذهبون معه إلى مصير مجهول دون أن يفكروا بما ينتظرهم وأطفالهم، ومن جانبهما كانت الدولتان التركية والإيرانية على أتم الاستعداد لاستقبال هؤلاء الإقطاعيين وتسليحهم والسماح لهم بالإغارة من أراضيها على المخافر العراقية، وكان هذا يشكل تهديداً خطيراً لأمن الثورة والجمهورية الفتية.

فطلب عبدالكريم قاسم من الشيخ أحمد البارزاني أن يستخدم نفوذه الكبير ويتوسط لدى الأغوات الهاربين إلى إيران وإقناعهم بالعودة إلى العراق مع التعهد بضمان حقوقهم كما حدده القانون، وعلى أن تقوم أجهزة الدولة المختصة بتنفيذ القانون، ومنع قوات المقاومة الشعبية من التدخل في شؤونهم شريطة أن يلتزموا بالولاء للدولة ويتفرغوا لحياتهم الخاصة وقطع أي اتصال مع إيران أو تركيا. وقد نجحت وساطة الشيخ أحمد البارزاني إلى حد كبير وعاد عدد كبير من الأغوات الهاربين إلى العراق.

الغريب في الأمر أن المعايير كانت مزدوجة في ذلك الوقت ولا تزال حتى يومنا هذا. فقد كان الآغا الذي يعلن تأييده للحزب الشيوعي يعتبر الآغا ديمقراطي تقدمي بينما كان يتهم الآغا المتعاطف مع البارتي (بالرجعية والعمالة) والقلة الذين أيدوا حزب البعث كان يوصفون (بالوحدويين).

في خضم الصراعات بين القوى السياسية، وكذلك بينها وبين السلطة جمد قانون الإصلاح الزراعي من الناحية العملية، ولم ينفذ القانون بصورة متساوية في جميع المناطق، وفي الأخير انقلب الإصلاح الزراعي وبالاً على الفلاحين، فبمجرد وشاية من الآغا كانت السلطات جاهزة لطرد الفلاح من أرضه بتهمة انتمائه إلى البارتي أو تقديمه الخبز للبشمه ركه بعدما اندلعت ثورة أيلول. وفي الكثير من الأحيان كان الفلاح يقتل بأمر الآغا دون أن تحرك الحكومة ساكناً. ففي الستينات انتقم الأغوات من الفلاحين شر انتقام في المناطق التي كانت تقع تحت سيطرة الحكومة.

قلة هم أولئك الآغوات الذين تمسكوا بمواقف وطنية وضحوا بمصالحهم في سبيل مصلحة الشعب، وفي أكثر العشائر انضم قسم منها إلى الثورة الكوردية وانضم القسم الآخر إلى الحكومة.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل السابع

البارتي والأحزاب الكوردستانية الشقيقة ـــــ

استبشرت جماهير الأمة الكوردية في جميع أجزاء كوردستان بقيام ثورة ١٤تموز وأصبح الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق سنداً قوياً للأحزاب الشقيقة.

لم يتوفر في ذلك الوقت كل هذا العدد الكبير من الأحزاب في أي جزء من أجزاء كوردستان (كما هو حال اليوم) بل كان في كل من إيران وسوريا حزب ديمقراطي وأما في تركيا فقد تأسس الحزب الديموقراطي الكوردستاني في ١٩٦٥وكان قبل ذلك التاريخ تنظيماً مرتبطاً بالحزب الديمقراطي الكوردستاني -العراق.

كان البارزاني يمثل الرمز لكل الأجزاء وكلمته كانت نافذة وبعد عودته إلى العراق قصده المناضلون الكورد من الأجزاء الأخرى وتلقوا منه ومن البارتي كل الدعم والإسناد. وأصبح عراق ١٤تموز ملجأ أميناً لهم.

إن المادة الثالثة من الدستور العراقي الذي أقر الحقوق القومية للشعب الكوردي في العراق شجعت أبناء الأمة الكوردية في الأجزاء الأخرى وبعثت فيهم الأمل والروح من جديد.

كان وضع الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إيران من حيث التنظيم أفضل من وضع الحزبين الآخرين في تركيا وسوريا، ويعود سبب ذلك إلى ماكان يمتلك من خبرة وتجربة سابقة ووجود كوادر قيادية مارست الحزبية منذ زمن بعيد، وكان لايزال تأثير جمهورية مهاباد قائماً.

إن عدداً من قادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني -إيران جاءوا إلى العراق بعد قيام ثورة ١٤تموز وقاموا بدور فعال في تقوية تنظيماتهم بدعم فعال من البارتي. وللتاريخ لابد من الإشارة إلى الدور المتميز والنشط الذي قام الشهيد عبدالله إسحاقي المعروف ب - أحمد توفيق سكرتير الحزب، وأقام علاقات أخوية متينة مع الأحزاب الشقيقة الأخرى. ومن مساهماته الجدية في الثورة كان أول من سافر إلى بيروت واصطحب معه دانا شميدت أول صحفي أجنبي زار كوردستان عام ١٩٦٢ وغطى أخبار ثورة أيلول.

وساهم عدد كبير من أعضاء الحزب في ثورة أيلول.

وفي الأجزاء التالية سنأتي إلى ذكر الخلافات التي حدثت بين هذه الأحزاب.

وبإمكان القارئ الكريم الإطلاع على تفاصيل العلاقات بين الأحزاب الشقيقة والدعم الذي قدمه البارتي لها.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثامن

البارتي والحزب الشيوعي العراقي ــــــــــ

مرت علاقات الحزبين بمراحل مختلفة إلا أن الجانب الإيجابي كان طاغياً عليها أكثر من الجانب السلبي.

إن الحزب الشيوعي كان الحزب الوحيد الذي يملك تنظيمات الحزبية في كوردستان إلى جانب تنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردستاني. لذلك كان من الطبيعي أن يسود التعاون بينهما وفي الوقت نفسه أن يشتد التنافس بينهما أيضاً وهذا ما كان يؤدي في كثير من الأحيان إلى حدوث مشاكل عديدة.

عندما تأسس الحزب الديمقراطي في عام ١٩٤٦اعتبره الحزب الشيوعي تنظيماً زائداً ولم يرى مبرراً لوجوده طالما إن الحزب الشيوعي موجود في كوردستان. بينما كان الواقع النضالي يتطلب قيام حزب قومي ديمقراطي ليقود نضال الشعب الكوردي.

وأول من أدرك هذه الحقيقة من بين الشيوعيين كان المرحوم يوسف سلمان يوسف (فهد)، سكرتير الحزب الذي دعا في مقالة له نشرتها جريدة (القاعدة) في نيسان ١٩٤٥، الوطنين الكورد إلى تأليف مثل هذا الحزب فقد جاء فيها:

" أيها المواطنون الواعون من كافة طبقات الشعب الكوردي إن قضية شعبكم أمانة في عنقكم فأدوا واجبكم تجاه شعبكم الذي أنجبكم، قودوه إلى السبل المؤدية إلى خلاصه من الوضع السيء الذي هو فيه، ألفوا المنظمة الشعبية الكوردية بشكل يتفق وظروف الشعب الكوردي، منظمة تخدم مصالحه، اعملوا وستجدون من حزبنا كل التأييد والمساعدة".

إلا أن القادة الآخرين في الحزب الشيوعي لم يترجموا هذا النداء إلى الواقع، ومن أهم نقاط خلاف البارتي مع الشيوعي كان بسبب موقف الحزب الشيوعي من قضية (الأمة الكوردية) إذ ظل ينكر وجود الأمة الكوردية إلى أن صدر ميثاق جديد باسم ميثاق (باسم) وجاء فيه نقد عنيف لموقف الحزب الشيوعي من القضية الكوردية سيما المادة العاشرة من منهاج الحزب والتي تعتبر الكورد والتركمان والآثوريين واليزيديين والأرمن معاً أقليات قومية، وهذا خطأ جسيم وقع فيه الحزب الشيوعي لأن الكورد يشكلون القومية الثانية في العراق، واليزيديين من الكورد الأقحاح من حيث الانتماء القومي.

كان البارتيون يؤكدون على أن الكورد أمة قائمة لاتقل شأناً عن الأمم الأخرى ولها نفس الحقوق ولها الحق في تقرير المصير.

ونقطة خلاف ثانية بين الحزبين كان بسبب موقف الحزب الشيوعي العراقي من تأسيس المنظمات الديمقراطية

في كوردستان تحت قيادة البارتي. لأن الحزب الشيوعي اعتبر الحزب الديمقراطي الكوردستاني حزب البرجوازية القومية وحاول جاهداً الحد من نـــفوذه.

بعد مرور تجارب عديدة على علاقة الحزبين، بعد أن رسخ البارتي جذوره في كوردستان وبعد تراجع الحزب الشيوعي عن مواقفه المتصلبة حول نقاط الخلاف المذكورة في الكونفرانس الذي عقده في عام ١٩٥٦، واتفق الحزبان على نقاط مهمة وهي:

١ -أقر الشيوعيون كون الكورد أمة وحقها في تقرير المصير.

٢ -حق وجود حزب قومي تقدمي ديمقراطي في كوردستان.

٣ -وجوب كفاح الشعبين العربي والكوردي المشترك ضد الاستعمار.

٤ -الاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وبمشروعية طموح الشعبين إلى التحرر والوحدة القومية.

كما أقر الشيوعيون في كونفرانسهم المنعقد في ١٩٥٦، بأن الاستقلال الذاتي وفق اتحاد اختياري أخوي تدبير موقوت بظروفه، تقتضيه مصلحة الشعبين العربي والكوردي وبصورة جليه مصلحة الشعب الكوردي نفسه، وهو بهذا المعنى ليس حلا نهائيا لمسألة القومية الكوردية ولايمكن أن يكون بديلاً عن حق تقرير المصير للامة الكوردية.

بعد قيام ثورة ١٤تموز، ازداد نفوذ الحزب الشيوعي حتى أصبح المهيمن على الشارع في الأشهر الأولى من عمر الثورة وتولت عناصر محسوبة على الحزب الشيوعي مراكز حساسة في أجهزة الدولة، بحيث كان من السهولة له القيام بتسليم السلطة لحظة ما يشاء، ولا أدري كيف إنه أضاع على نفسه تلك الفرصة التي لن تتكرر ثانية.

كان معظم قادة الحزب الشيوعي قبل الثورة معتقلين أو مختفين، ولم يسبق لهم أن مارسوا تجربة النضال العلني فابتهروا كغيرهم أمام المد الجماهيري الثوري المتصاعد بعد الثورة مما وقعوا في أخطاء بسبب افتقارهم إلى التجربة.كما أن المقاومة الشعبية التي قامت بتجاوزات كثيرة كانت تحت سيطرة الحزب الشيوعي وهذا ما أساء للحزب الشيوعي كثيراً ومن ناحية أخرى حاول الحزب الشيوعي في خضم الوضع الجديد فرض هيمنته على الأحزاب الأخرى ومحاولة انتزاع الاعتراف منها بالدور القيادي للحزب الشيوعي، وأدى ذلك إلى بروز مشاكل عويصة بينه وبين الحزب الديمقراطي الكوردستاني في منطقة كوردستان، وفي كثير من الأحيان كان النقاش بين كوادر الحزبين يؤدي إلى عراك يتدخل فيها منتسبوا المقاومة الشعبية لصالح الحزب الشيوعي، وأكثر ما عقد وضع العلاقات بين الحزبين هو تدخل الحزب الشيوعي في الشؤون الداخلية للحزب الديمقراطي الكوردستاني عندما نشب الخلاف بين ما سمي بجناحي حمزة عبدالله وإبراهيم أحمد.

قدم الحزب الديمقراطي الكوردستاني مذكرة إلى الحزب الشيوعي في ١٩٥٨/١٠/١٨ يشكوا فيها من مواقف الحزب الشيوعي. وعلى أثرها جرت مداولات بين قيادتي الحزبين تمخض عن عقدهما ميثاقاً للتعاون المشترك في ١٠/تشرين الثاني/١٩٥٨من أجل تحويل المادة الثالثة من الدستور المؤقت إلى واقع عملي. وشكلت اللجنة العليا للتعاون الوطني فأصدرت بيانها الأول في ٥/شباط/١٩٥٨جاء فيه:

" يا أبناء شعب كوردستان الأبطال"

أيها المناضلون في صفوف الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني والمناضلون والمستقلون.

عززوا اتحادكم.عبئوا قواكم. بادروا إلى جانب تأليف لجان التعاون الوطني في كل مكان، لاتدعوا مجالاً للتفرقة ولا تدعو العدو ينفذ إلى صفوفكم ضاعفوا يقظتكم وكونوا بالمرصاد للخونة أعداء الشعب.

ونص ميثاق التعاون على صيانة الجمهورية وتعزيز نهجها الديمقراطي وتطهير أجهزة الدولة من العملاء والمفسدين وتقوية الجيش وتسليمه وطرد المستشارين الفرنسيين والعمل على تحقيق التآخي والتضامن بين العرب والكورد وبين الشعب والجيش والخروج من حلف بغداد والعمل على التعاون إلى أبعد الحدود مع الجمهورية العربية المتحدة وتقوية التضامن بين الشعوب العربية وتعزيز العلاقات مع البلدان الاشتراكية والمتحررة ومواصلة النهج الوطني في السياسة الخارجية ودعا إلى مساندة الحكومة في تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي وتصفية الإقطاع ورفع مستوى الفلاحين من كافة النواحي.

وفيما يخص الشعب الكوردي أكد الميثاق على:

١ -الاعتراف المبدئي بحقوق الشعب الكوردي بما في ذلك حق تقرير المصير.

٢ -مكافحة الأفكار والحركات الانفصالية والعمل لتعزيز الأخوة والتضامن بين القوميتين الرئيسيتين العربية والكوردية.

٣ -التمسك بالمادة الثالثة من دستور الجمهورية العراقية المؤقت والعمل لوضعها موضع التنفيذ بسن تشريعات تضمن الحقوق القومية للشعب الكوردي.

٤ -العمل من أجل العناية بمصالح الشعب الكوردي فيما يخص التصنيع ورفع الإنتاج الزراعي والمستوى المعاشي والاجتماعي والثقافي والصحي.

٥ -تعزيز الاخوة بين الشعب الكوردي والأقليات في كوردستان وضمان ممارسة هذه الأقليات لحقوقها الكاملة.

وتشكلت لجان فرعية في المحافظات للتعاون، وبعد هذا التحالف الثنائي انظم البارتي إلى جبهة الاتحاد الوطني.

وأصدر الحزبان بياناً آخر في ١٩٥٩/٢/٢٤حول المنظمات الديمقراطية وهذا نصه:

قرار اللجنة العليا للتعاون الوطني

منذ أن أعلن حزبانا ميثاق التعاون الوطني، ظهرت آفاقاً جديدة أمام نضال حزبينا المكافحين جنباً إلى جنب، وتألفت اللجنة العليا، ولجان التعاون في بعض المدن، وتقرر لجان تحقيق لحسم الخلافات في طريق ترسيخ التعاون الوطني وقامت منظماتنا بعدة أعمال مشتركة مثمرة كل ذلك أكدت عل وجود الإمكانيات الواسعة للتعاون. ومن جهة أخرى برزت عراقيل معينة أمام تعاون حزبينا. ومعظم هذه العراقيل تنشأ عن تصادم نشاط منظمات ديمقراطية ذات طبيعة اجتماعية واحدة كوجود منظمتين للشبيبة في كوردستان.

لقد درست اللجنة العليا هذه العراقيل بروح أخوية صادقة وعلى هدى مبادئ الميثاق التعاون الوطني، واستعرضت خبرة قيمة مرت على الحركة الطلابية فوجدت لزاماً عليها أن تتوصل إلى القرار الإيجابي التالي:

إن النضال في سبيل دعم الحياة الديمقراطية وتقوية وحدة العمل بين الجماهير ووحدة الكفاح المشترك والنضال في سبيل دعم الكيان الجمهوري الديمقراطي وتجنب مخاطر تأليف جناح المعارضة لسلطة الحكومة الوطنية في مثل هذه الظروف الدقيقة.

إن كل هذا يستوجب عدم السماح بقيام منظمة غير مجازة بنشاط خاص، خلال الأعمال المشتركة، يتعارض مع نشاط منظمة ديمقراطية أخرى مجازة، من نفس الطبيعة الاجتماعية، إن المنظمة الديمقراطية المجازة لها الحق في إبراز شخصيتها في أي مجال كان لأن هذه من إحدى معالم الديمقراطية الموجهة التي يؤمن بها حزبنا.

إن اللجنة العليا بعد أن استعرضت خبرة الحركة الطلابية الأخيرة، وجدت أن قرار اللجنة العليا لاتحاد طلبة كوردستان بتجميد النشاط الخاص لهذا الاتحاد والعمل ضمن اتحاد الطلبة العام الذي قد تألف بطريقة ديمقراطية مع الاحتفاظ بوجهة النظر الخاصة حول ضرورة وجود كيان خاص لطلبة كوردستان في المستقبل قرار سليم أملته الروح المخلصة لصالح النضال في سبيل انتصار الديمقراطية التي عن طريقها فقط تتحقق المطالب المشروعة لطلبة كوردستان وأن اللجنة العليا للتعاون الوطني تؤمن بحق كل منظمة ديمقراطية القيام بنشاطها الخاص، ولكنه في خلال الأعمال المشتركة تسمح للمنظمات الاجتماعية أو الاتحادات العمالية المجازة فقط من إبراز شخصيتها والدعاية لأهدافها وهذا لايعني تحريم النشاطات الخاصة لمنظمات أخرى غير مجازة خارج الأعمال المشتركة المقررة على شرط أن لا يكون هذا النشاط مخلاً بمبادئ التعاون المعلنة عنها في وثيقة التعاون الوطني بين حزبينا.

أن اللجنة العليا للتعاون الوطني وجدت أن تقديم محاضر جلسات اجتماعات لجان التعاون الوطني يخدم السير

الواضح لهذه اللجان فيجب تقديمها فور الانتهاء من الاجتماع إلى اللجنة العليا.

اللجنة العليا للتعاون الوطني
بين الحزبين الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني
٢٤ /شباط/ ١٩٥٩

بالرغم من السلبيات الكثيرة التي رافقت مسيرة علاقات الحزبين الشيوعي العراقي والديمقراطي الكوردستاني ورغم الصراع الفكري بينهما فقد ظل الحزب الشيوعي من أكثر الأحزاب العراقية قرباً إلى البارتي وإلى الشعب الكوردي، ولم يقف في يوم من الأيام ضد انتفاضات وثورات الشعب الكوردي. وكان أكثر إلماماً من الأحزاب العراقية العربية بوضع كوردستان.

وشارك الحزب الشيوعي في الثورة الكوردية تحت قيادة البارزاني عام ١٩٦٣ لغاية ١٩٧٣.

وفي تصوري إن الخطأ الوحيد الذي وقع فيه الحزبان كان اقتناع البارتي بما كان يردده البعث بأن الحزب الديمقراطي الكوردستاني هو امتداد للبعث في كوردستان والبعث امتداد للبارتي في المناطق العربية. وكان البعث يؤكد إن لاحاجة ولا يجوز السماح لأحزاب أخرى بالمشاركة في بناء السلم والاستقرار.وأغلب الظن إن البارزاني فاتح قيادة الحزب الشيوعي العراقي بموقف البعث المعارض بشدة من إشراك الحزب الشيوعي في المفاوضات التي جرت بين الثورة الكوردية وحزب البعث عام ١٩٧٠. وقد قبل الحزب الشيوعي أن لا يشارك هو لأن تحقيق السلام أهم من أي شيء آخر. كان يجب على البارتي أن لا يفسح هذا المجال للبعث وكان من الأجدر إشراك الحزب الشيوعي في المفاوضات.

وخطأ الحزب الشيوعي كان تخليه عن الحزب الديمقراطي الكوردستاني وتوقيعه على ميثاق العمل الوطني مع البعث لمفرده عام ١٩٧٣.

والنتيجة كانت نجاح البعث في شق التحالف النضالي للحزبين الشيوعي والديمقراطي الكوردستاني. ودفع الحزبان ثمناً باهظاً. والأنكى من كل ذلك أن البعث نجح في إشعال نار الفتنه بين الحزبين عام ١٩٧٣ ووقعت مصادمات مسلحة عنيفة بين قوات الحزبين في معظم مناطق كوردستان بينما البعث يتفرج ويضحك على الاثنين.

وهذه كانت المرة الأولى التي تصل فيها العلاقات بين الحزبين إلى مرحلة القتال وإراقة الدماء. وترك الحزب الشيوعي كوردستان وانظم مسلحوه إلى قوات الحكومة وحصلت القطيعة النهائية بين الحزبين لحين ١٩٧٩.

وما يجدر الإشارة إليه إن الحزب الشيوعي في مرحلة القطيعة لم يهاجم البارزاني شخصياً في إعلامه قطعاً وظل يتذكر مواقفه الإنسانية تجاهه في أحلك الظروف على الدوام.

لاشك إن الخلافات بين الحزبين الشيوعي العراقي والديمقراطي الكوردستاني أضرت بهما وبالشعب العراقي وبثورة ١٤تموز وفتحت ثغرات كثيرة لتسلل الرجعيين والشوفينيين العرب والكورد ومهدت الطريق أمام انقلاب شباط الأسود.

المقاومة الشعبية ومحكمة الشعب ــــــــــــ

المقاومة الشعبية:

لقد كان الهدف من تشكيل المقاومة الشعبية هو تسليح الشعب وتدريبه على استخدام السلاح للدفاع عن الجمهورية إلى جانب الجيش ضد الإخطار الخارجية. إلا إنها تحولت إلى دولة داخل دولة وتجاوزت الدور المرسوم لها، ولولا جرائم الحرس القومي الذي تشكل بعد انقلاب شباط ١٩٦٣لما كان بإمكان شعب العراق أن ينسى تجاوزات المقاومة الشعبية.

أعطت المقاومة الشعبية نفسها الحق في ممارسة صلاحيات أجهزة الدولة المختصة خارج القانون، وبما أن الحزب الشيوعي كان له الدور الأكبر في تأسيس المقاومة الشعبية فقد إنقلبت تجاوزاتها عليه.

تم تأسيس المقاومة الشعبية بموجب أمر الحركات العسكرية المرقم ٩٨٩بتارخ ٢٢/تموز/١٩٥٩، وعين العقيد طه البامرني قائداً لها وتوزعت على ثلاث قيادات هي: الشمالية والوسطى والجنوبية. وازداد دور المقاومة في كل مناطق العراق وبلغت تجاوزاتها واعتداءاتها حداً فاق كل تصور قياساً إلى ذلك الوقت خاصة بعد فشل حركة الشواف في الموصل وأحداث كركوك. مما اضطر عبدالكريم قاسم إلى إصدار أمر بإلغائها في تموز ١٩٥٩ بعد أحداث كركوك المؤسفة مباشرة.

وفي كوردستان كانت تصرفات المقاومة الشعبية عاملاً مهماً في تأجيج الخلافات بين الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكوردستاني.

محكمة الشعب:

اشتهرت محكمة الشعب بمحكمة المهداوي ولعل ما كتبه الأستاذ حسن العلوي عن هذه المحكمة هو أدق وأروع ما كتب حتى الآن أو ما رأيت أنا وحسب قناعتي فقد كتب يقول:

" شكلت حكومة الثورة محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة مفسدي نظام الحكم من رجال العهد الملكي. وأسندت رئاستها إلى العقيد فاضل عباس المهداوي. آمر حامية المسيب، ومن الضباط الأحرار، ويرتبط بعبدالكريم قاسم بصلة قرابة شديدة...".

" كانت جلسات المحكمة تنقل عبر الهواء مباشرة إلى شاشة التلفزيون وموجات الإذاعة.

وباعتقادنا فإن المهداوي أثبت في هذه النقطة بالذات جرأة متناهية وثقة بالنفس وتحملاً للنتائج فضلاً عن الجانب الديمقراطي الواضح إلى حد الميوعة، أن يترك المايكرفون وعدسات الكاميرات تحت تصرف متهم بقضية التآمر على البلد أو إفساد نظام الحكم !

إن النقل الحي لجلسات المحكمة خطوة عادلة، رغم إنها جلبت الكثير من المتاعب لثورة ١٤تموز ولعبدالكريم قاسم".

" بعد عشرين عاماً تبدو هذه المحكمة أول وأخر محكمة ثورية تمنح المتهم حق الدفاع عن نفسه، بما شاء له الوقت وما شاء له الكلام الذي ينقل إلى العالم بالشكل الذي تنقل فيه مطالعة الإدعاء العام، ومناقشات رئيس المحكمة، ولعلها آخر محكمة سياسية في العراق وفي المنطقة تجري على هذا الشكل".

هكذا كانت محكمة المهداوي وبشهادة شخص كان ضد المهداوي وعضو بارز في صفوف حزب البعث الذي ساهم في الإطاحة بعبدالكريم قاسم وإعدامه وإعدام المهداوي.

أما كيف هو حال المحاكم في العراق، وهل هناك من يسمع شيئا عن محاكمة معارض سياسي علنية كانت أم سرية، وكم هو عدد المفقودين الذين لايعرف ذووهم شياً عن مصيرهم الذي تقرر بقرار اعتباطي. إن عوائل كثيرة تتمنى أن تعرف مكان دفن أبنائها ناهيك عن الكيفية التي قضى بها حياته.

وأرجو أن لاتكون محكمة المهداوي آخر محكمة سياسية في العراق بل أتمنى أن ينهض شعب العراق الأبي ويستعيد كرامته وعزته وحقه في العيش الكريم ويبني مؤسساته الدستورية الديمقراطية يأخذ فيها القانون دوره ويكون فوق الجميع.

وعندئذ تظهر حجم الكارثة التي حلت بالعراق بعد انقلاب ١٧/تموز/١٩٦٨وتسلم حزب البعث للحكم في البلد. وسوف يتحول الكتاب الذي ألفه نعمان ماهر الكنعاني حول جرائم البعثيين في العراق بعد انقلاب شباط إلى قطرة من بحر.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل التاسع

حرية التنظيم السياسي _____

مارست الأحزاب المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني نشاطاتها بحرية بعد نجاح ثورة ١٤تموز لبضعة أشهر، وقد ألزمت قيادة الثورة نفسها بأنها فترة الإنتقال وإجازة الأحزاب بشكل رسمي. غير إن قانون إجازة الأحزاب لم يشرع إلا في كانون الثاني من عام ١٩٦٠، وعرف القانون المذكور الحزب بأنه " جمعية ذات أهداف سياسية".

واشترط في عضو الحزب أن يكون عراقي الجنسية وحظر على أفراد القوات المسلحة وموظفي الدولة من السلك الدبلوماسي وتلاميذ الابتدائية والثانوية من الانضمام إلى الأحزاب.

كما اشترط القانون على مؤسسي الحزاب أن يقدموا إلى الوزير الداخلية بياناً موقعاً من قبل خمسين شخصا تتوفر فيهم شروط العضوية يتضمن تأييدهم للحزب.

وإلى أن حل موعد سن قانون إجازة الأحزاب كانت العلاقات بين عبدالكريم قاسم والأحزاب قد تغيرت بين مؤيد ومعارض له. فبينما كان حزب البعث يدعو إلى الإطاحة بعبدالكريم قاسم ودبر محاولة لاغتياله في ١٩٥٩/١٠/٧ كانت الأحزاب الأخرى تحتفظ بنوع من العلاقة مع عبدالكريم. ولم تكن أي من تلك الأحزاب قد وصلت في تلك المرحلة إلى المناداة بالإطاحة بعبدالكريم قاسم سوى حزب البعث.

أما عبدالكريم قاسم فقد سعى إلى شق الأحزاب ونجح في مسعاه إلى حد ما مع الحزب الوطني الديمقراطي إذ انشق السيد محمد حديد عن الأستاذ كامل الجادرجي وشكل حزباً جديداً، وانشق داوود الصائغ عن الحزب الشيوعي وشكل حزباً شيوعيا مزيفاً.

وفشل في شق الحزب الديمقراطي الكوردستاني رغم محاولته في إقناع البارزاني بإبعاد إبراهيم احمد وعدد آخر من قادة الحزب وأحياناً أخرى. كان يحاول مع إبراهيم احمد أن ينشق عن الحزب خاصةً أثناء عقد المؤتمر الخامس للحزب.

تقدمت الأحزاب بطلبها إلى وزارة الداخلية للموافقة على إجازتها ومن بينها الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي أجيز لأول مرة في تاريخ العراق بممارسة نشاطه العلني. وأصدر جريدته المركزية "خه بات - النضال".

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل العاشر

البارتي والديمقراطية والوحدة العربية ــــــــــ

لقد رفع الحزب شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان. ولهذا الشعار دلالة أكيدة على مدى تمسك الحزب بالديمقراطية وإدراكه لأهميتها، إذ لايمكن أن ينال الشعب الكوردي حقوقه في ظل نظام دكتاتوري، وتعلمنا هذا الدرس من تجاربنا مع الأنظمة المتعاقبة على دست الحكم في بغداد، بل ينال الشعب الكوردي حقوقه في ظل نظام يؤمن بالديمقراطية ويمارسها في كل العراق.

ويحق للحزب الديمقراطي الكوردستاني أن يفخر بكون كوردستان المحررة كانت معقلاً لكل المناضلين العراقيين الذين التجئوا إليها بحثاً عن الحرية والديمقراطية التي افتقدوها في بغداد.

ولا أرى سرد التفاصيل، لأن شهود عيان كثيرين لا يزالون أحياء من العرب وأبناء الأقليات القومية والدينية.

لقد ناضل الحزب من أجل الديمقراطية في العهد الملكي وأستمر من بعد سقوطه أيضاً وسيظل يناضل من أجل الديمقراطية للعراق إلى أن تصبح حقيقة قائمة.

إن نضال الحزب من أجل الديمقراطية عن وعي وإدراك كاملين ليس جديداً بل يعود إلى يوم تأسيسه ولعل ما نشرته جريدة" خه بات" الجريدة المركزية للحزب في عددها ١٤٧الصادر في ١٩٦١/١/١٧خير دليل على ذلك.

إذ جاء في المقال :

" استهدف النضال المرير الذي خاضه الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكوردية ضد الاستعمار والطغمة الحاكمة المبادة إقامة مجتمع ديمقراطي في نظامه السياسي والاقتصادي والثقافي"

واستطردت خه بات قائلة :

" والديمقراطية التي عبرت عنها قديماً بأنها حكم الشعب إلى الشعب، ليست بضاعة محدودة الأوصاف نستوردها إلى وطننا بل يختلف مفهومها باختلاف البلدان والظروف التاريخية التي وجدت فيها فضلاً عن سخف محاولة استيراد طراز حكم معين من بلد معين، وفضلاً عن كون الأنظمة الاجتماعية وليدة الحاجات المادية للتطور ومرهونة بإدارة الشعوب وإمكانياتها وبنضال القوى الاجتماعية والظروف الموضوعية والذاتية والعالمية.

وأضافت "خه بات".:

" وعلى ضوء الحقائق المتقدمة وبعد دراسة ظروف بلدنا وأوضاعه الخاصة توصل الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى حقيقة كون الديمقراطية الموجهة بطابعها العراقي المستمد من ظروفنا وواقعنا العراقي أفضل نظام ديمقراطي يحقق لشعبنا بقوميتيه العربية والكوردية أهدافه وأمانيه. لذا نصت المادة الرابعة من منهاجه مايلي:

نناضل من أجل صيانة الجمهورية الديمقراطية وتوطيدها وتوسيع وتعميق اتجاهها الديمقراطي على أساس الديمقراطية الموجهة التي تضمن إطلاق الحريات الفردية والعامة كحرية إبداء الآراء والمعتقدات وحرية الصحافة والتنظيم الحزبي والنقابي لسائر الوطنيين وتشريع دستور دائم مع ضمان إجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة يشترك فيها كل من بلغ الثامنة عشرة من عمره من المواطنين ذكوراً وإناثاً".

" ويتضح من المادة المذكورة أن حزبنا الديمقراطي الكوردستاني يدعو إلى نظام ديمقراطي موجه يضمن الحرية للشعب ويحجبه عن أعدائه وهذا من مستلزمات صيانة الجمهورية وحماية مكاسب الشعب في ثورته المجيدة فظلاً عن كونها ضرورة ملحة لتطور مجتمعنا اقتصادياً وسياسياً وثقافياً ولتوفير الاستقرار والأمان للمواطنين جميعاً ومن مقومات هذا النظام إيجاد حياة برلمانية سليمة وتوفير حرية انتخاب الشعب لممثليه في البرلمان وانبثاق الوزارة من البرلمان وفرض رقابة شعبية برلمانية على الحكومة المستندة على الأكثرية في البرلمان.

وتقضى مصلحة الشعب توحيد جميع قواه الوطنية المخلصة وإشراكها معاً في حكم البلاد عن طريق وزارة ائتلافية أو مجلس استشاري يضم مندوبي القوى الوطنية إذا استحال تحقيق جبهة وطنية موحدة تشرك الجميع في الحكم والسلطة.

ولا شك أن احترام الحريات الفردية والعامة وتوفيرها لجميع الوطنيين وتثبيت الحياة الحزبية والبرلمانية والنص على ذلك في الدستور الدائم من مقومات النظام الديمقراطي الموجه".

ونشرت خه بات مقالاً آخراً في عددها ٣٨٩الصادر في ١٩٦٠/١٢/٢١بعض ماجاء فيه:

" ...فلا يمكن الإدعاء بوجود الديمقراطية والحرية في بلد من البلدان إذا كانت هناك ملايين من سكانها محرومين من حقوقهم القومية ويجب أن لا ننسى هذه الشعوب الحقيقية التي تسطع من خلال الكلمة الخالدة. لا يمكن أن يكون حراً شعب يضطهد شعوباً أخرى - فمن واجب الشعوب العربية والتركية والفارسية أن تدرك هذه الحقيقة وأن تساعد الشعب الكوردي في نضاله من أجل حقوقه القومية المشروعة باعتبار أن حريتها لا تكون كاملة إذا كان هناك شعب شقيق يضطهد باسمها وتحت ستار الدفاع عن مصالحها".

هذا ما كتبته "خه بات" عام ١٩٦٠ وبعد ثلاثين عاماً نكرر بالضبط نفس الشيء لا نضيف ولا نحذف منه كلمة واحدة، يبقى الرد عند أصحاب الضمير من العرب والفرس والترك.

ولقد ساهم الحزب الديمقراطي الكوردستاني عبر نضاله الطويل في بناء أسس الوحدة الوطنية ولولا تمسكه بتلك الوحدة وإدراكه لأهميتها لمستقبل العلاقة بين الأمتين العربية والكوردية لأستغل فرصاً عديدة آتته خلال الأربعين سنة الماضية. وهو بموقفه المبدئي من قضية الديمقراطية للعراق حافظ على الوحدة الوطنية العراقية.

وتبقى الحقيقة ساطعة مهما حاول الشوفينيون والعنصريون التستر عليها، إذ لاضمان للاستقلال والازدهار والاستقرار والرفاه بدون تمتع الشعب الكوردي بحقوقه القومية المشروعة، وبدون أن تكون الوحدة الوطنية هدفاً مشتركاً لجميع العراقيين.

موقف الحزب الديمقراطي الكوردستاني من الوحدة العربية

إن الأمتين العربية والكوردية عانتا من سياسة التتريك في العهد العثماني ثم من التقسيم القسري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى على أيدي القوى الاستعمارية وقد جاء هذا التقسيم بالضد من مصالح الأمتين وخدمة للمصالح الاستعمارية.

ولا يخامرني أدنى شك في الوحدة العربية هي في صالح الأمة الكوردية، وهذه الوحدة إن تحققت سوف تزيل الكثير من العقبات أمام استعادة الأمة الكوردية لوحدتها. فاليوم كما هو معلوم العرب مقسمون إلى أكثر من عشرين دولة وحكام هذه الدول يتقاسمون أرض وشعوب وثروات الأمة العربية ويتحكمون بمصائر شعوبهم حسب أهوائهم، وليس للرأي العام العربي كلمة فيما يتخذه حكامه من قرارات سواء ما يتعلق بها أو بغيرها من شعوب المنطقة.

ومن ناحية أخرى فإن الوحدة العربية هدف جماهير الأمة العربية وليس هدف الحكومات، لذلك عندما تتحقق فإنما تعني أن إرادة الجماهير العربية هي التي انتصرت ولاشك أن الجماهير العربية لا تحمل أية نوايا سيئة تجاه الأمة الكوردية بل على العكس فإنها مستعدة لتقديم الدعم لها لتنال حقوقها. إذ أن هذه الجماهير تدرك جيداً أن الأمة الكوردية أمة عريقة لها أرضها وهي ليست غاصبة لأرض الغير أو دخيلة على المنطقة. وأن الآخرين هم الذين اغتصبوا حقوقها. ومن مصلحة الأمة العربية أن تكون الأمة الكوردية التي يزيد عدد نفوسها على الخمسة والعشرين مليون نسمة صديقة لهم وليست عدوة.

وإن ما يؤلمنا هو إن حكام العراق اضطهدوا ويضطهدون الكورد في كوردستان العراق تحت ستار الدفاع عن العروبة والحفاظ على وحدة العرب في حين أن هؤلاء الحكام اعتادوا على إيجاد المبررات لتغطية فشلهم وتخاذلهم أمام أعدائهم المجهزين.

إن الوحدة العربية عندما تتحقق على أسس سليمة وبرغبة الجماهير فإنها ستكون في صالح الأمتين العربية والكوردية وعلى الكورد أن يرحبوا بها ويدعموها. أما إذا كانت وحدة الحكام فلا شك إنها ستستغل لضرب طموحات الجماهير العربية والكوردية معاً وتحجب عنها حرياتها الديمقراطية وحقوقها وكرامتها.

إن الكورد ليسوا ضد الوحدة العربية أبداً كما يحلو للشوفينيين العرب وصفهم بذلك وأن الوحدة العربية هي مهمة العرب أنفسهم قبل غيرهم ولكن ألا يحق لجماهير الأمة العربية وأصدقائها أن تسأل ماذا فعل الحكام من أجلها.

الكورد يتمنون مخلصين أن تتحقق الوحدة العربية على أسس سلمية وديمقراطية وعندما كثر الحديث عن الوحدة في بغداد بعد ثورة ١٤تموز واشتد الخلاف بين القوى العربية المختلفة حول الوحدة الفورية أو الاتحاد الفدرالي قدم الحزب الديمقراطي مذكرة في ١٩٥٨/٩/١١إلى عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، عبر فيها عن موقفه على النحو التالي:

" إن مسألة الاتحاد أو الوحدة تهمنا قبل كل شيء من ناحيتين، الأولى: درجة صيانتها وتحقيقها للأهداف الآتية والبعيدة التي ناضل من اجلها الشعب العراقي بأسره وما يزال يناضل في سبيلها.

والثانية: درجة صيانتها وتحقيقها لمبدأ الشراكة في الوطن ودرجة توسيعها لحقوق الشعب الكوردي القومية المعترف بها في دستور الجمهورية العراقية.

ففيما عدا هاتين الناحيتين الجامعتين فإننا بصورة مبدئية نعتقد إن مسألة الاتحاد أو الوحدة تخصان الشعب العربي بالدرجة الأولى لأنهما يكونان جزء من حق الشعب الشقيق في تقرير مصيره بنفسه، وذلك الحق المطلق العظيم الذي أقره ميثاق حقوق الإنسان لشعوب الأرض كافة وأكدته فيما بعد الشعوب الآسيوية والأفريقية في مؤتمر باندونغ والذي يعتبره الشعب الكوردي سنده القانوني في نضاله التحرري.

وعلى هذا الأساس فأننا نؤيد ما يستقر عليه رأي الشعب العربي فيما يتعلق بتقرير مصيره وبالشكل الذي يختاره لتنظيم العلاقات بين أجزاء الوطن العربي المجزأ هذا بصورة مبدئية مطلقة، أما فيما يتعلق بالحالة في كوردستان العراق فإنه قد سبق وبينا الناحيتين اللتين تهماننا في هذه المسألة ولا يمكننا التخلي عنها. فلتحقيق الناحية الأولى وهي صيانة الأهداف البعيدة والآنية التي ناضل من أجلها الشعب العراقي، وتسريع النضال من أجلها، فإننا نرى الطريق الصحيح هو عدم التسرع في الإقدام على أي من الخطوتين الوحدة والاتحاد. قبل الدرس والتمحيص اللازمين ودون التدرج وإكمال الخطوات اللازمة الأولية الكثيرة الضرورية وقبل الرجوع إلى الشعب العراقي في المسألة الخاصة إن الجو الدولي والعربي والعراقي يساعد على إعطاء المجال الكافي لمثل هذا التروي والتدرج ولاتخاذ وإكمال الاستعدادات اللازمة بصورة سلمية خالية من عنصري الارتجال والمباغتة.

" ...إن التكوين الذي سيحدث يكون بطبيعة الحال تكويناً يسود أبناء القومية العربية، وإن الكورد العائشين في ظل الدولة ستهبط نسبتهم العددية لدرجة هائلة بالنظر إلى الأكثرية الساحقة العربية وهذا ما يجعلهم أشد تمسكاً بحقوقهم القومية وأكثر حساسية وعاطفية في النظر إلى كل ما يمت لهذه الحقوق بصلة مهما كانت بعيدة، ويفسرون جميع تصرفات وأعمال التكوين المستحدث بهذه الذهنية وعلى هذا الضوء وخاصة تجاربهم مع الأتراك في الحركة

الكمالية ومع الفرس في مناسبات متعددة علمتهم دروساً قاسية. وهذه الحالة تجعل لأقل خطأ يقع فيه المسؤولون فيما يتعلق بحقوق القومية الكوردية أوخم العواقب.

" ...إن أية خطوة تخطوها القومية العربية نحو أهدافها يجب أن يصحبها توسيع أكثر في حقوق القومية الكوردية، وخطوة منها نحو أهدافها ولابأس أن تكون خطوة كل القوميين متناسبة مع مركزها ووضعها، ولوضع هذه القاعدة موضع التنفيذ نقترح ما يلي:

أولا - في حالة رغبة العراق بنوع في الدخول في اتحاد فدرالي مع الدول العربية المتحررة يجب الاعتراف بنوع من الحكم الذاتي لكوردستان ضمن وحدة العراقية.

ثانيا - في حالة رغبة العراق في الدخول في الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة يجب الاعتراف للقومية الكوردية في العراق بأن تكون كوردستان عضواً فدرالياً وذلك ضمن التكوين الجديد".

لقد تطرق الحزب إلى مسالة الوحدة العربية في جميع مؤتمراته إدراكاً منه للأهمية الإستراتيجية فيما يتعلق بمستقبل الأمتين، ولا يزال الحزب وسيبقى ينظر إلى الوحدة العربية والتضامن والكفاح المشترك نظرة الحريص على مصلحة الشعبين الشقيقين.

وقد ورد في المادة السادسة من منهاج الحزب الذي أقره المؤتمر العاشر كانون الأول ١٩٨٩ مايلي:

" نظراً للترابط بين الحركتين القومية العربية والكوردية، وحقهما في تقرير المصير ومتطلبات نضالهما المشترك من أجل التحرر القومي والتقدم الاجتماعي فإن إحراز أي تقدم أو تطور في الحركة القومية العربية في العراق ينبغي أن يصاحبه تقدم وتطور في الحقوق القومية للشعب الكوردي".

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الحادي عشر

حركة الشواف

معروف عن العقيد الركن عبدالوهاب الشواف بأنه كان أحد أبرز الضباط الأحرار وذو أفكار ديمقراطية، وينتمي إلى عائلة معروفة. وكان على خلاف مع عبدالسلام عارف قبل ثورة ١٤تموز، وعند قيام الثورة صدر أمر تعيين الشواف حاكماً عسكرياً عاماً ولكن تحت ضغط عبدالسلام عارف ألغي الأمر في ١٥/تموز/١٩٥٨وعين بدلاً من ذلك بمنصب آمر حامية الموصل! فاعتبر الشواف ذلك إبعاداً له عن بغداد وإجحافا بحقه - وهو كذلك.

التحق الشواف بمنصبه الجديد وهو يغلي غضباً، لكنه كغيره من زملائه الضباط الأحرار كتم ما في نفسه من ألم ومرارة، وهنا ينبغي تقدير اللجنة العليا للضباط الأحرار والضباط الأحرار على ما تحملوه من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف في ذلك الوقت ووضعوا مصلحة البلد فوق مصلحتهم، بقيت هذه العقدة تلازم الشواف، وهو يفكر بطريقة للإنتقام من عبدالكريم وعبدالسلام. ولم يمضي وقت قصير حتى أقيل عبدالسلام من مناصبه وأبعد هو الآخر، لكن عبدالكريم لم يتراجع عن الأمر السابق بصدد الشواف ولم يعده إلى بغداد لتسلم مسؤولية قيادية.

وأعتقد أن ذلك واحد من أخطاء عبدالكريم وكان عليه أن يعوض للشواف عما أصابه من غبن يعلمها هو من عبدالسلام.

وبعد اشتداد الصراع بين القوميين العرب وعبدالكريم قاسم استغل البعثيون والقوميون العرب الآخرون موقف الشواف والتفوا حوله وحرضوه على القيام بحركة ضد عبدالكريم قاسم. واقتنع الشواف في الأخير وراح يخطط لحركته مستنداً على البعثيين والقوى القومية الأخرى وبعض رؤساء العشائر العربية والكوردية وإن القاسم المشترك بين هذه المتناقضات كان العداء لعبدالكريم قاسم. وأكثر من هذا بالنسبة لرؤساء العشائر بأمل إيقاف تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي الذي حد من سلطتهم الإقطاعية واستغلالهم للفلاحين.

كما أن الجمهورية المتحدة بعدما تدهورت علاقاتها مع الحكومة العراقية عملت بنشاط ضد عبدالكريم قاسم وأطلقت العنان ل - عبدالحميد السراج السوري بإرسال كل المساعدات اللازمة للشواف ومساعدته في حركته وكان ذلك تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للعراق.

انتهز الشواف انعقاد مؤتمر أنصار السلام في الموصل في ١٩٥٩/٣/٥الذي استفز المشاعر القومية والدينية لقطاع واسع من أهالي الموصل.

فأعلن الشواف عن حركته يوم ١٩٥٨/٣/٨ بدعم وإسناد مكشوفين من عبدالحميد السراج وزير داخلية الإقليم الشمالي ولم تدم حركته أكثر من ٢٤ساعة حيث قتل الشواف في مقره في اليوم التالي. وهرب من تمكن من ضباطه

إلى سوريا.

اعتقل الشواف في اليوم الأول لحركته كل من شك في ولائه لقاسم من ضباط لوائه كما أعتقل العديد من المدنيين المناوئين له. وقتل ضباطه عدداً منهم وهم أسرى بين أيديهم منهم كامل قزانجي.

بعد مقتل الشواف واستعادة الضباط الموالين لعبدالكريم قاسم السيطرة على اللواء الخامس وعلى مدينة الموصل قامت مفارز من المقاومة الشعبية التابعة للحزب الشيوعي بأعمال انتقامية وحشية ضد أبناء الموصل ساعدهم في ذلك فرع الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الموصل بقيادة مسلحين من أبناء العشائر الكوردية والزحف على الموصل.

لقد حاول الشوفينيون العرب ولازالوا يحاولون إسناد تلك الأعمال اللاإنسانية التي وقعت في الموصل بعد إخماد حركة الشواف إلى البارزاني والبارتي، وكأن ما حدث كان مدروساً ومخططاً ولابد من توضيح الحقائق.

إن جماعة الشواف أيضاً لم يقصروا في القتل والتعذيب والاعتداء على كل من عارضتهم وأذاقوا الضباط والجنود الكورد في اللواء الخامس أشد صنوف العذاب، وكما هو معلوم فإن البارزاني والحزب والشعب الكوردي برمته كانوا مع عبدالكريم قاسم. وبالتأكيد لم يكن من مصلحة الشعب الكوردي ولا من مصلحة الشعب العراقي في ذلك الوقت أن يقضي على عبدالكريم قاسم، وإن الكورد دافعوا عن عبدالكريم قاسم وثورة ١٤تموز، وحسناً فعلوا وكان هذا هو الموقف الصحيح. وقد لعب الضباط والجنود الكورد دوراً بارزاً في إخماد حركة الشواف داخل مقر اللواء الخامس.

إلا أن ما حدث بعد القضاء على الشواف من أعمال قتل وسحل في الموصل لم يكن إطلاقاً بعلم جميع قادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وإن البارزاني أدان بشدة ما وقع من جرائم في الموصل. ومع إن ما حدث أصبح جزء من تاريخ العراق إذ صفيت الحسابات في حينه ولست بحاجة إلى تبرئة ساحة أحد أو إدانة أحد أو استرضاء أحد. ولكن هذه هي الحقيقة.

وأياً كانت المبررات سواء ما قام به الشواف وضباطه من أعمال القتل والتعذيب أو العمليات الانتقامية التي حدثت بعد القضاء على حركة الشواف والتي كانت أكثر قسوة ووحشية فإنها لم تكن مبررات مقبولة على الإطلاق.

ولاشك إن تلك الأعمال الانتقامية كانت سبباً مهماً في حدوث الجفاء بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي الذي تحمل وزر تصرفات مراهقين من المقاومة الشعبية بقيادة عبدالرحمن القصاب وعدنان جلميران. خاصة ما حدث في الدملماجة تلك المجزرة التي يندى لها الجبين.

أعقبت أحداث الموصل سلسلة من التطورات الخطيرة التي عمقت العداء بين الأحزاب العراقية، وبين القوميين وعبدالكريم قاسم.ومن الأخطاء الكبيرة التي ارتكبها عبدالكريم قاسم كانت على إعدام ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج

سري. رغم كونهما متواطئين مع الشواف إلا أنهما لم يشتركا فعلياً في الحركة، وكانا من الضباط الأحرار اللامعين ويتمتعان بتقدير واحترام الجيش والشعب. وتدخل البارزاني لدى عبدالكريم قاسم ونصحه بعدم الموافقة على تنفيذ حكم الإعدام بحقهما. وكان البارزاني يزور أخاه الشيخ أحمد البارزاني في مصيف هورى في ذلك الوقت وأرسل ابن أخيه صادق خصيصاً إلى بغداد لنقل رسالة البارزاني إلى عبدالكريم حول الموضوع.

لقد كانت أحداث الموصل من أولها إلى آخرها بداية لمرحلة جديدة للصراع الدموي في العراق، ولا احد ينجو من اللوم والمسؤولية.

القوميون والشيوعيون والكورد، جميعهم أخطئوا بحق أنفسهم وبحق بلدهم وشعبهم لقد أخطئوا بحق العراق.

تمرد الشيخ رشيد لولان ــــــــــــــــ

أول من تضررت مصالحهم بقيام ثورة ١٤تموز هم الآغوات والإقطاعيون في كوردستان فلقد كانوا في العهد الملكي يستغلون الفلاحين دون رادع بينما اندثرت سلطتهم أو كادت تندثر، بعد ثورة تموز سيما السنة الأولى. لذلك حاولت هذه الطبقة (طبقة الإقطاعيين) الوقوف بوجه تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي بشتى الوسائل.

كان الشيخ رشيد لولان يقطن قرية لولان التابعة لناحية (سيده كان) وهو الزعيم الروحي لعشيرة البرادوستيين في العراق وله مريدون كثيرون في كوردستان تركيا وإيران أيضاً. ومنطقتهم محاذية للحدود الإيرانية والتركية، لذلك لم يكن من الصعب إجراء اتصالات بينه وبين الحكومتين مباشرة.

فقامت الحكومتان بتقديم السلاح لأتباع الشيخ وتحريضهم على القيام بحركة ضد ثورة ١٤تموز ووعدتا الشيخ بكل أشكال الدعم والحماية.

معلوم عن الشيخ رشيد بأنه كان يحمل بغضاً شديداً على البارزانيين وظل على موقفه هذا حتى وفاته. ولكن ذلك لا يمنعني من ذكر بعض الحقائق حوله فهو كان أكثر الشيوخ في كوردستان تمسكاً بما يؤمن به ولم يكن متذبذباً كغيره وكانت له قيم لا تجدها عند الكثير من الإقطاعيين الآخرين خاصة المسائل المتعلقة بالشرف.

ورغم وجود كامل الاستعداد لديه ولدى أتباعه (الصوفيون) للقيام بتمرد ضد الجمهورية إلا أن تصرفات المقاومة الشعبية واستفزازاتها لهم عجلت من قيام حركة التمرد التي بدأوا بها.

فلقد قاموا بأوائل مايس ١٩٥٩ بمحاصرة مركز سيده كان واعتقلوا جميع أفراد المقاومة الشعبية المتواجدين في منطقتهم بعملية سريعة جداً وكمنوا في طريق سه رى به ردي لمنع وصول النجدة للقوة المحاصرة في سيده كان. فطلب عبدالكريم قاسم من البارزاني أن يعالج الموقف بسرعة، فتحرك البارزاني بسرعة إلى رواندوز وجمع ألف

مسلح بارزاني خلال يومين وحوالي نفس العدد من مسلحي الحزب الديمقراطي الكوردستاني من مناطق أخرى من كوردستان. وخلال يومين سيطر على الموقف وهرب الشيخ رشيد وأتباعه إلى إيران، واستقبلتهم الحكومة الإيرانية بحرارة في أشنوية ووفرت لهم كل أسباب العيش وزودتهم بالمزيد من السلاح.

سقط في هذه المعارك ثلاثة شهداء من البارزانيين وبعض الجرحى وكان أحد الشهداء سليمان عمر الذي كان لتوه عائداً من الاتحاد السوفييتي ولم يسعه أن يرى جميع أقاربه.

أما المقاومة الشعبية فقد راحت ترفع برقيات التهاني بهذا النصر الذي حققوه! كما وردت في برقيا تهم إلى عبدالكريم قاسم ولعب قائد الفرقة الثانية (داود الجنابي) دوراً مغرضاً في إخفاء دور البارزاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي لولاه لما تحقق ذلك الانتصار وإبراز دور المقاومة الشعبية التي لم يكن لها دور على الإطلاق.

بقي المتمردون في إيران حتى خريف عام ١٩٥٩ثم عادوا إلى العراق بعد أن أصدر عبدالكريم قاسم قراراً بالعفو عنهم.

وفي ربيع ١٩٦٠ قام صادق البارزاني بزيارة الشيخ رشيد لولان لإزالة العداء والحساسية بينه وبين بارزان ونجح في مسعاه إلى حد كبير.

أحداث كركوك _____

تكتسب مدينة كركوك أهمية خاصة لأسباب عديدة أهمها تواجد كميات هائلة من النفط فيها ومركزها الاقتصادي هذا جعلها مهددة أكثر من غيرها من المدن الكوردية الأخرى بالتعريب - كما إن موقعها الجغرافي يزيد من أهميتها.

قبل الإجراءات العنصرية المفضوحة بعد العام ١٩٧٥ كانت مدينة كركوك يسكنها ٨٠% من الكورد والباقي من العرب والتركمان والآثوريين وكان بالإمكان أن تكون مدينة التآخي فيما لو استقامت سياسات الحكومات العراقية. أما الآن فهي مدينة الرمز للتعريب والتهجير والاضطهاد وإجراءات التغيير القومي.

إن مدينة كركوك تعتبر قلب كوردستان، ولذلك يطمع الحاقدون والشوفينيون في اغتصابها وتغير واقعها القومي. فحتى الاستعمار البريطاني عندما وافق على تأسيس دولة في كوردستان بعد الحرب العالمية الأولى بزعامة الشيخ محمود الحفيد لم تقع كركوك ضمن حدود كوردستان.

إن حصة شعب كوردستان من نفط كركوك المستخرج من أرضه كانت الويلات والمأساة فقد ابتاعت حكومة بغداد أسلحة الدمار من أثمان النفط واستخدامها ضد نساء وأطفال كوردستان. بينما أنشأت جامعات ومستشفيات ومصانع وشقت طرق بها في المناطق الأخرى من العراق. لذلك قد يكون من الصواب القول بأن نفط كوردستان

أصبح وبالاً على شعب كوردستان.

إن مسألة التعريب في كركوك ليست بالأمر الجديد، غير ما قام به نظام البعث وبالشكل الفاضح والمعروف فاق كل ما قامت بها الأنظمة السابقة الأخرى التي حكمت العراق. ففي فترة الحكم البعثي الأول ١٩٦٣جرى طرد سكان ٢٣ قرية كوردية من أطراف كركوك بحجة مقتضيات الأمن ونقلت إلى محلهم عوائل عربية مع الشيخ حواس الصديد وكانت هذه المسألة إحدى النقاط الخلاف الشديدة في مفاوضات ١٩٦٦مع البزاز وأوفى طاهر يحيى بوعده بنقل هذه العوائل من المنطقة على أن تبقى محرمة ولا يعود إليها أحد لا من العرب ولا من الكورد بسبب قربها من مركز شركة النفط.

كما إن كركوك كانت نقطة الخلاف الأساسية في مفاوضات ١٩٧٠مع البعث أيضاً. وأخيراً تم الاتفاق بين قيادة الثورة الكوردية وبين الحكومة البعثية على اعتماد إحصاء عام ١٩٥٧ أساساً لحل الخلاف، إلا أن البعث لجأ إلى الخداع وتزوير سجلات الإحصاء وفي إحدى جلسات المفاوضات قبل التوقيع على اتفاق ١١/آذار وجه عبدالله سلوم السامرائي كلامه على شكل سؤال:

" أنا أقول كركوك ليست كوردية فمن يثبت عكس ذلك".

بعد هذا الكلام توتر الجو ورد البارزاني عليه بعصبية قائلاً:

" كركوك مدينة كوردية منذ الأزل، وكلامك لا يستند على أي واقع تاريخي. وستبقى كوردية شئتم أم أبيتم. وبإمكانكم اغتصابها إلى حين ولكن ليس بإمكانكم انتزاع الاعتراف منا بشرعية إجرائكم. مسألة كركوك غير قابلة للمساومة ولا أريد أن أسمع في مرة أخرى كلاماً من هذا النوع. وسندفع أي ثمن من أجل كركوك".

بعد اتفاقية آذار وضع النظام البعثي خطة مدروسة لنقل العمال الكورد من شركة النفط وشركة الكولا والمؤسسات والدوائر وبالمقابل كانت تنقل العرب مستندة على سجلات الإحصاء التي زورها هو بنفسه وتمنحهم امتيازات كثيرة بينما كانت تضغط على الكورد وتطردهم من مدينة كركوك. ولاشك إن ما تمسك كل طرف بموقفه من كركوك كان من أهم الأسباب التي أدت إلى تعثر مسيرة اتفاقية ١١/آذار، واستئناف القتال عام١٩٧٤. وبعد العام ١٩٧٥ إثر انهيار ثورة أيلول أصبح أمام النظام مجال أوسع وحرية أكثر فزاد من إجراءاته الشوفينية والعنصرية ولم يكتف بتغير الواقع القومي في كركوك فحسب بل شملت إجراءاته مناطق أخرى من كوردستان.

قد يفكر النظام إنه نجح في مسعاه الشرير هذا والذي ألحق الأضرار بالعلاقات المصيرية بين العرب والكورد إلا أنني أؤكد للنظام بأن نجاحه مؤقت وسيزول بزواله عاجلاً أم آجلاً. لقد أثبت التاريخ إن الحكام زائلون والشعوب هي الباقية، خاصة عندما يكون الحكام ظالمين عنصريين.

ووصية إلى كل كوردي وإلى الأجيال القادمة أن يتذكروا بأن نظام البعث هو الذي قام بتعريب كركوك ومناطق أخرى كثيرة من كوردستان لا لسبب إلا لكونه ينطلق من نظرة عنصرية عمياء. وعليهم أن يناضلوا بكل ما يأتون من قوة من أجل إزالة التعريب من كوردستان.

أما وجود الأقلية التركية في كركوك فهي حقيقة لا يجوز إنكارها ولكن إلى جانب هذه الأقلية توجد الأقلية الآثورية أيضا. ويسكن بعض العرب في منطقة الحويجة نزحوا إليها منذ عهد مدحت باشا في أواسط القرن الماضي.

وكثيراً ما نسمع أو نقرأ أن التركمان يشكلون الأكثرية في مدينة كركوك وبعض الأقضية التابعة لها. ولا أريد أن أناقش هذه النقطة لأنها بعيدة عن الواقع بعد الأرض عن السماء وحتى لو افترضنا أنها صحيحة، فيجب أن يكون واضحاً أن كركوك في أرض كوردية وليس في أرض تركية مع الإقرار التام بحقوق إخواننا التركمان كأقلية قومية يجب عدم إنكار حقوقها وحقوق الأقليات الأخرى أبداً.

كان نفوذ شركة النفط (I.P.C) لا يستهان بها وتأثيرها على عناصر متنفذة من بين التركمان وكذلك تأثير القنصلية التركية في كركوك عليهم كانت سبباً باستمرار في خلق المشاكل بين التركمان والكورد في كركوك ولعب الطورانيون دوراً سيئاً في إثارة الحساسيات واستفزاز الكورد مستندين على توجيهات الشركة (I.P.C) وتركيا ومعتمدين على عناصر طورانية يحتلون مراكز حساسة في الجيش والأجهزة الأخرى.

ورغم أن نفوذ الطورانيين قد ضعف بعد ثورة ١٤تموز إلا أنهم ظلوا أقوياء بما فيه الكفاية لاستفزاز مشاعر الكورد. وعلى سبيل المثال عندما مر البارزاني في إحدى زياراته على مقر الفرقة الثانية ونزل في نادي الضباط في تشرين الثاني ١٩٥٨ حاول أحد الضباط الطورانيين ويدعى (هدايت أرسلان) وضع قنبلة زمنية في طائرة هليكوبتر التي كانت ستقل البارزاني إلا أن المؤامرة فشلت بعدما علم بها أحد ضباط الكورد. وبعد ذلك مباشرة أصيب الضابط الطوراني المذكور بنوبة قلبية قضت عليه ومات بغيضه.

وأنتشر خبر هذه الحادثة في كركوك بسرعة البرق وكاد أن تقع كارثة دموية. إلا أنه تم السيطرة على الموقف.

وبمناسبة حلول الذكرى الأولى لثورة ١٤تموز استعدت مدينة كركوك شانها شان باقي المدن العراقية للاحتفال بهذه المناسبة السعيدة. لكن للأسف الشديد تحولت مسيرات الفرح والابتهاج في كركوك إلى مسيرات دموية مأساوية سجلت نقطة سوداء في تاريخ الأخوة الكوردية التركمانية.

خرجت السيطرة من يد الجميع وتحولت المدينة إلى ساحة قتال حقيقية ساعد قائد الفرقة الثانية داوود الجنابي على إشعال الفتنة أكثر بدلاً من أن يعمل على إخمادها كما يفرضه عليه واجبه. فقد أعلن العنان لجنود الفرقة الثانية ومنتسبي المقاومة الشعبية أن يتصرفوا حسب أهوائهم. وتلكأ الفرع الثالث للحزب الديمقراطي الكوردستاني في القيام بدوره لإخماد الفتنة كذلك فعل أصحاب الشأن من التركمان فحدث ما حدث.

وليس لنا إلا أن نقول:

في كل زمان ومكان يجب محاربة الأفكار الشوفينية والعنصرية وعلى الشعب الكوري أن يكون القدوة في ذلك لأنه يعرف أكثر من غيره مضار هذه الأفكار ويجب ترسيخ الأفكار الديمقراطية في المجتمع الكوردي وضرورة التعايش الأخوي مع القوميات الأخرى. أصابت أحداث كركوك عبدالكريم قاسم بالصدمة، فأصدر أمراً يقضي بحل المقاومة الشعبية. وحاول كل طرف إلقاء اللوم على الطرف الآخر إلا إنني اعتقد أن الجميع يتحملون المسؤولية ولا يمكن استثناء أي طرف.

في ٢٠/تموز/١٩٥٩ كنت بمعية والدي في زيارته إلى بارزان وأتذكر أن وفداً من التركمان من ذوي الشأن كان قد جاء إلى شقلاوه والتقى البارزاني بالوفد في منزل صالح بك ميران وتحدث إليهم بروح الأخوة وأدان بشدة ما حدث في كركوك وأكد للوفد حرصه على العلاقات الأخوية بين الكورد والتركمان

محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم ــــــــــــ

إن المحاولة الفاشلة لاغتيال عبدالكريم قاسم جرت في ١٩٥٩/١٠/٧ في شارع الرشيد بتخطيط وتنفيذ من حزب البعث، وربما تلك من العمليات التي يفخر بها البعث.

لقد تحول البعث إلى موقف العداء المكشوف لعبدالكريم قاسم بعد حركة الشواف في آذار/١٩٥٩، والسبب الحقيقي للصراع كان بهدف الاستحواذ على السلطة وليس بسبب الموقف من الوحدة الفورية، التي جعلها البعث عنواناً لصراعه مع قاسم والقوى الأخرى لأن الأيام أثبتت أن البعث بعد ما تسلم السلطة مرتين الأولى في شباط ١٩٦٣ والثانية في تموز ١٩٦٨ ولايزال يحكم العراق لم يقدم على خطوة عملية من اجل الوحدة ولم يسيء حزب عربي أو حكومةً عربية أخرى كما أساء البعث والحكومة البعثية. وفي ظل حكم البعث ضاق الوحدويون والناصريون من العذاب اكثر مما ذاقوا في ظل أي حكم آخر.

عندما كان عبدالكريم يمر في شارع من شوارع بغداد تصطف الجماهير على جانبي الشارع وهي تهتف بحياته وتصفق له بحرارة وعادة كانت ترافق سيارته سيارة حماية.

وسمعت من الأستاذ عزيز شريف يقول:

" قرر عبدالكريم التنقل بسيارة واحدة دون سيارة الحماية بعدما سمع تعليقاً من إذاعة صوت العرب تصفه بالجبن والخوف من انتقام الجماهير العراقية مدللة على ذلك برتل سيارات الحماية التي ترافقه".

وفي تصور الأستاذ عزيز شريف فإن سكرتير عبدالكريم قاسم، جاسم العزاوي هو الذي قدم تلك النصيحة إلى

صوت العرب لأنه كان ضد عبدالكريم.

وأضاف السيد عزيز شريف يقول (إنه نصح عبدالكريم أن لا يولي أي اهتمام لما تذيعه صوت العرب إلى أن قاسم لم يسمع النصيحة، فأستدرج إلى حيث ما أراد أعداءه له)

ولدى وقوع المحاولة كانت تجري عملية فرز الأصوات لانتخاب اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد انتهاء أعمال المؤتمر الرابع.

وقام البارزاني وقادة الحزب وكوادره وجماهير كوردستان بكل ما كان ممكناً القيام به من أجل الدفاع عن ثورة ١٤ تموز في تلك اللحظة الحساسة.

ألقي القبض على عدد من القائمين المتورطين في محاولة الاغتيال وهرب قسم آخر إلى سورية ومصر ومن بين الهاربين كان صدام حسين التكريتي.

وروي لنا السيد سمير عزيز النجم أثناء مفاوضات ١١/آذار/١٩٧٠ تفاصيل محاولة اغتيال عبدالكريم وكان هو أحد القائمين وكيف جرح هو بالإضافة إلى صدام بينما قتل زميلهم الغريري برصاصة رفاقه.

لقد فشل البعث في تحقيق هدفه وهو القضاء على عبدالكريم قاسم إلا إنه كسب إلى حد كبير تأييد القوى الوطنية وأعداء عبدالكريم من كل الاتجاهات. كما أن موقف المتهمين عندما بدأت جلسات محكمة الشعب لمحاكمتهم في ٢٦/ ١٩٥٩/١٢كان موقفاً جريئاً للغاية. حاز على إعجاب معارضيهم ومؤيديهم على السواء.

أما الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب العراقي والأحزاب والقوى الوطنية والديمقراطية فقد أدانوا محاولة الاغتيال وأعلنوا ولائهم لعبدالكريم قاسم وثورة ١٤نموز.

ومن تناقضات عبدالكريم إنه رفض التصديق على أحكام الإعدام التي صدرت من محكمة الشعب بحق المتهمين بمحاولة الاغتيال بينما وافق على حكم الإعدام بحق الطبقجلي ورفعت الحاج سري.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثاني عشر

بداية تأزم العلاقة بين البارزاني وعبدالكريم قاسم ــ

لقد كان لتأييد الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعشيرة بارزان لثورة ١٤تموز ولشخص عبدالكريم قاسم تأثير كبير على جماهير كوردستان والعشائر الوطنية، وأصبحت كوردستان قلعة حصينة للثورة، وكان على كل من يفكر في التآمر على الثورة أن يحسب حسابه لموقف الشعب الكوردي. وقد دأب المتآمرون على الجمهورية أن يزرعوا بذور التفرقة والشك بين عبدالكريم قاسم والقوى العربية والكوردية المتحالفة معه.

لم يأبه عبدالكريم بتلك المحاولات في البداية أبداً إلا إنه في الأخير وقع تحت وطأتها وراحت أفكار وطروحات الشوفينيين الذين تظاهروا بالولاء له تؤثر فيه، فقد أرادوا أن يجردوا عبدالكريم من إحدى وأقوى وأخلص حلفائه ومن قوة مجربة كانت مستعدة للتفاني في سبيل ثورة ١٤تموز.

فنشطت أجهزة المخابرات البريطانية والتركية والإيرانية من خلال اتصالاتها ببعض رؤساء العشائر الكوردية خدم نوري سعيد، بتعاون وتنسيق كاملين مع مسؤولين حكوميين يحتلون مراكز حساسة من أمثال بدرالدين علي محافظ أربيل وإسماعيل عباوي مدير شرطة الموصل وبعض المحيطين بعبدالكريم قاسم.

عندما رجع البارزاني من الاتحاد السوفييتي في ١٩٥٨إقترح عليه عبدالكريم قاسم أن يفتح صفحة جديدة مع جميع العشائر التي حملت سلاح نوري السعيد ضد ثورة بارزان في ١٩٤٥ فإستحسن البارزاني الاقتراح. وكلف عبدالكريم قائد الفرقة الثانية ومحافظ أربيل لترتيب عقد اجتماع كهذا في أربيل.

حضر معظم رؤساء العشائر الاجتماع في أربيل باستثناء كلحى الريكاني وأحمد الزيباري. لأنهما كانا يدركان أكثر من غيرهما ما ارتكباه من جرائم وأعمال غدر بحق الفقراء.

انتهى الاجتماع بنتائج إيجابية جداً وأزيلت الكثير من الحساسيات السابقة وتم حل الكثير من المشاكل مع الذين توفرت لديهم النوايا المخلصة.

لقد حاول البارزاني مع عبدالكريم قاسم أن يصدر أمراً بإحالة كل من كلحى الريكاني وأحمد الزيباري إلى محكمة الشعب بتهمة جرائم قتل مثبتة عليهما فوعد بتنفيذ ذلك إلا أنه اهمل الأمر في النهاية.

وشاءت الأقدار أن يلقي أربعة من البارزانيين أحمد الزيباري في الموصل قرب بناية (الثانوية الشرقية) في ٤/ ١٩٥٩/١١فأطلقوا عليه الرصاص وأردوه قتيلاً في الحال وانتقموا لدماء ذويهم ولثلاثين مظلوماً قتلوا غدراً وغيلة بيد جلاوزة ذلك الطاغية.

فثارت ثائرة الرجعيين والموظفين الشوفينيين الحاقدين وجعلوا من هذا الحادث حجة لتمرير مخططاتهم ضد ثورة ١٤تموز وفي مقدمتها إبعاد الوطنيين من عبدالكريم قاسم.

وفي نهاية عام ١٩٥٩ وبداية ١٩٦٠ بدأ الفتور يخيم على علاقة عبدالكريم والبارزاني. وأعطى عبدالكريم صلاحيات استثنائية إلى بدرالدين علي محافظ أربيل وإسماعيل عباوي مدير شرطة الموصل تحت ذريعة استعادة الأمن والاستقرار في مناطق المحافظتين. وكان واضحاً إن هذين الموظفين منحازان إلى جانب أعداء البارزانيين انحيازا تاماً، وباشر بتسليح العشائر المجاورة لبارزان كالزيباريين والبرادوستيين والسورجيين والريكانيين، وفي ربيع ١٩٦٠ قام الزيباريون باعتداء على قرى منطقة نزار التابعة لمنطقة بارزان، ولدى الرد عليهم من جانب البارزانيين رفعت التقارير إلى بغداد على كون البارزانيين هم البادئين بالاعتداء. واستمرت استفزازات كثيرة من هذا النمط دون أن تتدخل الحكومة تدخلاً جاداً لوضع حد لها. فطلب الشيخ أحمد البارزاني من عبدالكريم قاسم تشكيل لجنة محايدة للتحقيق في الاستفزازات المسلحة التي وقعت، فوافق عبدالكريم قاسم على الاقتراح وسافرت لجنة تحقيق خاصة إلى بارزان ومثل البارزانيين فيها صادق البارزاني، وبينما كان في طريقه إلى رواندوز لمرافقة اللجنة إلى منطقة ده شته هيرت انقلبت سيارته في ١٩٦٠/٦/٢٣وأودى الحادث بحياته. وبعدما عادت اللجنة إلى بغداد ورفعت تقريرها المحايد والذي أكد خلاف التقارير السابقة هدأت الأمور إلى حد ما. وأرسل عبدالكريم اثنين من أبناء أخيه حامد إلى بارزان لتقديم التعازي إلى الشيخ أحمد بوفاة صادق باسم عمهما عبدالكريم.

بالرغم من المخاطر الموجودة فقد قام الشيخ أحمد البارزاني بزيارة إلى بغداد في ١٩٦٠/١٠/٢٩وقبله بشهر كان البارزاني قد عاد إلى بغداد وتقابلا مع عبدالكريم قاسم وأعربا له عن كامل استعداد بارزان للدفاع عن ثورة ١٤تموز وأكدا على إخلاص البارزانيين لشخص عبدالكريم قاسم وطلبا منه وضع حد نهائي لما يمكن أن يبعد البارزانيين عنه شاءوا أم أبوا. فوعد عبدالكريم خيراً إلا إنه كان يبدوا أن الأمر قد بلغت مرحلة يصعب التراجع عنها.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الثالث عشر

الانتقال إلى جمهورية اوزبكستان

دعوات صهر القومية الكوردية ــــــــــــ

قبل أن تصل العلاقات بين الشعب الكوردي والحكومة العراقية إلى القطيعة النهائية في أيلول ١٩٦١، جرت سلسلة من الأحداث التي دفعت بالأمور نحو التأزم والانفجار وتوالت تراجعات الحكومة عن إجراءاتها الإيجابية في كوردستان فيما يخص حقوق الشعب الكوردي تنفيذاً للبند الثالث من الدستور المؤقت.

وفي ربيع ١٩٦٠ تزامنت الاستفزازات المسلحة من بعض العشائر ضد البارزانيين مع ملاحقة أجهزة الأمن والشرطة لكوادر الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

وبدأ واضحاً في الأشهر الأخيرة من العام ١٩٦٠ أن عبدالكريم قاسم يسير نحو القطيعة مع الشعب الكوردي وهو واقع تحت تأثير شلة من الحاقدين والانتهازيين والشوفينيين، فاختلطت عليه الأمور ولم يستطع في الأخير التمييز بين أعدائه وأصدقائه.

فأبعد الديمقراطيين والشيوعيين من حوله وراح يغازل البعثيين والمتآمرين عليه لاسترضائهم، وفي كوردستان شجع الإقطاعيين وسلحهم وغدا يسمع ويرى من خلال تقارير موظفين حاقدين هما بدرالدين على في أربيل وإسماعيل العباوي في الموصل. في حين إن هذه الاستفزازات لن تأخذ مأخذ الجد من جانب الحزب والبارزاني وكان يحدوهما الأمل في تلافيها بالتعاون مع الحكومة إلا أن أخطر ما هدد الكورد كشعب جاء في مقالة نشرتها جريدة الثورة المحسوبة على عبدالكريم تدعو فيه إلى الوجوب صهر القومية الكوردية وإذابتها في بودقة الأمة العربية وحتى استعمال القوة عند اللزوم لتنفيذ هذه العملية.

وتصدى الحزب الديمقراطي الكوردستاني بشجاعة ووضوح لدعوة صهر القومية الكوردية - وكان من واجبه أن يفعل ذلك - ونشرت جريدة" خه بات" سلسلة من المقالات التي تفضح هذه الدعوة الرجعية العنصرية وتشرح مضارها على الأخوة العربية الكوردية وعلى الوحدة الوطنية وجاء في مقال نشر في جريدة خه بات بتاريخ ١٩٦٠/١٠/٩ بعنوان (الأمة الكوردية والمادة الثانية من الدستور العراقي المؤقت) :

" تنص المادة الثانية من الدستور المؤقت على أن العراق هو جزء من الأمة العربية وهذا قول عاطفي بطبيعة الحال أكثر مما هو علمي ومنطقي فكلمة (عراق) كما نعلم جميعاً تطلق حالياً على أحد مفهومين :

أولهما: إما تعني تاريخياً وجغرافياً بلاداً أصغر رقعة بكثير من عراق اليوم وإما ثانياً: تستخدم بمثابة مصطلح

سياسي يقصد به بلاداً تكونت بعد الحرب العالمية الأولى..بتوحيد جزء كبير من العراق التاريخي، مع جزء من جنوب كوردستان يطلق عليه أحياناً اسم (شهرزور)، أو ولاية الموصل بحسب التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، والتي أقيم على جزء من أنقاضها الدولة العراقية الحالية... تحقيقاً لأهداف ونوايا الإمبريالية البريطانية التي أرادت وضع يدها على مصادر الثروة في البلاد بالخصوص حقول النفط ومنابعه.. ولتأمين سيطرتها على طريق الهند.

ولذلك لايمكن اعتبار العراق والحالة هذه جزء من الأمة العربية لا بالمفهوم السياسي للكلمة والذي يعني الدولة ولا بالمفهوم الجغرافي.

لم تعتبر كوردستان قط جزء من الوطن العربي لا بجزء منها ولا بوصفها وحدة جغرافية، ولا بالجزء الذي ضم إلى الدولة العراقية وإنما هو جزء من كوردستان.

في عصور معينة من التاريخ اتفق أن وجدت كوردستان نفسها كلاً أو جزء ضمن إطار دولة إسلامه مثلما كان الحال بعدة بلاد إسلامية أخرى. وحتى في ذلك الحين لم تكن تعتبر من البلاد العربية.

ما من شك في أن كوردستان لايمكن أن تعد جزء من الوطن العربي، وعلى هذا الأساس فمن الضروري أن تعاد صياغة المادة المتعلقة بهذه القضية في الدستور الدائم بشكل أدق لا يسمح بإساءة التفسير أو يؤدي إلى خلاف. والصيغة المقبولة هي أن الجمهورية العراقية الخالدة تتألف من الجزء الكوردي (كوردستان العراقية) ومن جزء عربي (ميزو بوتاميا).

وإن الجزء العربي فقط هو الذي كان جزء من الوطن العربي الكبير. في حين كان الجزء الكوردي هو جزء من الوطن الكوردي وبلاده كوردستان. وأن المصالح الحقيقية للقوميين العرب والكورد يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أيضا بوضعها في فقرة مناسبة تؤكد الوحدة العراقية..

ومن هنا نجد التناقض واضحاً بين هذه المادة وبين المادة الثالثة من الدستور التي تنص (... ويعتبر العرب والكورد شركاء في الوطن) وهو تعبير سليم إلى حد كبير ليلغي المادة الثانية، إلا إذا اعتبرنا الكورد مغتصبين للأرض التي يسكنونها في العراق الحالي، وإنها كانت بالأصل بلاد العرب. وهو ما لم يحصل قط في أية فترة من فترات التاريخ"..

وعلى أثر نشر هذا المقال قدم الحاكم العسكري العام سكرتير الحزب إبراهيم أحمد إلى التحقيق والمحاكمة بتهمة وفق المادة (٣١) من قانون تعديل ذيل قانون تعديل قانون العقوبات والمادة (١٣) من مرسوم الإدارة العرفية ومرسوم المطبوعات.

ونشرت " خه بات" مقالات عديدة أخرى ناقشت فيها فكرة الصهر الرجعية الفاشية وفي مقال لها في عددها ٤٤٠

الصادر في ١٩٦١/٢/٢٢ تحت عنوان (محاولات صهر القومية الكوردية ونتائجها الحتمية) كتبت تقول:

" إن القومية الكوردية حقيقة تاريخية صلدة تتحطم عليها المحاولات الإجرامية كلها من إدماجية وإلحاقية، وغيرها من محاولات الاستعمار في الماضي والفاشست في الحاضر. لقد عجزت وتعجز المحاولات اليائسة الرامية إلى صهر القوميات أو دمجها مهما بلغت هذه المحاولات من القوة والبطش".

وعددت خه بات نتائج سياسة الصهر والدمج كما يلي:

١ -إن ممارسة سياسة الصهر والإدماج تثير البغضاء والعداوات وتنسف الوحدة الوطنية، فلا يمكن أن يبقى الكورد حريصين على وحدة لا تجلب لهم غير العبودية والحرمان من الحقوق وإنكار قوميتهم، ولا تجلب لهم الا النار والحديد والقيود والسجون.

٢ -ان هذه السياسة رغم فشلها في تحقيق الصهر والإدماج تجلب الكوارث والويلات والحروب الأهلية للدولة التي تمارسها مما يلحق بها أعظم الأضرار المادية والمعنوية.

٣ -ان كيان الدولة التي تمارس مثل هذه السياسة يبقى هزيلاً منخورا لا يصمد أمام العواصف والأعاصير وان مثل هذه الدولة تتفتت وتتجزأ حالما تتبدل الظروف وتسنح الفرص.

٤ -ان شعب الدولة التي تمارس هذه السياسة سيبقى راسخاً تحت نير العبودية وأثقال الضرائب الباهظة وليبقى محروماً من الحقوق والحريات الديمقراطية فالشعب الذي يضطهد شعباً آخر لا يمكن أن يكون حراً.

ان الإخلاص للوحدة الوطنية وللاخوة العربية الكوردية يكمن في شجب محاولات التحريض للقضاء على القومية الكوردية وفي استنكار إنكار القومية الكوردية حقوقها.

جوبهت دعوة صهر القومية الكوردية بالاستنكار والاستهجان من لدن الأحزاب الوطنية والديمقراطية وتصدى الحزب الشيوعي من خلال صحافته لهذه الدعوة الشوفينية.

ولنرى كيف يعالج البعث مسألة الأقليات القومية في الوطن العربي. كما ورد في الكراس الذي طبع بمطابع دار الثورة في بغداد عام ١٩٧٩ ونقشت هذه المعالجة في المؤتمر القومي الحادي عشر وأقر.

"...ان الشرط الذي وصفه الحزب للانتماء للأمة العربية والذي نص عليه الدستور في مبادئه العامة هو ما يلي:

العربي هو من كانت لغته العربية، وعاش في الأرض العربية، أو تطلع إلى الحياة فيها، وآمن بانتسابه إلى الأمة العربية.

ان هذا التحديد يعني شمول الهوية العربية لكل الأفراد والمجموعات التي ينطبق عليها هذا الشرط دون اشتراط العامل العنصري، وهو يفسح المجال واسعاً، لتعميق امتزاج الأقليات والأقوام الصغيرة في الأمة العربية. أما بالنسبة للقوميات ذات الثقل السكاني النسبي التي تعيش في إطار الوطن العربي، وتمتلك لغة وسمات فيها قدر من التمييز عن اللغة والسمات القومية العربية، مثل القومية الكوردية، فلابد من القبول بخصوصيتها القومية المحلية، وحل أي تعارض بين هذه الخصوصيات والحركة القومية العربية، لأن مثل هذه القوميات تمتلك لغات وسمات متميزة عن اللغة والقومية العربية، وفي الوقت نفسه من الخطأ اعتبارها قوميات مختلفة عن الأمة العربية بنفس المستوى الذي تختلف فيه القومية الفارسية والهندية أو غيرها من القوميات.

ذلك إن هذه القوميات التي تمتلك لغات وسمات متميزة عن اللغة والسمات العربية والتي تعيش في الوطن العربي منذ حقبة طويلة كالقومية الكوردية، قد ارتبطت بالأمة العربية بوشائج عميقة الجذور، فهي أصلاً تعيش منذ نشأتها، وعبر هذه الحقبة في الأرض التي عرفت تاريخياً بالوطن العربي، على رغم اختلاف المسميات بين أجزاءه، واختلاف أسماء الدول التي قامت عليه، وهذه مسألة مهمة، فالأرض التي تعيش عليها هذه القوميات كانت جزء من الدول العربية التي نشأت منذ آلاف السنين والتي كان آخرها الدولة العباسية الكبرى، وهذه الأرض هي - في الوقت نفسه - موطن تلك القوميات، وعلى هذا الأساس فإن الهوية العربية للأرض التي تعيش عليها هذه الأقليات لم تأت عن طريق القهر، أو الاستعمار والاستلاب، وإنما أتت نتيجة الواقع التاريخي الممتد عبر آلاف السنين، ولم يكن حول ذلك، عبر كل تلك الحقبة التاريخية الطويلة، أي جدال أو نزاع.

وقد كانت هذه القوميات، خلال مراحل التاريخ المختلفة جزءاً حياً من الكيان العربي، مرتبطاً به ومتفاعلاً معه، ولم تكن جسماً غريباً فيه، ومتناقضاً معه.

وقد بلغت الوشائج بين الأمة العربية وهذه القوميات، مستوى عميقاً جداً وشاملاً في إطار العقيدة الإسلامية التي امتدت عدة قرون.

إن هذه وثيقة خطيرة للغاية وتمثل قمة الأفكار العنصرية المقيتة، وأتمنى أن يوليها الكتاب والباحثون والمؤرخون العرب والكورد ما تستحقها من اهتمام ويدرسوها دراسة علمية والرد عليها حسب منطق التاريخ والواقع المعزز بالحقائق التي تفند هذه المزاعم الضالة.

وما يهمني أن أشير إليه هو أن الكورد عندما دخلوا الإسلام دخلوا طواعية، ولم يكن لديهم مانع في أن ينصهروا في بودقة الإسلام إذا كانت الشعوب الأخرى مستعدة أيضاً لتنصهر في بودقة الإسلام. وطالما كان العرب يحكمون باسم الإسلام فأن الكورد لعبوا أهم الأدوار لتعزيز دعائم الحكم الإسلامي والدليل على ذلك ما قام به صلاح الدين الأيوبي، البطل الكوردي المشهور. ولكن عندما ظهرت الدعوات القومية من العرب وغيرهم طالب الكورد بحقوقهم القومية وهذا حق طبيعي.

أما ما تدعيه هذه الوثيقة أن الكورد قومية تعيش على أرض عربية فهذا تجن على التاريخ والحقيقة، وموقف نابع من التعصب القومي الأعمى. فالكورد أمة أقدم من جميع الأمم الأخرى تعيش على أرضها كوردستان، ولم يقر الكورد في يوم من الأيام لا في العهد العباسي ولا في أي عهد آخر بأن كوردستان جزء من الوطن العربي ولن يقروا ذلك أبداً.

وحقيقة كون الكورد أمة وأرضها كوردستان لا يمكن أن تحمى بمجرد إصدار " وثيقة صفراء" وهذه العقلية عقلية شوفينية عفى عليها الزمن. وهذا العصر ليس عصر طرح مثل هذه الأفكار الخبيثة والتي لن تثمر أبداً ونتيجتها سيكون المزيد من إراقة الدماء والمآسي للعرب والكورد على حد سواء.

ولكي يكون واضحاً فإن هذه الأفكار العنصرية لا تمثل آراء العرب الشرفاء الذين قرأوا التاريخ واستخلصوا العبر منه.

ومن الأمثلة على ذلك:

موقف الرئيس الراحل جمال عبدالناصر من القضية الكوردية فقد وقف دوماً مع الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي وأقر حق تقرير المصير للأمة الكوردية وأعتبر ذلك من مصلحة الأمة العربية وهو عين الصواب. ومعظم القوى والأحزاب القومية والديمقراطية في العراق من ناصريين ووحدويين ومستقلين وغيرهم أقروا حق الأمة الكوردية في تقرير المصير ولم يدع أحد بأن كوردستان جزء من الوطن العربي.

كما أن الأحزاب الشيوعية والشخصيات ذات العقول النيرة والأفكار المتفتحة في الوطن العربي أقرت للأمة الكوردية حقها في تقرير المصير.

كذلك يمكن الاستشهاد بتصريحات العقيد معمر القذافي حول الأمة الكوردية وأخر مرة سمعته شخصياً في آذار ١٩٨٦عندما خطب في المؤتمر الثاني" للمثابة العالمية" حيث أكد على أصالة الأمة الكوردية وندد بمحاولات إبادة الشعب الكوردي ودعا إلى تشكيل دولة كوردية مستقلة وأكد على إنه ينطلق في ذلك من مصلحة الأمة العربية.

وندون مقتطفات مما كتبه بعض المثقفين العرب حول موضوع العلاقة بين الأمتين العربية والكوردية لكي يطلع الكوردي الحريص على أمته وعلاقاتها بالأمة العربية على ما يقوله العرب الشرفاء بهذا الصدد:

يقول الدكتور شاكر خصباك:

وفي رأينا الاتحاد العربي الكوردي لابد أن يضع نصب عينيه هذه الحقيقة الهامة، وهي الاعتراف بالقومية الكوردية اعترافا حقيقياً وكاملاً، لا اعترافا مزيفاً كما كانت تفعل الحكومات السابقة. فاتحاد الكورد مع العرب لا يعني

انصهار قوميتهم في القومية العربية وإن من الخطأ أن نغير الحقائق والإشادة بالعنصر العربي على حساب قوميتهم وعنصرهم. ولكن اتحادهم مع العرب عن رضا يجعلهم بداهة من أشد أنصار القومية العربية المتحررة وفي هذه الحالة لابد أن يقابلهم العرب بالمثل فيكونوا أنصاراً حقيقيين للقومية الكوردية المتحررة فالعلاقة بين الكورد والعرب هي علاقة مصلحية وروحية، وهذا هو القانون الذي يتحكم في علاقة أية قومية بقومية أخرى في العالم فعلاقة الشعوب لا تتوطد على أركان الاستغلال بل على أركان التآخي وتبادل المصالح.وإن الاعتراف بالقومية الكوردية يؤدي بلا شك إلى ترسيخ عرى الاتحاد العربي الكوردي".

ويستطرد الدكتور خصباك قائلاً:

" لابد من التأكيد ثانية بوجوب عدم السماح للأخطاء الماضية بالتكرر وهذا يستدعي أن نضع نصب أعيننا الحقيقة التاريخية وهي أن الكورد ليسوا أقلية من الأقليات العنصرية التي وردت إلى العراق، فهم السكان الأصليون لهذه المناطق منذ آلاف السنين وحقوقهم في العراق مساوية لحقوق العرب تماماً. ومادمنا قد اتفقنا على الشراكة في هذا الوطن فلابد أن نحاول إتباع أفضل الطرق لتدعيم هذه الشراكة ولدينا أمثلة واضحة من أنظمة الدول الاتحادية ذوات القوميات المتعددة التي سبقتنا في مضمار التقدم الإداري وخير لنا أن نحاول الاستفادة من تجاربها على ضوء، ظروفنا، وإذا ابتغينا إقامة صرح دولتنا على أسس متينة لا تزعزعها الأهواء والمطامع الشخصية ولا يؤثر في متانتها توالي السنين".

وقدم الأستاذ عزيز شريف المناضل الديمقراطي المعروف وصديق الشعب الكوردي بحثاً قيماً قدمه عام ١٩٥٠ تخت اسم (المسألة الكوردية في العراق). وفيما يلي مقتطفات منه:

" للشعب الكوردي الحق بتقرير مصيره كأي شعب من شعوب العالم وهو لا يستمد هذا الحق من أي اعتبارات عنصرية، وللشعب الكوردي مفاخر لا يستمدها من نسب عنصري وإنما يستمدها من مساهمته في تقديم الحضارة الإنسانية ومن كفاحه المجيد في سبيل الحرية".

عندما تبحث المسألة الكوردية يأتي الهجوم على حرية الشعب الكوردي في تقرير مصيره تحت شعار الوحدة...

بين العرب والكورد تقارب نفسي، تركه تاريخهما المشترك في قرون طويلة فالعربي الذي يعرف شياً من التاريخ يعتبر صلاح الدين الأيوبي من أسلافه الذين يعتز بهم كما ينظر الكوردي هذه النظرة إلى السلف الصالح من رجال التاريخ الإسلامي من العرب والتزاوج بين الكورد والعرب أكثر من بين العرب أنفسهم (شيعة وسنة) ولكن العرب يجهلون طبيعة المسألة الكوردية جهلاً مخجلاً. والرأي السائد في الحركة القومية الكوردية أو الذي كان سائداً إلى عهد قريب، هو الرأي الرسمي هو إن الكورد (عراقيون) وأن الذين يفكرون تفكيراً قومياً كوردياً إنما هم انفصاليون أعداء الوحدة العراقية ويقال أحياناً إنهم عملاء الاستعمار البريطاني نفسه الذي يحارب القومية الكوردية

ويعتبرها خطراً على أنظمة الحكم الرجعية في الأقطار الثلاث المتجاورة.

وقد ساعد على تضليل جماهير العرب زمناً طويلاً في هذه القضية ثلاث أسباب رئيسية وهي:

١ -عداء الشوفينية العربية للكورد.

٢ -الدعايات الحكومية.

٣ -تبني الحركة الكوردية من قبل بعض عملاء الإنكليز.

ويلخص الأستاذ عزيز شريف بحثه في إن حل المسألة الكوردية في العراق يتضمن ما يلي:

١ -نضال الجماهير العربية الكادحة في سبيل حرية تقرير المصير للقومية الكوردية بما في ذلك الإنفصال وتأليف دولة مستقلة.

٢ -نضال التقدميين الكورد المطلق ضد الميول الانعزالية بين الجماهير الكوردية ودعوتهم إلى الاتحاد الاختياري بالعراق في الظروف الراهنة القائمة.

ويقول الأستاذ عبدالرحمن البزاز حول الكورد ما يلي:

" إن أكراد العراق جزء من الأمة الكوردية التي تقطن منطقة شاسعة تشمل قسماً من الأناضول، وشمال غربي وجنوب غربي إيران، وقسماً من شمال شرقي العراق، وقسماً صغيراً من جنوب جمهورية أرمينيا من جمهوريات السوفييت، وجزء أصغر من شمال وشمال شرقي سورية.

..... إن الواعين من أكراد العراق ككل الأكراد الآخرين، يشعرون اليوم بقوميتهم، ويتحسسون، على نحو أو آخر - بمشاعر تلك القومية، خاصة بعد أن نما الشعور القومي في المنطقة كلها.

فحين يكون من حق العرب والأتراك والإيرانيين مثلاً - وهم جيران الأكراد ومواطنوهم في أقطارهم الثلاثة هذه - أن يشعروا بقوميتهم، يتنادوا بشعاراتها، أو يسعوا لتحقيق أهدافها، يكون من الضلالة وقلة الإنصاف أن ينكر ذلك على الأكراد".

لعل ما أشرنا إليه من مقتطفات لكتابات بعض رجال الفكر العرب أفضل رد على مزاعم الشوفينيين العرب الذين أعماهم التعصب فحال بينهم وبين فهم واقع الحياة والتاريخ.

وما أود التأكيد عليه الآن هو إن الأمة الكوردية أمة قائمة، وهي إحدى الأمم الكبيرة التي تقطن الشرق الأوسط

بشكل فعال.

إنها أمة غبنت تاريخياً، وتعرضت إلى تجزئة غادرة شأنها في ذلك شأن الأمة العربية، وعلى الأمة الكوردية أن تحارب جميع الأفكار الانعزالية في صفوفها وفي نفس الوقت يجب عليها مقاومة جميع محاولات الصهر أياً كان مصدرها، وتعمل بجد على إيجاد أفضل صيغ التآخي مع الأمم الجارة كالعرب والفرس والترك.

إن الأمة الكوردية يزيد عدد سكانها على (٢٥) مليون نسمة وهي في الوقت الحاضر تعد أكبر أمة بدون كيان سياسي. وسوف يستمر نضال الأمة الكوردية مهما كلف الثمن ومهما طال الزمن من أجل أن تنال حقوقها، تلك الحقوق التي أقرتها منظمة الأمم المتحدة والتي تتلخص في:

" " - الحق في اختيار وإقرار نظم الأمم السياسية.

- الحق في تحديد أوضاعها الاجتماعية.

- الحق في تقرير وضعها الثقافي.

- الحق في وحدة أراضيها القومية.

- السيادة المطلقة للشعوب على ثرواتها الطبيعية".

- إن أساليب الصهر والقمع لا تنفع، وإن التعاون والتعايش الأخوي بين الأمم والاحترام المتبادل والمساهمة الإيجابية في بناء المستقبل المشرق الزاهر لأبنائها هو السبيل القويم وما عداه فلن يؤدي إلا إلى المزيد من المآسي والفشل.

- وأخيراً نحن الكورد نقول لأشقائنا العرب رداً على المزاعم التي وردت في كراس البعث المشار إليه.

- نحن أشقاءكم نشارككم المصير في السراء والضراء إلا أن الأمة الكوردية ليست جزء من الأمة العربية ولا كوردستان جزء من الوطن العربي.ونناشد العرب الشرفاء أن يتصدوا لمثل هذه الأفكار الشوفينية التي لا تخدم مصالحهم الإستراتيجية إطلاقاً.

الفصل السابق	الفهرست	الفصل التالي

الفصل الرابع عشر

القطيعة:

وصلت الأمور في كوردستان إلى مرحلة حساسة في العام ١٩٦٠، وتوالت تراجعات الحكومة عن الإجراءات الإيجابية التي قامت بها بعد الثورة فيما يخص البند الثالث من الدستور المؤقت.

كان النقص الكبير في علاقة الشعب الكوردي مع الحكومة العراقية يكمن في عدم وجود برنامج واضح يترجم البند الثالث إلى واقع عملي ويحدد الحقوق القومية للشعب الكوردي،.

بدأت الحكومة بطرد الضباط والموظفين الكورد في الجيش والمؤسسات المدنية خاصة في المحافظات الكوردية. وانحازت السلطة بشكل علني إلى الإقطاعيين في كوردستان متجاهلة الحزب الديمقراطي الكوردستاني الممثل الشرعي للشعب الكوردي.

وأستغل الإقطاعيون توتر العلاقات بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعبدالكريم قاسم فابتزوا الحكومة وانتقموا من الفلاحين شر انتقام.

كما إن الأوساط الرجعية والشوفينية استغلت التوتر فألغت الدراسة الكوردية في العديد من المناطق ومنعت إصدار الكتب السياسية والأدبية في كوردستان وتجاهلت الحكومة بشكل شبه تام حاجات أبناء الشعب الكوردي.

ومما زاد من حساسية عبدالكريم قاسم كانت الزيارة التي قام بها البارزاني إلى الاتحاد السوفييتي في ١٥/١١/ ١٩٦٠ بدعوة من الحكومة السوفييتية للمشاركة في احتفالات أكتوبر. وفي موسكو استقبل البارزاني بحفاوة بالغة وأجرى مباحثات مفصلة مع المسؤولين السوفييت واستقبله خروشوف.

تطرق البارزاني في مباحثاته مع المسؤولين السوفييت إلى تدهور الوضع في كوردستان واحتمال انفجاره بسبب الموقف السلبي للحكومة وطلب من السوفييت التوسط لدى عبدالكريم قاسم لإعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية وتطبيع العلاقة بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني وعبدالكريم قاسم.

وتم حل الكثير من المشاكل بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني بوساطة سوفياتية قام بها شخص سوسلوف.

كانت وجهات نظر السوفييت والبارزاني متقاربة جداً في وجوب ضرورة العمل الجاد من أجل تطبيع الأوضاع في كوردستان والحيلولة دون وقوع حوادث خطيرة. وقد وعد السوفييت بدعم البارزاني والشعب الكوردي وإسناد

نضاله العادل في سبيل حقوقه المشروعة، وتقديم كل أشكال الدعم للحزب الديمقراطي الكوردستاني إذا ما تعرض الشعب الكوردي لهجوم القوات الحكومية.

عاد البارزاني إلى بغداد في ١٩٦١/١/١٣، وفي اليوم التالي طلب مقابلة عبدالكريم قاسم، إلا أنه تعمد في تأخير تحديد موعد اللقاء وانتظر البارزاني أكثر من أسبوع إلى أن تمكن من مقابلة عبدالكريم.

فهم البارزاني من مقابلة عبدالكريم، أن شكوكه بلغت حداً يصعب إزالتها بأية وسيلة وكان قد توصل إلى قناعة بأن البارزاني ينافسه على الزعامة!.

غادر البارزاني بغداد في أوائل آذار ١٩٦١ متوجهاً إلى بارزان بصورة نهائية.

ومن جانبه أصدر عبدالكريم الأوامر بغلق جريدة الحزب المركزية" خه بات" وأوامر باعتقال عدد من كوادر اللجنة المركزية بتهمة ضلوعهم في اغتيال صديق ميران.

فانتقل الحزب من الناحية العملية إلى النشاط السري.

قام الحزب بتوعية الجماهير في كوردستان وتنظيمها لمواجهة أي هجوم قد تقوم به قوات الحكومة على كوردستان. وقام البارزاني بجهد عظيم لشراء السلاح استعدادا للدفاع وبالمقابل سلحت الحكومة تلك العشائر التي امتهنت "الخيانة والجاشايتي" وخدمت كل العهود دون التفكير في انتمائهم القومي.

إلى جانب الاستعدادات لمواجهة أي عمل عسكري نشط الحزب في الاتصال بالقوى الوطنية والقومية والديمقراطية العربية في العراق وخارجه للتدخل لدى الحكومة العراقية للحيلولة دون وقوع حرب في كوردستان. وقد قام عزيز شريف بجهد استثنائي وزار بارزان عدة مرات خلال صيف ١٩٦١ وحاول إقناع عبدالكريم بعدم التوجه نحو الحرب إلا أن جهوده لم تفلح.

في تموز ١٩٦١أوفدت اللجنة المركزية للحزب جلال الطالباني إلى بارزان لعرض رأي اللجنة المركزية على البارزاني حول الوضع الجديد وما ينبغي القيام به. وأبدى البارزاني رأيه بأن الوقت غير مناسب للقيام بعمل عسكري أو إعلان الثورة ويجب أن تقتصر الإجراءات على الاستعدادات لمواجهة أي اعتداء قد تقوم به الحكومة. لأن الوقت بالنسبة للجانب الكوردي لم يكن مناسباً والاستعدادات لم تكن قد أستكملت بعد. وعلى هذا الأساس قدم المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني مذكرة شاملة إلى عبدالكريم قاسم في ٣٠/تموز/١٩٦١ ناشده فيها العمل لوضع حد لتدهور الوضع وحل ما موجود من المشاكل بروح أخوية، غير أن عبدالكريم أهمل المذكرة واستمر التوتر إلى أن اندلعت ثورة أيلول الوطنية العظمى في ١١ /٩ /١٩٦١.

E-Pirtûk www.kurdme.com
www.all-kurd.com
www.kurdefrin.com